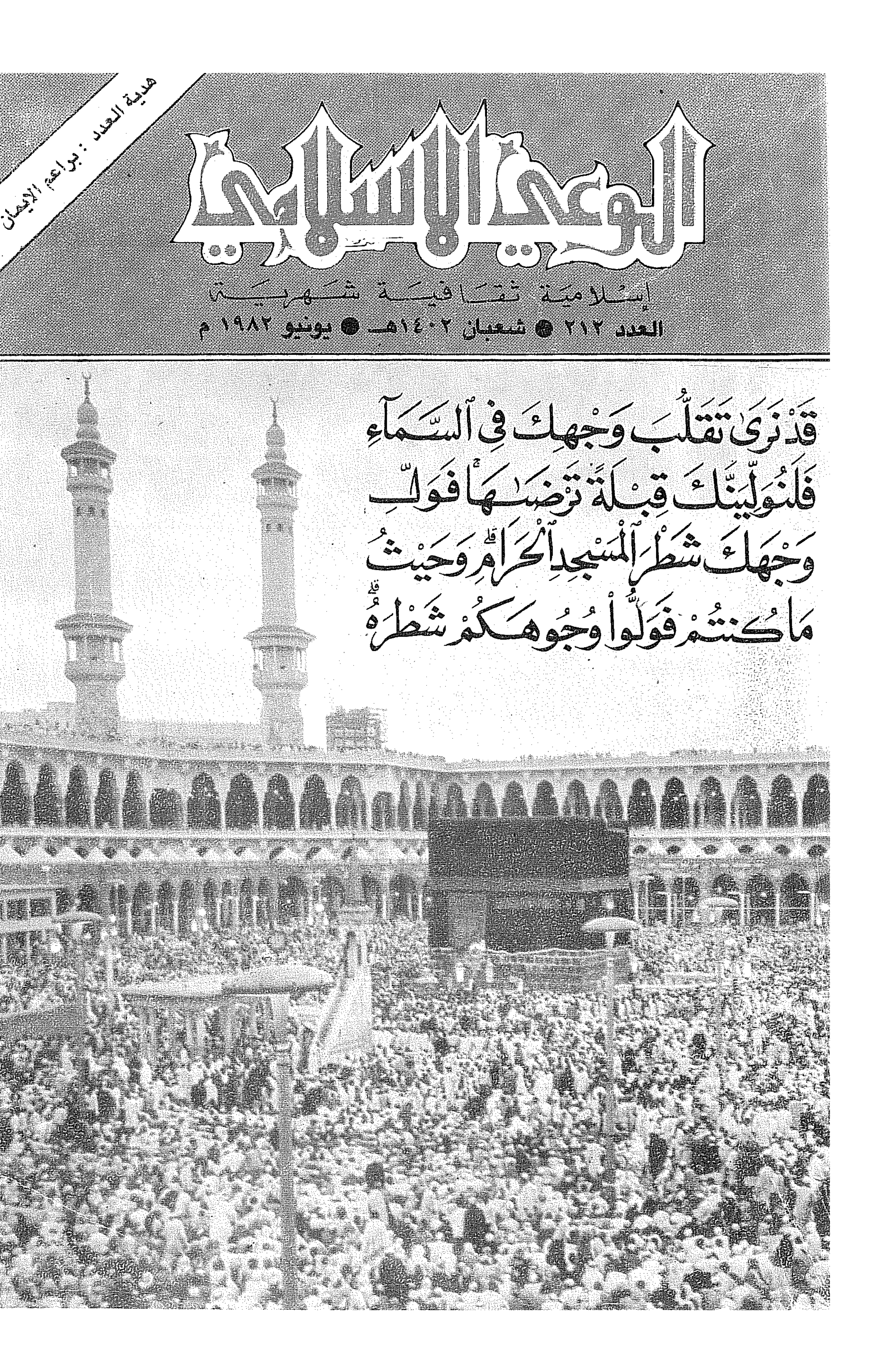

هدية العدد : براعم الإيمان
الوعي الإسلامي
إسلامية ثقافية شهرية
العدد ٢١٢ ● شعبان ١٤٠٢هـ ● يونيو ١٩٨٢ م
قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ
فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ
وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ
مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ


وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ
إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ
مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ



AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة الثامنة عشرة

العدد ٢١٢ ● شعبان ١٤٠٢هـ ● يونيو ١٩٨٢ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ ـ ٤٤٩٠٥١

التوزيع والاشتراكات

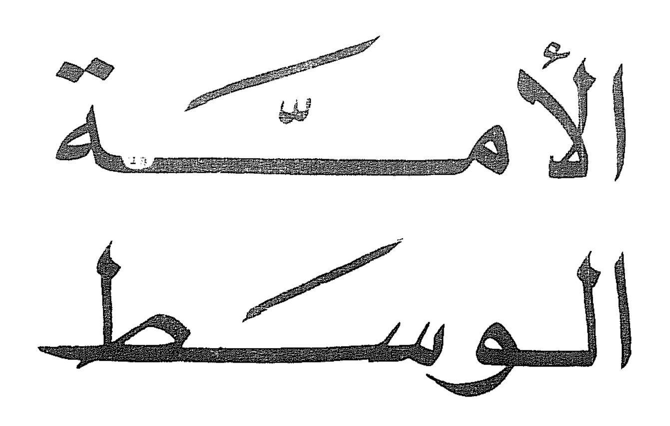
الشركة العربية للتوزيع (ش.م.ل)
ص. ب « ٤٢٢٨ » بيروت . لبنان
تلكس ARABCO 23032 LE

● الثمن ●

الكويت	١٠٠ فلس
مصر	١٠٠ مليم
السودان	١٠٠ مليم
السعودية	ريال ونصف
الامارات	درهم ونصف
قطر	ريالان
البحرين	١٤٠ فلسا
اليمن الجنوبي	١٣٠ فلسا
اليمن الشمالي	ريالان
الأردن	١٠٠ فلس
العراق	١٠٠ فلس
سوريا	ليرة ونصف
لبنان	ليرة ونصف
ليبيا	١٣٠ درهما
تونس	١٥٠ مليما
الجزائر	دينار ونصف
المغرب	درهم ونصف

بقية بلدان العالم

ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي



صراط الله المستقيم الذي ندعو الله في كل ركعة من ركعات صلاتنا أن يهدينا اليه ، هو طريق الاعتدال في الأفكار والأخلاق والعبادات والأعمال والارتباطات والعلاقات ، وهو المنهج الالهي الذي أوحى الله به الى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ليبلغه للناس ، ، والذي كلفت الأمة الاسلامية بتحقيقه في الأرض ، وقيادة البشرية كلها اليه : (**وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون**)

وقد كان الناس قبل الاسلام على قسمين ، قسم تقضي عليه تقاليده

بالمادية المحضة ، فلا هم له إلا الحظوظ والمتع الجسدية ، ولا يلتفت بحال إلى المزايا الروحية ، وذلك القسم كان يمثله اليهود والمشركون .. وقسم تحكم عليه تقاليده بالروحانية البحتة ، وترك الدنيا وما فيها من الملذات الجسدية ، وهذا القسم يمثله النصارى الذين ابتدعوا الرهبانية قائلين : إن هذا الوجود حبس للأرواح وعقوبة لها ، فعلينا أن نتخلص منه بالتخلي عن جميع الملذات الجسمانية ، وتعذيب الأبدان تقربا لله .

وقد جاء الاسلام بالمنهج المعتدل في كل شئون الحياة ، وقامت الأمة المؤمنة به ، المنطبعة في سلوكها بتعاليمه ، شاهدة على الماديين بالتفريط في جانب الدين ، والتعطيل لأحكامه وهداياته .. وشاهدة على المغالين بأنهم خرجوا عن جادة الاعتدال ، وجنوا على أرواحهم بجنايتهم على أجسادهم وقواها الحيوية .

نعم منح الاسلام البشرية تشريعا يمتاز بالاعتدال الذي يقوم عليه حفظ الحياة وامتدادها ورقيها ، كما يبني عليه عزة الأمة ومجدها .. تراه في مجال العبادة يأمر بالأمر الوسط ، فلا إفراط ولا تفريط ، فمن حديث رواه الامام أحمد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق » .

وفي الحياة المعيشية يقيم الأمر على منزلة بين الاسراف والبخل ، لأن كلا الأمرين يقعد صاحبه قعدة الملوم المحسور قال تعالى : (**ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا**)

وفي تناول الطعام والشراب ينهي عن المبالغة في الاكثار ، وعن المبالغة في الاقلال لما لذلك من نتائج سيئة ، فالمبالغة في الاكثار تسبب كثيرا من الأمراض ، والمبالغة في الاقلال تلحق بصاحبها الضعف والهزال ، وتفقده طاقة العمل والانتاج قال تعالى : (**وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين**)

وفي العلاقة بين الفرد والمجتمع يصون التشريع الاسلامي للفرد شخصيته وكيانه ، لينطلق في الحياة معمرا ومنتجا ، ولكنه يحول دون جشعه وأنانيته ، لأنه لبنة في بناء المجتمع ، وعليه واجبات يلزمه القيام بها .. كما يصون للمجتمع شخصيته كذلك ، فيمنحه القدرة على موازنة الأوضاع ،

ولكنه يحول دون طغيانه على حقوق الفرد ، بل يجعله كافلا للفرد ومسئولا عنه .

ولتحقيق الحياة الفاضلة المشرقة بكل أسباب التقدم والنهوض يجمع الاسلام بين الموعظة والعقوبة ، فيرفع ضمائر الناس بالتوجيه والتهذيب : (**وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا**) ويكفل نظام المجتمع بالقصاص والتأديب : (**ولكم في القصاص حياة**) (**ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله**)

والأمة التي تعتمد هذا التشريع الالهي منهجا لحياتها ، وطريقا لتصوراتها أمة معتدلة في تفكيرها وشعورها ، لا تجمد على عمل جزئي ، ولا تقلد تقليد الببغاء ، وإنما تتمسك بما لديها من أصول وقواعد وأحكام ، ثم تنظر في كل الأفكار والتجارب ، وتزنها بميزانها الذي لا يخطيء ، وشعارها : (الحكمة ضالة المؤمن أني وجدها فهو أحق الناس بها) .

وهي الأمة التي تحرس العقل والضمير من ضلال الخرافات وعبث الأهواء فتأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر ، وتؤمن بالله وتتواصى بالحق والصبر .

وهي الأمة القائدة التي تشهد على الناس جميعا ، فتقيم بينهم العدل ، وتضع لهم الموازين والقيم ، وتقعد منهم مقعد الأستاذ من تلميذه ، تعلم وترشد ، وتعطي ما عندها من نتاج الروح والعقل لأهل الأرض قاطبة ، وتتحمل التبعة في إقامة الحق الذي لاتصلح الحياة بغيره .. وبينما هي تشهد على الناس بالحق والعدل فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يشهد عليها ، فيحكم على أعمالها ، ويزن مايحدث منها بميزان الوحي الذي نزل عليه من ربه وبلغها إياه : (**وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا**) .

تلك هي الأمة المسلمة التي ميزها الله بشخصية خاصة وقبلة خاصة .. وهي الأمة التي جعلها الله أمة وسطا بين الأمم تشهد على الناس ويشهد عليها رسولها .

وقد بقيت هذه الأمة منذ تكوينها على يد رسول الاسلام صلى الله عليه وسلم ـ محافظة على دينها ومجدها وسلطانها بين أمم العالم قرونا ، حتى إذا عزفت عن دينها ، وتركت رسالتها واتبعت الشهوات ، وجد أعداء الاسلام الفرصة مواتية للوثوب عليها ، وغزو بلادها والتهام خيراتها ، وتمكين المنافقين من إفساد أمورها ، (فاحتلت الصهيونية فلسطين ومقدساتها) .. (وغزت الشيوعية أفغانستان) ونشط الطغاة في إيذاء الأقليات المسلمة في كل مكان !!

وكان حقا عليها ـ وقد رأت ما حاق بها نتيجة ما كسبت أيديها ـ أن تثوب

إلى رشدها ، وتعود لهداية خالقها ، ليستخلفها في الأرض من جديد ، ويكشف عنها الضر ويزيل الغمة ، ويبدلها من بعد الخوف أمنا ، ومن بعد الذلة عزة ، ومن بعد شتات الأمر تجمعا ووحدة ، ومن بعد الهوان كرامة ومجدا فقد قال وقوله الحق : (**وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لايشركون بي شيئا**)

نعم كان حقا أن تفعل ذلك، ولكن مما يحز في النفوس ويملؤها ألما أن بعض الدول في الأمة المسلمة ما تزال – رغم هذا البلاء – قاسية القلب ، شاردة عن هداية الله ، تحكم بغير ما أنزل الله ، وتستخدم الظلم والطغيان في قهر الشعوب وإذلالها والتبعية والفساد على تدنيس حياتها . وفيها يصدق قول الله تعالى : (**فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ماكانوا يعملون**) .

ومع هذا الظلام المخيم في بعض الدول فلا يمكن أن ييأس المؤمنون من روح الله : (**إنه لاييأس من روح الله إلا القوم الكافرون**) .والله عزيز غالب على أمره ، وكم أتى على الاسلام من محن شداد ظن الناس بها الظنون فأزالها الله بجهاد المؤمنين وكفاح العاملين ومعاونة جنده الأشداء الذين لا يعلمهم أحد سواه : (**ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز**)

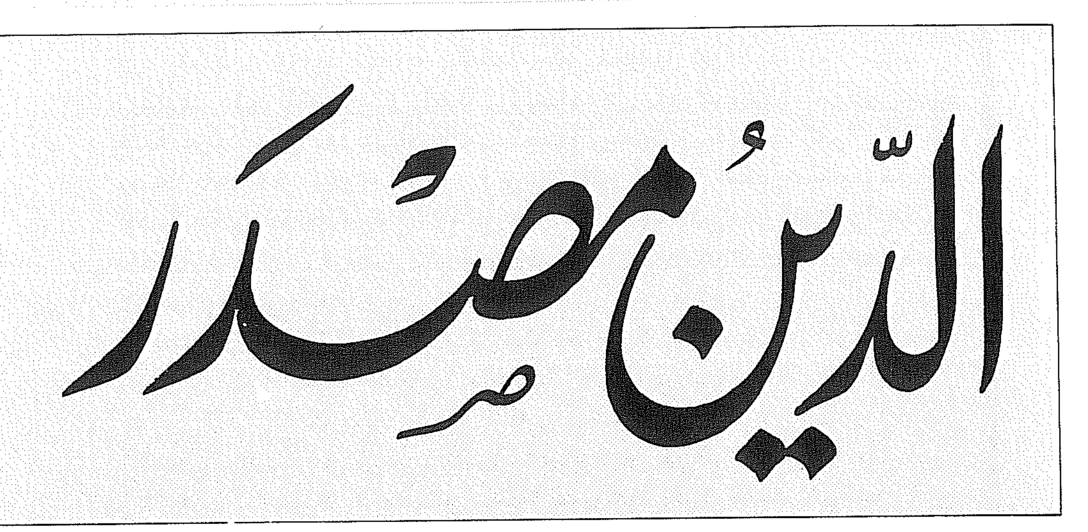
ستعود الأمة المسلمة أمة وسطا ، لها حقيقتها الكبرى ، وشخصيتها المستقلة ومهابتها المحفوظة ، وسلطانها الممتد بالحق والعدل .. والطريق بين واضح ، وسلوكه سهل مريح . اعتصام بكتاب الله وسنة رسوله وعمل دائب في بناء المجتمعات على أسس الحق والعدالة ، وجهاد في سبيل الله لتأمين الدعوة لدينه ، وكبح جماح الأعداء ورد الحقوق المغتصبة .

والدول العاملة بالاسلام رائدة الخير وسبيل الرشد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبدا كتاب الله وسنتي) .

وقال جل شأنه : (**وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ماأنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون . أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون**) وقال تعالى : (**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين**) .

رئيس التحرير

محمد الأباصيري

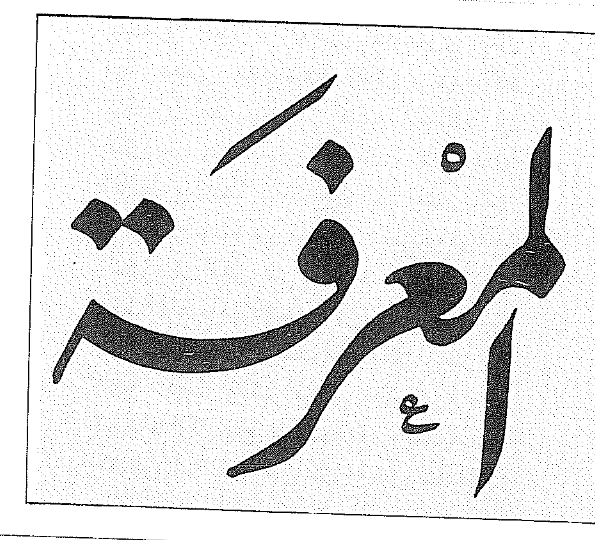


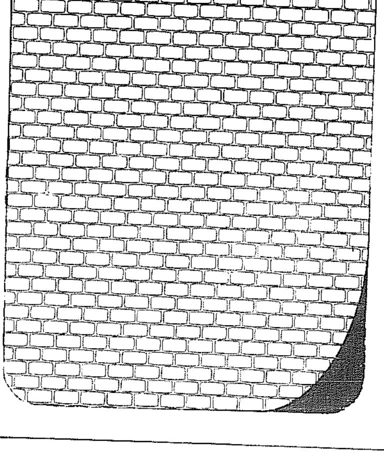
للمعرفة عدة مصادر منها الفطرة ، ومنها الشرع الالهي ، ومنها التجربة الآتية من الحس الظاهر أو الشعور الباطن . والعقل مرآة تنطبع فيها الأشياء فهو قابل ، وأحيانا تكون قوته الفاعلة التجميع والتأليف . وقد يتورط العقل بسبب استناده كليا الى ألفاظ اللغة ، فينسى أنها وضعت للصور الذهنية قبل أن توضع للأعيان الخارجية . وربما نسى العقل هذا الملحظ وتصور أن كل لفظ في اللغة له مدلول في الخارج . فيحتكم في وجود اللفظ ويبني عليه أحكاما كلفظ « العنقاء » له معنى في الذهن ولا وجود له في الخارج : **(ان هي الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن)** النجم/٢٣ .

والانسان يخدع نفسه حين يظن أن الألفاظ أفكار ..

وليس المشاهد المحس هو المقياس الوحيد الذي لا تقاس صحة الأفكار الا عليه . بل المقياس الصحيح لصحة الأفكار أو فسادها تعاليم معصومة لا يأتيها الباطل ولا يقترب منها .

ولو أن الاسلام منع العقل من التجوال والنظر أو أطلق له العنان ، لكان العقل اما إلها يتصرف كما يشاء واما عدما لا أثر له ولا حركة فيه . لقد أنزله المنزلة الخليقة به تريض واسبح وصل نفسك بخيط الأمان حتى لا تنجرف بك الأمواج وحتى لا تحرم من رياضة فيها غذاؤك ومنها قوام حياتك : **(قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون)**





للأستاذ/محمد عبد المنعم القيعي

يونس/١٠١ .

وهذه الهجمة العنيفة التي نسمعها ونراها مصوبة سهامها نحو الدين لا تهز منه شعرة واحدة من نفوس المؤمنين به ، فليس من اليسير أن تهز ايمانا يحمل معه التفاؤل والأمل . قد أمد جذوره في أفئدة الناس وقلوبهم . وهيهات للعقل أن يقتلع بعاصفته هذه الدوحة المتأصلة الراسخة : (**أصلها ثابت وفرعها في السماء . تؤتي أكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون**)ابراهيم/ ٢٤و٢٥ .

(**أولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه**) المجادلة/ ٢٢ .

فالحكم العقلي أحدث من ذلك الميل الغريزي عهدا وأضعف بناء . وأية أزمة تحدث في الحياة فانها تكف من جماح العقل وغروره ، ولا يبقى مع الانسان الا ايمانه . يبصره ان عمى في الحادثة ، ويهديه ان ضل عن السكينة ، ويجعله صديق نفسه متعاونا بها على ما يصادفه من أزمات . والويل للانسان حينما تنشق عليه نفسه ويقع فريسة بين نفسه وبين المصيبة : كحبة القمح تحت حجر الطاحون الضخم لا يبقي ولا يذر ...

وهل من طبيعة العقل التي فطر عليها ما يمكنه من الوصول الى بعض المعرفة دون اعتماده على ما تأتي به الحواس من العالم الخارجي ؟ ..

اذا كان له ذلك فلا مصدر له الا الايمان الذي يتجلى طورا في الفطرة وطورا في الشعور أو الاحساس

الداخلي . واننا نجهل كثيرا من ماهية الأشياء وحقيقتها المستقبلة عن ادراك الحواس جهلا تاما ، ولا ندري منها الا كيفية ادراكنا لها : (**ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا**) الاسراء/ ٨٥ .

وعلى العقل أن يوقن بأن الزمان والمكان والعلة ليست الا وسائل للادراك الحسي والادراك العقلي ، فان دخل في قدم العالم وقع في التناقض . اذ هو لا يتصور شيئا لا نهائيا تصورا صحيحا . فان تصور على سبيل الفرض نقطة الابتداء تصور أيضا أن من قبلها أخرى : (**وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر ومالهم بذلك من علم ان هم الا يظنون**) الجاثية/ ٢٤ .

ان عقولنا السليمة تبيح لنا أن نعتقد أن وراء الأشياء الها أوجدها وسيرها على ما هي عليه ، وشعورنا الأخلاقي يحتم علينا هذه العقيدة . وعجز الانسان عن استلهام عقيدته آية الفناء وافلاس الأحياء ، وشعور القلب أسمى من منطق العقل ، وان للقلب أسبابا خاصة به لا يمكن أن يفهمها العقل : (**ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد**) ق/ ٣٧ .

وان في الطبيعة جمالا ولكن على حساب كثير من ألوان التعذيب والموت . ولا شك أن في العالم قصدا أو تصميما ، ولكنه قد وضعه الكل لأجزائه . فما أحوج رجال العلم أن يفسروا أجزاء الكائن العضوي بأن لها معنى يقصدها الكل ، وبذلك ينقذون أنفسهم من هذه المغالاة في فكرتهم عن آلية الحياة ، لأن هذه الآلية وحدها يستحيل أن تفسر نمو برعمة واحدة من نبات . فحينما يوجد الجزء في الكل على وضعه المعين يكون مما اقتضاه تكوين الكل . ولن يكون الكل كلا الا بانضمام كل أجزائه اليه . فاذا وقف العقل عند جزء من أجزاء الكل غير مستسيغ له فعليه أن يتفطن أنه جزء من كل وليس مستقلا والعالم هو الكل وما يقع فيه من أجزاء تبدو شاذة اذا فصلناها عن الكل وتبدو ملائمة كل الملاءمة اذا لاحظنا أن بها يتم الكل .

فوجود مرضى بين الأصحاء تجميل لنعمة الصحة . ووجود أصحاء بين المرضى تأميل لهم بالشفاء . فمن الجمال والأمل يتكون عالم الأصحاء والمرضى .

فاذا أضفنا الى هذا المشهد أن عدم الغرور بالصحة مطلوب ، أصبح بناء الفضائل متكاملا بالمرض والصحة معا .

ولا يجوز أن يقام الدين على أساس من العقل النظري فقط ، بل يجب أن يبنى على العقيدة التي هي تكملة للمجهود العقلي ، ثم السلوك العملي . فليس الايمان بالتمني وانما الايمان ما وقر في القلب وصدقه العمل .

والاسلام يعيب على معتنقيه أن يقولوا قولا غير مصحوب بعمل ، كما يهدر أي قول أو عمل غير قائم على عقيدة : (**يا أيها الذين آمنوا لم**

تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) الصف/٢ و٣ .

وليس للعالم معنى إلا ما يراه الادراك ، وليس لهذا الادراك من معنى إلا مايبدو فيما تأتي به الارادة من عمل .

والذات لاتشعر بنفسها إلا إذا قيدت نفسها بقيود وحدود . وما التكاليف الشرعية إلا قيود تتقيد بها النفس لتعرف بها نفسها ومالها وما عليها . وهي بين حرام لاتقترب حدوده ، وحلال لاتتجاوزه ولا تتعداه : (**تلك حدود الله فلا تقربوها)** البقرة / ١٨٧ . (**تلك حدود الله فلا تعتدوها)** البقرة / ٢٢٩ ،وللذات في إدراك نفسها ثلاث خطوات : التقرير لتدرك به وجود نفسها ، ثم التبيين لتدرك به أنها ليست معدومة ، ثم التأليف لتدرك به وجودها وعدمها : (**هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا)** الانسان / ١ (**كل شيء هالك إلا وجهه)** القصص / ٨٨ (**إنك ميت وإنهم ميتون)** الزمر / ٣٠

وإن الذات لاتشعر بوجودها إلا بمقدار ما هي قوة مجاهدة تغالب قيود العالم .

ولا يميز الانسان عن غيره إلا أنه كائن مسئول . فإن طالب بوضع التكاليف عنه أهدر نفسه وتخلى عن رسالته وأخلد إلى العجماوات : (**واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين . ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب)** الاعراف / ١٧٥ و ١٧٦

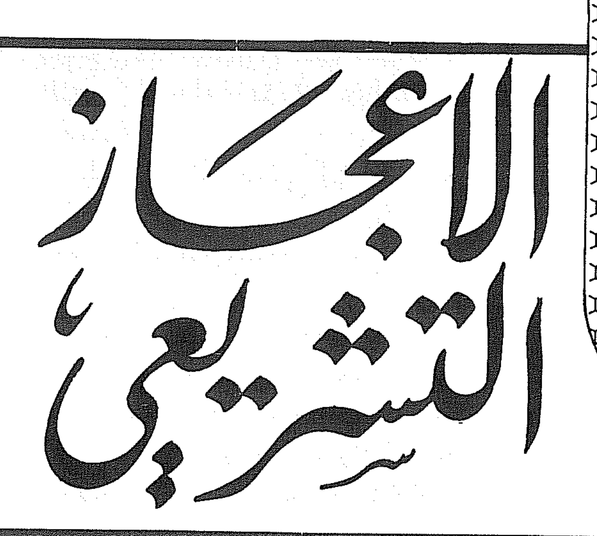
والطبيعة التي هي مجال النظر عقل منظور ، والعقل الذي ينظر فيها طبيعة خفية . والعقل لا يحقق نفسه في أسمى صورة إلا في الخلق والابداع وإفادة نفسه وغيره من بني جنسه . وفي الحديث : (من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها ، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها) رواه مسلم وفي حديث آخر : (إذا قامت الساعة على أحدكم وفي يده فسيلة فليغرسها حتى ينتفع بها غيره) رواه أحمد

وليست وظيفة العقل إنكار ما يستوعبه الرجل العادي في رأسه ، بل واجبه أن يعمل على توسيع أفقه وتصحيح مالديه من أفكار . وكم كان الاسلام يعمل دائبا على إزالة الأمية وتوسيع الثقافة المثمرة . ويوجب على الآباء أن يعلموا أولادهم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانهم . . .

والفكر وحدة عضوية الاجزاء متصلة بعضها ببعض . وما فكرة تداعي المعاني وترابط الأفكار بغريبة عن الاسلام . فعندما كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى صديقة خديجة بعد وفاتها ، يذكرها .

وما تاريخ العالم الاعملية عقلية . وروح العالم هي القوة الرائدة لتقدمه ، والأدوات التي تتخذها تلك الروح للوصول إلى أغراضها هم زعماء الاصلاح في أي زمان أو مكان .

الاعجاز التشريعي



لقد أيد الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالقرآن معجزة دالة على صدق رسالته ونجد في هذا الكتاب الكريم وجوها كثيرة للاعجاز كلها تدل على أن هذا القرآن لا يمكن أن يأتي به بشر ـ أيا كان ـ فضلا عن أمي لا يقرأ ولا يكتب .

ومن وجوه الاعجاز في هذا الكتاب الكريم : اعجازه التشريعي المتمثل في تشريعاته وأنظمته التي قررها والصالحة لكل زمان ومكان . وسأتحدث هنا بايجاز شديد عن بعض السبق للاسلام في بعض التشريعات :

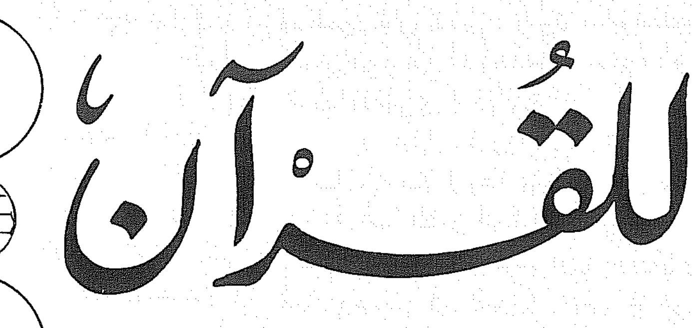
أ ـ المجال الاقتصادي : وفي هذا المجال نجد تشريعا معجزا وسبقا مذهلا في كل ما قرره الاسلام ، وسأقصر الحديث على ثلاث نقاط فقط :

١ ـ الملكية الخاصة : فالملكية الخاصة في الاسلام ناتجة عن ايجاب العمل على الأفراد حيث يمتلك الشخص نتيجة عمله قال تعالى : **(فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله)** الجمعة ١٠ . والملكية في الاسلام حق فردي مقيد ، مقيد بأسباب التملك فلا يجوز التملك عن طريق الربا أو الغش أو الاحتكار ... ومقيد بوجوه التصرف كتحريم الكنز والاستثمار بالمحرمات ..

وللملكية وظائف شخصية كتحقيق مستوى معيشة لائق للمالك ووظائف أسرية : كالانفاق على الأقارب في حالة الضرورة قال تعالى : **(وعلى الوارث مثل ذلك)** البقرة/٢٣٣ .

ووظائف اجتماعية كأداء الزكاة والانفاق في سبيل الله .

واذا نظرنا الى النظامين المعاصرين نجد في الرأسمالية ان الملكية حق فردي مطلق ونتيجة لذلك وجدنا في ظل هذا النظام الثراء الفاحش والفقر المدقع وما ينتج عنهما من آثار سيئة .



للاستاذ
علي خليل شقرة

وفي الشيوعية نجد مبدأ إلغاء الملكية الفردية وقد طبق هذا في تلك المجتمعات مما أدى الى قلة الانتاج ونقصان جودته وارتفاع أسعاره مما اضطر بعض الدول الشيوعية كالاتحاد السوفيتي الى السماح بقدر من الملكية الخاصة .

٢ ـ **الميراث** : ونجد أن الميراث في الاسلام مقرر وفقا لنظام دقيق معجز ، بينما نجد أن هذا الحق في الرأسمالية متروك للحرية المطلقة ، لا تضبطه قواعد فللشخص أن يورث أمواله لابنه الأكبر فقط أو لأي شخص حسبما يشاء أو حتى لطلبة !

بينما نجد في النظام الشيوعي منع الميراث بسبب منع الملكية الخاصة ولكن الاتحاد السوفيتي تراجع بعد أن سمح بقدر من الملكية الخاصة فسمح بحق الشخص في توريث ملكيته .

٣ ـ **تحريم الربا** : وقد حرم الاسلام الربا بأي شكل من الأشكال لما له من دور كبير في خلق التفاوت الفاحش بين الناس واستغلال حاجتهم .

ونجد أن الربا ممنوع في الشيوعية ، ولكن شتان بين النظامين : فان التزام المسلمين بالامتناع عن الربا ناتج عن إيمانهم بالله ومراقبتهم له .

ولكن في الشيوعية التي تطلب من الانسان الكفر بالله والأديان وألا يؤمن الا بالماديات ، فكيف يمتنع الانسان في ظل هذا النظام عن الربا ؟ !

ولا نجد في الرأسمالية ما يمنع من التعامل بالربا بل يعتبر الربا في هذا النظام « سعر فائدة » حقا لصاحب المال .

وهكذا نجد السبق المعجز للاسلام في كل ما قرره ، ونجد فشل الأنظمة التي تعارضت تشريعاتها مع ما قرره الاسلام بسبب اصطدامها بالفطرة الانسانية مما جعلها تتراجع وتلتقي

مع الاسلام في بعض النواحي .
٤ ـ **الناحية السياسية** : فيما يتعلق بنظام الحكم : وسأتحدث هنا عن دعامتين من دعائم نظام الحكم :
ـ الشورى : وهي مقررة بنص القرآن الكريم ، ومارسها المسلمون الأوائل في حياتهم العملية قال تعالى : (**والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون**) الشورى/٣٨ .

وطبقا لهذه القاعدة يشترك المسلمون في اختيار خليفتهم ويأخذ الخليفة رأي المسلمين قبل الاقدام على أي عمل .

بينما نجد هذا مقررا في الاسلام ، نجد في الدول التي تدعي الديمقراطية ـ كالولايات المتحدة ـ كثيرا ما يصل الرئيس للحكم بالرشاوي والتهديد ويعزل بمثل هذه الأساليب .

وفي الدول الشيوعية التي تؤمن بالدكتاتورية كنظام للحكم وتسميها ـ دكتاتورية البروليتريا ـ نجد هذه الفلسفة تقضي بسيطرة الحزب على الحكم وتنتهي السيطرة الى شخص واحد يتولى تنفيذ ما يريد ويعمل على تصفية معارضيه ، كما حدث عندما صفى ستالين رفاق دربه مثل تروتسكي وكامينيف .

● ـ **العدالة** : وهي من أهم دعائم نظام الحكم في الاسلام وتعني هذه : القضاء بين الناس بالحق واعطاء كل ذي حق حقه أيا كان قال تعالى : (**واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل**) النساء/٥٨ .

والعدل يكون بين جميع رعايا الدولة الاسلامية مسلمين وغير مسلمين قال تعالى : (**ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى**) المائدة/٨ .

نجد هذا مقررا في الشريعة الاسلامية منذ أربعة عشر قرنا ، بينما نجد في هذا القرن العشرين تميزا ضد بعض المواطنين بسبب لون بشرتهم كما يحدث في الدول التي تدعي الديمقراطية والحرية ـ كالولايات المتحدة ـ .

أو نجد ظلما لبعض الناس بسبب معارضتهم لنظام الحكم القائم كما يحدث في الاتحاد السوفيتي .

وفي مجال الحرب نجد سبقا للاسلام بتقرير عدم التعرض للمواطنين المسالمين قال تعالى : (**وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين . واصبر وما صبرك الا بالله**) النحل/١٢٦ ، ١٢٧ .

وفي معاملة الاسرى نجد تقريرا لمعاملة الأسرى بالحسنى والرفق بهم قال تعالى : (**ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا . إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا**) الانسان/٨ ـ ٩ .

ونجد للاسلام سبقا عجيبا في معالجة مشاكل تعتبر من أهم مشاكل العصر :

* قضية التميز العنصري : وتشغل هذه القضية جزءا كبيرا من المناقشات في المؤتمرات الدولية واجتماعات الأمم المتحدة .

ونجد في القرآن الكريم علاجا

ناجعا لمثل هذه المشكلة فقد قرر القرآن قبل أربعة عشر قرنا ان الناس من أصل واحد قال تعالى : (**يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة**) النساء/١ .

* وقرر القرآن الكريم أن الناس متساوون لا فضل لأحد على أحد الا بالتقوى ، قال تعالى : (**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم** » الحجرات/١٣ .

* وقد نهى القرآن حتى عن مجرد اللمز أو السخرية من الآخرين قال تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن**) الحجرات/١١ .

ولم يقم الاسلام أي وزن لاختلاف لغات الناس أو ألوانهم بل اعتبر ذلك آية من آيات الله الدالة عليه قال تعالى : (**ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين**) الروم/٢٢ .

وقد طبق الاسلام هذا في الواقع العملي للمجتمع المسلم الأول فنجد في هذا المجتمع الفارسي والحبشي والعربي والبربري الكل سواء ، ولا تفاضل الا على أساس التقوى . وبينما نجد هذا مقررا في الاسلام منذ ١٤٠٠ سنة نجد اليوم في أكثر الدول ديمقراطية وحرية كما تدعي - كما في الولايات المتحدة - نجد التمييز العنصري ضد السود - بسبب البشرة فقط - وضد البروتوريكو .

ومنذ عدة أسابيع قامت قبائل الهنود الحمر في أمريكا بمظاهرة للمطالبة بمعاملتهم كمواطنين من الدرجة الأولى .

وفي الدول الشيوعية كالاتحاد السوفيتي نجد الاضطهاد للمطالبين بحقوق الانسان والنفي الى معسكرات العمل .

● - **قضية المرأة** : لقد رفع الاسلام منزلة المرأة وقرر المساواة بينها وبين الرجل في النسب البشري وفي الحقوق والواجبات الدينية ومنح الاسلام للمرأة المسلمة حقوقا لم تحصل عليها المرأة حتى الآن في المجتمع الغربي .

فقد قرر الاسلام أهلية المرأة المالية وفصل أموالها عن أموال زوجها وجعل مالها ملكا لها فقط قال تعالى : (**للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن**) النساء/٣٢ . وقال تعالى : (**وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا**) النساء/٤ .

ونتيجة لذلك نجد استقلال المرأة واحتفاظها بشخصيتها واسم عائلتها .

وبينما نجد هذا مقررا في الاسلام منذ قرون ، نجد اليوم بعض الدول الغربية - كبريطانيا - التي قام فيها مؤخرا اتحاد نسائي رفع شعار « لماذا رفضت الزواج » وجمع الاتحاد عيوب الزواج في ميثاق ويرفض الميثاق « ان تفقد المرأة اسمها بسبب الزواج ،

وأن يشار اليها باسم مدام فلان ، وأن تضيع عليها حقوق مالية ناتجة عن الـزواج ... » . وقد قـرر الاسلام حقوقا كثيرة للمرأة لا تزال حلما بـالنسبة للمـرأة الغربيـة تحتـاج للـوصول اليهـا الى نضال وقيـام اتحادات وجمعيات ... الخ .

وبعد ، فهل يستطيع أمي أن يأتي بمثل هذا القرآن ؟

بل هل يستطيع بشر أيا كان أن يأتي بمثل هذا الكتاب الكريم ؟ ان الانسان مهما بلغ من الذكاء والعبقرية لا بد أن يتأثر بالبيئة التي يعيش فيها ولا يستطيع أن يضع من التشريعات والنظم مـا يصلح لتنظيم الحيـاة البشرية في غير بيئته وغير عصره .

لنأخذ مثلا في التاريخ ـ كارل ماركس ـ الذي وضع المذهب الماركسي وادعى أن تشريعاته هي وهي فقط الصـالحة والكفيلـة بحـل جميـع مشكلات الانسانية ، هذا المفكر قد تأثر ببيئته وعصره ، فهو قد عاصر الثـورة الصناعيـة ، ورأى انقسام المجتمع الى طبقتين ـ الرأسماليـة والعمال ـ ورأى استغلال الرأسمالي للعامل في مصنعه فظن ماركس أن هذا الوضع سيستمـر الى الأبد فقـال بضـرورة الثورة من العمـال عـلى أصحـاب العمـل للحصـول عـلى حقوقهم . بينما نجد اليوم في الدول الرأسمالية أن الشقة بين أصحاب العمل والعمال تضيق بسبب تدخل الدول لتحديد الأجور وساعات العمل ووضع نظام لـلاجازات والضمـان الاجتمـاعي وحتى المشـاركـة في الأربـاح ... أرأيتم كيف اختلـف الوضع الآن عنه عند وضع النظرية الماركسية ؟

فكيف نطلب من العمال الآن الحقد على صاحب العمل ومن ثم الثورة ؟

وأهمية البروليتاريا التي دعا اليها ماركس ورأى ضرورة اتحاد عمال العـالم لمواجهـة الرأسمـاليين مـا مصيرها ؟

لقد منيت بالفشل فقد انفصلت عدة أحزاب شيوعية عن مـوسكو وطالبت بانتهاج سياسـات مستقلة بينمـا ازداد التقارب بـين الـدول الشيوعية والرأسمالية .

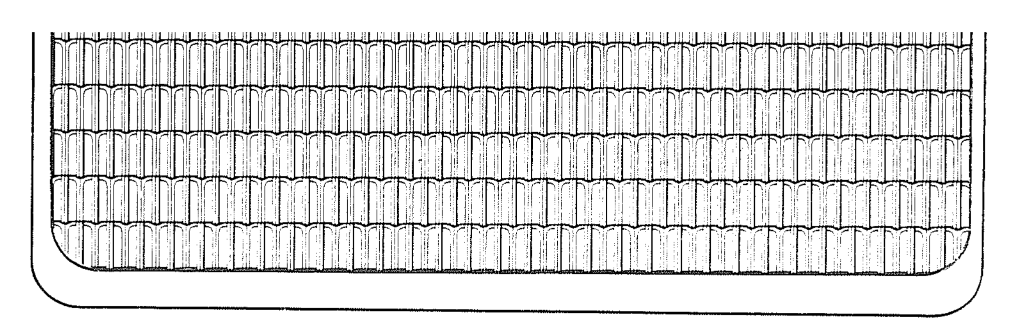
والملكيـة الفرديـة التي حسبها ماركس سبب الشرور والآثام فقد رأينا كيف تراجع الاتحاد السوفيتي عن هذا المبدأ وسمح بقدر من الملكية الخاصة .

أرأيتم قصر نظر البشر ؟ لقد منيت التشريعات الماركسية بالهزيمة بعد أقل من قرنين من وضعها لأن واضعها بشر تحكمه الآراء والأهواء وظروف العصر ...

فكيف استطاع محمد صلى الله عليـه وسلم أن يأتي بتشـريعات صالحة لتنظم الحياة بعد عدة قرون ؟

لقد تغيرت الحياة الآن عما كانت عليه أيام الرسول صلى الله عليه وسلم ومع ذلك لا زالت تشريعات القرآن الذي أتى به صالحة لتنظيم الحياة بل هي وحدها الكفيلة بتنظيم الحياة .

ان الفعل المجرد من الهوى وان الحكم الموضوعي النزيه لا يمكن الا أن يسلم بصدق نبوة محمد وصدق رسالته .



نحن قسمنا بينهم معيشتهم

للدكتور/ عبد المحسن صالح

المؤمن الحصيف هو من استفاد مما حوله .. علما كان ذلك او عقيدة أو بحثـا او تطبيقا .. او ـ بـأضعف الايمان ـ تأملا يبصره بحقائق الخلق والمخلوقات ، فالايمان يتطلب منا ان نكون على دراية ببعض ما يجري في زماننا من أحداث وانجازات وعلوم تنطلق الآن كسيل جارف ، ولو فعلنا ، فان ذلك يمنحنا حسنات في ديننا ودنيانا ، لأن الدين المرتكز على علم وهدى ، لهو خير وابقى ، ولقد حسم

هذا الأمر بآية كريمة توضحه أعمق توضيح : (**قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون**) الزمر/ ٩ اما عن حسنات الدنيا ، او بمعنى اوضح نقول : الحسنات التي تعود على الانسان بالخير والقوة والعزة ، فان مردها الى العلوم التجريبية التي تبحث في أسرار الطبيعة ، ذلك ان تقدم الدولة او تخلفها يرجع اساسا الى أخذها بأسباب العلم ، او تخلفها عن ركابه ، لأن العلم نفسه قوة يُخشى بـأسها ، ولـو جمع الانسـان بين القوتين : قوة العلم ؛ وقوة الايمان ، فلا شك ان ذلك هو المراد ، من رب العباد : « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف » ـ على حد ما اشار الحديث الشريف رواه مسلم وابن ماجه .

والواقع ان الدافع الذي يدفعنا لتقديم دراسات علمية ، في مثل هذه المجلة الاسلامية ، يرجع الى كون ديننا يحضنا على البحث والتأمل في آيات الخلق ، وفي هذا وردت آيات قرآنية كثيرة ذكرناها قبل ذلك في دراسات سابقة ، لكن لا مانع من ذكرها هنـا مرة اخـرى ، تذكيـرا وتثبيتا : (**وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين**) الذاريات/ ٥٥ .. نذكر من هذه الآيات البينات : (**وفي خلقكم ومـا يبث من دابة آيـات لقوم يوقنون**) الجاثية/ ٤ : (**ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت**) الملك/ ٣ : (**هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه**) لقمان/ ١١ : (**ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون**) يونس/ ٥ : (**وخلق كل شيء فقدره تقديرا**) الفرقان/ ٢ الى آخر هذه الآيات التي لا تتجلى معانيها العميقة ، واشاراتها الاصيلة ، الا اذا عرفنا بعض ما ينطوي عليه الخلق من اسس تشهد بجلال الذي خلقها فقدرها ، ثم سيرها وسخرها لصالح الانسان ، ولصالح الحياة .

ميكروب يأخذ منا ويعطينا

فلقد كشف العلماء عن ظواهر غريبة تحدث بين الكائنات ، وفيها تبرز صور من التآلف والتعاون التي تجعل الحياة فيها ميسرة ، لأنها تقوم عـلى مبادىء الأخـذ والعطاء ، او التبادل الذي تبارك أحداثه السماء ، وهو بطبيعته يستلزم وجود كائنين لا يمتان لبعضهما بأدنى صلة ، اذ قد يكون احدهما في قمة الخلق ، والآخر في القاع ، ومع هذا الفرق الشاسع جـدا في درجات سلم الخلق بـين الكـائنين اللـذين يتبعـان نـوعـين مختلفين ، الا أن احدهما لا يستطيع ان يعيش بدون الآخر ، فالحياة بينهما مشتركة من المهد حتى اللحد ، ومن اجل هذا يحتفظ احدهما بصاحبه ويؤويه ، ولا يستطيع التفريط فيه ، لأن غياب هذا عن ذاك يؤدي الى المرض والموت ؛ وهكذا قسم الله بينهم الرزق والمعيشة .

ونحن معشر البشر لا نشذ عن هذه القـاعدة ، لأننـا نستضيف داخل امعائنا جيوشا من الميكروبات التي

تعيش اما مع بعضها ، واما مع أمعائنا في توازن تام ، ولو اختل هذا التوازن ، لأدى الى خلل في الأمعاء خاصة ، والجسم عامة ، لكن ذلك موضوع آخر ، فالذي يهمنا هنا ان وجود هذه الميكروبات في أمعائنا ، وفي كثير من الحيوانات كذلك ، لازم لحياتنا وحياتها كلزوم الماء والطعام والهواء ، لأن هذه الكائنات الدقيقة ـ اي البكتريا ـ تقوم بتكوين بعض الفيتامينات ، وعلى الأخص مجموعة فيتامين « ب » المركب ، حيث لا تستطيع اجسامنا تكوينها او صناعتها ، ولهذا نعتمد في التمويل على مصادر الطعام المختلفة ، او على هذه البكتريا التي تمنحنا اياها في مقابل ان نمنحها القليل من مخلفات الطعام المهضوم ، هذا بالاضافة الى درجة حرارة مناسبة ، وحماية من التشرد الذي قد نتعرض له في البيئة الطبيعية ، اذ ان بعض انواعها لا يستطيع ان يعيش خارج امعائنا الا لفترات محدودة .

انه ـ اذن ـ تعاون تجاري محمود .. اسواقه الأمعاء ، وسلعه المتبادلة تتمثل في المواد الكيميائية النادرة والغالية « بعض الفيتامينات » ، او قد تكون السلع رخيصة ومتوافرة ، « بقايا الطعام الذي لا نحتاجه ، ولا بد ان نتخلص منه كفضلات » .. اي ان البكتريا هي التي تأخذ الرخيص ، وعليه تعيش ، في حين اننا نحصل منها على النفيس ، ليكون لنا سندا وعونا في وظائف انسجة أجسامنا !

الدليل على ذلك قد يكون معروفا لنا جميعا ، فعندما نتناول المضادات الحيوية لفترات طويلة عن طريق الفم لنحارب بها ميكروبا ممرضا في امعائنا ، فان المضاد الحيوي قد يبيد الضار والنافع ، او الدخيل والضيف الملازم لنا طوال حياتنا ، وعندئذ قد تنتاب عضلاتنا رعشة ، او قد يحل بها تقلص او ضعف عام ، وليس ذلك من فعل المضاد الحيوي المباشر في اجسامنا ، بل يرجع ذلك غالبا الى موت البكتريا التي كانت تمدنا ببعض الفيتامينات المعروفة باسم مجموعة فيتامين « ب » المركب ، ومن اجل هذا كان لا بد من تناول المقادير المناسبة من هذه الفيتامينات لنعوض بها ما توقف داخل امعائنا ، وهذا ينبئنا باهمية الميكروبات التي نستضيفها داخل امعائنا من المهد الى اللحد ، اذ ان اول جرعة نحصل عليها ، تأتينا ـ اول ما تأتي ـ اثناء خروجنا من بطون امهاتنا ، فتتلوث بها شفاهنا ، ومنها الى افواهنا فأمعائنا ، لتعيش معنا العمر كله ، وهو تلوث محمود على اية حال .

تجارب هادفة

ويبدو أن كل الكائنات العليا قد تخيرت « ضيوفها » من الكائنات الدنيا ، وسهلت لها في امعائها الحياة التي تهواها ، ومن اجل هذا كان لكل نوع من الحيوانات ميكروباته التي تناسب نمط الحياة في امعائه ، لكن الاختيار هنا له اصول ، ويخضع

لمنفعة متبادلة بين الاثنين ، فاختيار « الـرفيق قبل الطـريق » - طريق السفر ، على حسب المثل الشائع ، اكثر وضوحا بين هذه الكائنات ، لأن الميكروب قد يكون رفيق سوء في رحلة الحياة ، فيؤدي الى قلب الموائد على رأس من آواه ، لكنه في رحلة التعاون في الحياة ، لا بد ان يكون رفيقا حسنا ومضبوطا ، ليعرف كيف يأخذ ويعطي بحساب ومقدار ، ولا بد ان تكون المنفعة بينهما متبادلة وقائمة ما قامت الحياة !

ان ترجمة هذا الكلام الى تطبيق حقيقي له مغزاه ومعناه ، لن يتأتى الا بتجارب هادفة توضـح ما قـدمنا فأوجزنا ، والتجارب التي اجريت كثيـرة ومتنوعـة ، والنتـائـج التي تمخضت عنهـا اكثـر ، وهي - في مجموعها - توضح ان عالمنا الذي نعيش فيه محكوم بروابط وعلاقات قدرت تقديرا مذهلا ، وهي تشهد بقدرة الله : (**الذي خلق فسوى . والذي قدر فهدى**) الأعلى/ ٢ و ٣ ، ثم سخر الكائنات من اعلاها الى ادناها ، لتتعاون وتتآلف فيما بينها ، وكأنما هي خيوط منسوجة في نسيج لا خلل فيه ولا فروج .

فمـاذا لو امكن الحصـول على حيوانات خالية تماما من الميكروبات ، سواء في جلودها ام انوفها ام افواهها او بالأخص في أمعائها ؟

من الصعب جدا الحصول على مثل هذه الحيوانات ، لكن العلماء - رغم ذلك - قد تمكنوا من الوصول الى هذا الهـدف بعـد محـاولات مضنيـة وعويصة ، ولا يهمنا ذلك في هذا المجال ، ثم ان الحديث فيه قد يتشعب ويطول ، لكن الذي يهمنا ان دراسة العـلاقة بـين الحيوان والميكـروب تستلزم ذلك ، ومن اجل هذا توجد انواع من الحيوانات الخالية من اية ميكروبات ، وهي تعيش في معامل العلماء تحت ظروف معقمة ، وتتناول غذاء معقما كذلك ، وبحيث لا يقربها اي ميكروب ارضي .

فالمعرفة الحقة بأسرار الحيـاة تستلزم ركوب الصعاب ، لأن الأسرار ذاتها جميلة وجذابة ، وهي لا تتفتح الا للعقول الواعية ، لا اللاهيـة ، فغياب بعض العناصر الغذائية عن المخلوق - خاصة الفيتامينات ، نتيجة لغيابها من طعامه ، قد تؤدي الى كارثة ، لكن الكارثة لا تحدث ، لأن كل شيء قد نظم لاصلاح هذا الخلل ، اذ تقوم بعض الميكروبات التي تعيش في امعاء الحيوان بامداده بما يحتاج اليه او يهواه ، فيسد النقص ، وتسري به الحياة .

لكن الأمـر ليس كـذلـك مـع الحيوانات الخالية خلوا تامـا من الميكروبات ، اذ قد تضعف وتموت بعد ايام او اسابيع ، يتوقف ذلك على نوع الحيوان ، وهي لا تموت من جوع ، لأنها تأكل من اطايب الطعام الذي تهواه ما تشاء ، بل يرجع ضعفها وموتها الى غياب بعض انواع خاصة من الميكروبات ، التي كانت تمدها بمواد كيميائية اساسية لازمة لنموها وحيويتها ، سواء في انسجتها او في دمائها ، لكن ذلك لا يحدث مع أترابها

التي تعيش في الطبيعة ، وتتناول نفس غذائها ، لأن الميكروبات التي تعيش في امعائها تصنع لها ما هي في حاجة اليه ، وتمدها به ، لتسير الامور سيرها الطبيعي .

ليس ذلك فحسب ، بل ان غياب الميكروبات من امعاء الحيوانات قد يؤدي الى شذوذ في تكوين انسجتها واعضائها ، او ضمور في نموها ، او تخلف في امخاخها ... فالجهاز الليمفاوي المسؤول عن المناعة لا يجد ما يستفزه ويحفزه ، ولهذا لا ينمو بنفس الدرجة التي ينمو بها مع الحيوانات الوليدة التي تحيا بميكروباتها ، كما ان امعاءها تصبح رقيقة ، وينقص معدل بعض بروتينات الدم « وبالأخص بروتينات من مجموعة جاما جلوبيولين المسؤولة عن خط من خطوط الدفاع والمقاومة » ، كما ان امعاءها الغليظة تتمدد وتتضخم على غير العادة ، وقد يصل وزنها الى خمسة اضعاف وزن امعاء الحيوانات التي تعيش بميكروباتها ، فيؤدي ذلك الى الضغط على ما حولها ، مما قد يترتب عليه موت اكيد ، لكن الأمور قد تعود الى مجراها الطبيعي ، لو ان الحيوان المحروم من الميكروبات قد حصل عليها .

والموضوع بعد ذلك طويل جدا ، لكن فيما قدمنا الكفاية ، لأنه يوضح بجلاء معنى العلاقات الوطيدة بين حيوان وميكروب ، وبدونها لا تستقيم الحياة ، لأن الحياة ذاتها ، وفي اية صورة من صورها ، تقوم على مبدأ التعاون فيما نطلق عليه نحن « خذ وهات » .. او المعروف والفضل المتبادل ، فالحيوان يعطي الميكروب بيئة مثالية للتكاثر والحماية ، وكانما الميكروب يرد له الجميل بمركبات تحل محل ما غاب عنه في طعامه ، وخدمة بخدمة .. عملا وتطبيقا ، لا شعارات وكلاما .

فيتامينات للفقراء بالمجان

ولا شك ان مبدأ التعاون الذي ارسيت قواعده بين المخلوقات بهذا النظام ، له حكمة بالغة ، وقد وجد اساسا لتخطي ازمات طارئة ، ذلك ان الفيتامينات من المواد الكيميائية الاساسية التي تقوم عليها اعمدة الحياة ، وغياب واحد منها او اكثر ، يؤدي الى مرض ، وطبيعي ان المورد الاساسي لهذه الفيتامينات يكمن في الطعام ، لكن ليست كل انواع الطعام مزودة بكل الفيتامينات ، ولهذا ينوع الناس في احتياجاتهم الغذائية ، حتى تسير الأمور في اجسامهم متوازنة .

لكن فقراء العالم اكثر بكثير من الاغنياء ، وقد لا يحصلون من انواع الطعام على ما يحصل عليه المقتدرون ، ومع ذلك فرب فقير اقوى صحة وحيوية من غني يعجبك طعامه وملبسه وسكنه ، اذ غالبا ما يقتصد الفقير في طعامه ، ويسرف الغني فيه ، والله لا يحب المسرفين ، حتى ولو كان الاسراف في طعام وشراب ، لكن ماذا يفعل الفقير الذي لا يستطيع ان يدفع ثمن طعام غني بالفيتامينات كما يفعل الاغنياء ؟

لا تحمل له هما .. فما ينقص في طعامه ، قد تكفلت به ميكروبات تعيش في امعائه ، فتعطيه نصيبه بالمجان ، خاصة في مجموعة فيتامينات « ب » المركبة ، فاذا اضطر الانسان للحياة على غذاء فقير في هذه المركبات الحيوية ، ولمدة طويلة ، فلن تحدث الكارثة ، اذ انه يمتلك داخل امعائه « شركات » ادوية من نوع فريد ، فكيميائيوها قد وجدوا على هيئة كائنات دقيقة تشتغل في الوقت المناسب ، لتمد من آواها بالفيتامين المناسب ، والجرعة المناسبة .

لكن هذه الحقيقة تتضح لنا اكثر في كائنات أضأل من الانسان ، فالحشرة مثلا لا تذهب الى الطبيب لتشكو له من اضطراب حل بها نتيجة لنقص فيتامين ، ومع ذلك فلم تترك هكذا لقدرها ، بل يسر الخالق لها امورها ، وامدها من خلال نظام فذ بما تهوي ، وبهذا تستقيم امورها ، وتحيا كما نحيا ، رغم انها لا تنوع في طعامها كما نفعل نحن في حياتنا ، اي انها فقيرة في الطعام عامة ، وفي الفيتامينات خاصة ، لكن الفقر في هذا المجال ، قد تحول الى غنى ، والفضل يرجع الى تقديرات مذهلة من صنع حكيم خبير .

ان بعض الحيوانات الأولية البسيطة ليست لها ـ بطبيعة الحال ـ امعاء كامعاء الانسان او الحيوان ، لأنها مجرد خلية واحدة ، ومع ذلك فهي تعيش بكيان مستقل وضئيل للغاية ، وهي كأي حيوان آخر تحتاج لبعض الفيتامينات ، لكنها لا تستطيع ان تصنعها لنفسها ، او تحصل عليها من طعامها البسيط ، ولهذا عقدت مع بعض انواع خاصة من البكتريا مواثيق غير مكتوبة ، ولها بنود وشروط نافذة المفعول ، فعلى الحيوان الأولي ان يحتضن بعض هذه الميكروبات داخل جسمه الدقيق ، او خليته الوحيدة ، ويزودها بما تشاء من حماية وغذاء ، وهي تزوده مقابل ذلك بالفيتامينات اللازمة لحياته ، وخدمة بخدمة ، ومنفعة بمنفعة ، فتسري الحياة بين هذه المخلوقات الدقيقة دون فلسفة او لف او دوران .

توازن له اصوله ومغزاه

العلماء الذين اكتشفوا هذه الظاهرة ، تحيروا فيها اعظم حيرة ، ولقد ظنوا بادىء الامر ان الحيوان الأولي مصاب بالميكروب ، ومع ذلك لا يمرض ولا يموت ، بل رأوه في غاية الصحة والعافية ، والحيرة الثانية ان عدد افراد البكتريا في داخل جسمه لا تنقص ولا تزيد الا في حدود ضيقة ومرسومة ، اذ من المعروف ان البكتريا اذا غزت خلية او نسيجا ، فانها تتكاثر فيه بسرعة رهيبة ، وتدمره تدميرا ، او قد تباد البكتريا ذاتها بخطوط دفاعية يمتلكها الحيوان ، ونحن نعرف ذلك ايضا في اجسامنا تمام المعرفة ، صحيح اننا نحتضن هذه الميكروبات في افواهنا وانوفنا وحناجرنا وامعائنا ، لكنها ممنوعة من الدخول بفضل خط دفاعي يقف لها بالمرصاد ، فاذا حدث لأي سبب ، واخترقته ، لتنفذ الى خلايانا

او دمائنا ، فانها تتكاثر فيها وتهلكها ، ما لم يتصد لها خط دفاعي آخر ليبيدها قبل ان تبيده ، ونتيجة المعركة تتحدد بأيهما القوي ، وأيهما الضعيف .

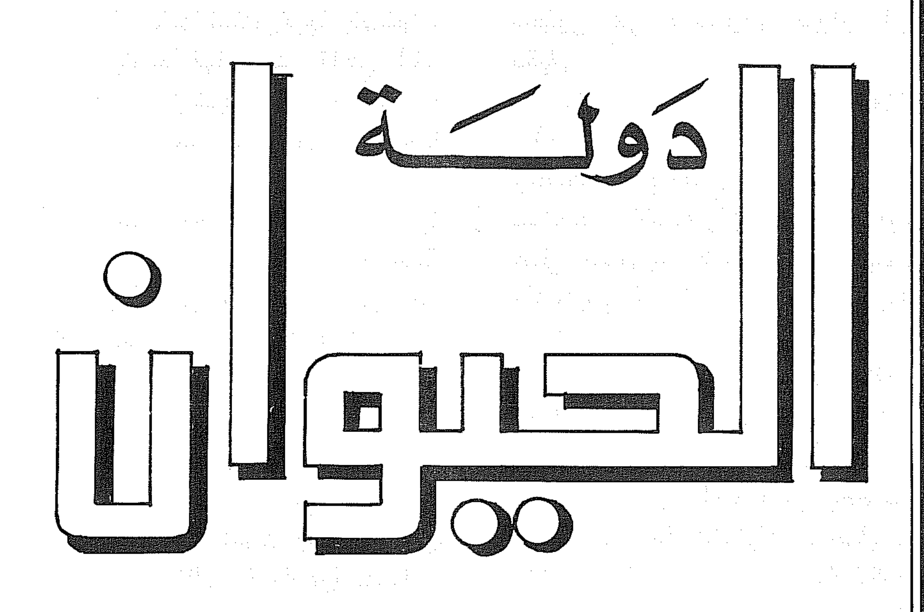
ان هذا يوضح لنا سبب حيرة العلماء في وجود ميكروبات داخل خلية الحيوان الاولي البسيط ؛ دون ان تتكاثر وتبيده ، ومن اجل هذا دفعهم فضولهم للمعرفة لعزل خلايا هذا الحيوان بميكروباته في الدوارق ، ثم امدادها بمضاد حيوي مناسب يبيد البكتريا ، ويحافظ على الحيوان الأولي ، وعندئذ ظهرت عليه اعراض الضعف والهزال ، فسارعوا بامداده بالميكروب الذي يهواه ، فاحتضنه في داخل خلاياه ، وبعدها عادت اليه حيويته ونشاطه ، وسار كل شيء داخل مادته الحية بحساب ومقدار ، وكما قدر الخالق من قديم الأزل .

وعند هذه الحدود ، عرف العلماء انهم يقفون امام ظاهرة من ظواهر التوازن ، ومبدأ من مبادىء التعاون ، فلا الميكروب يتكاثر بدون حساب ، حتى لا يؤذي من احتضنه وآواه ، ولا كذلك يأكل الحيوان البكتريا ، وهو على ذلك بقادر ، لأن الكثير من انواع الحيوانات الأولية تعيش على التهام البكتريا ، وتتخذها كطعام مستساغ ، الا هذه الانواع التي تعيش معها في تعاون دائم ، لأن البكتيريا تصنع لها ما تشاء من فيتامينات ، وتقدمها لها جزاء وفاقا ، وبهذا لا تجازيها جزاء سنمار ، لكن ما اكثر ما يتخلى الانسان عن مواثيقه ، ولا يفعل ذلك مخلوق على مستوى حيوان اولي دقيق .

لكن .. كيف حدث هذا التوازن المثير ، ورسمت له حدوده المقدرة ، وبحيث لا يطغى صاحب على صاحبه ، خاصة وأن ظواهر الطغيان على مستوى الانسان والحيوان والميكروب كثيرة ومتكررة في الزمان والمكان ؟

الواقع ان احدا لم يستطع تقديم تعليل معقول لذلك ، لكن ظواهر الأمور تشير الى ذلك ، اما بواطنها فتنطوي على اسرار ود العلماء لو يحصلون عليها ، لكن ما بالتمنيات نحصل على ما نريد ، بل يستلزم ذلك عقولا ذكية ، وبحوثا عميقة ، وطموحا صادقا للكشف عن هذه النظم التي توجد فينا ، او تمتد حولنا بغير حدود ، ويوم نكتشف المزيد من هذه الأسرار ، فان ذلك يبصرنا بحقيقة الخلق ، وتجليات الخالق الذي جعل كل شيء يسير بمقدار ؛ ويتفاعل بمعيار ، ويسري بحسابات لا خلل فيها ولا فوضى ، ولا يعرف ذلك حق المعرفة الا العلماء الذين وهبوا انفسهم للبحث والتنقيب في كل خلق خلقه الخالق فقدره تقديرا مذهلا .

واخيرا ، فانه لا يسعنا الا ان نقدم هنا ما عبرت عنه الآية الكريمة من اجمال مقتضب لما قدمنا فأوجزنا : **(والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون)** الحجر/ ١٩ : **(وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون)** يونس/ ٩٢ .



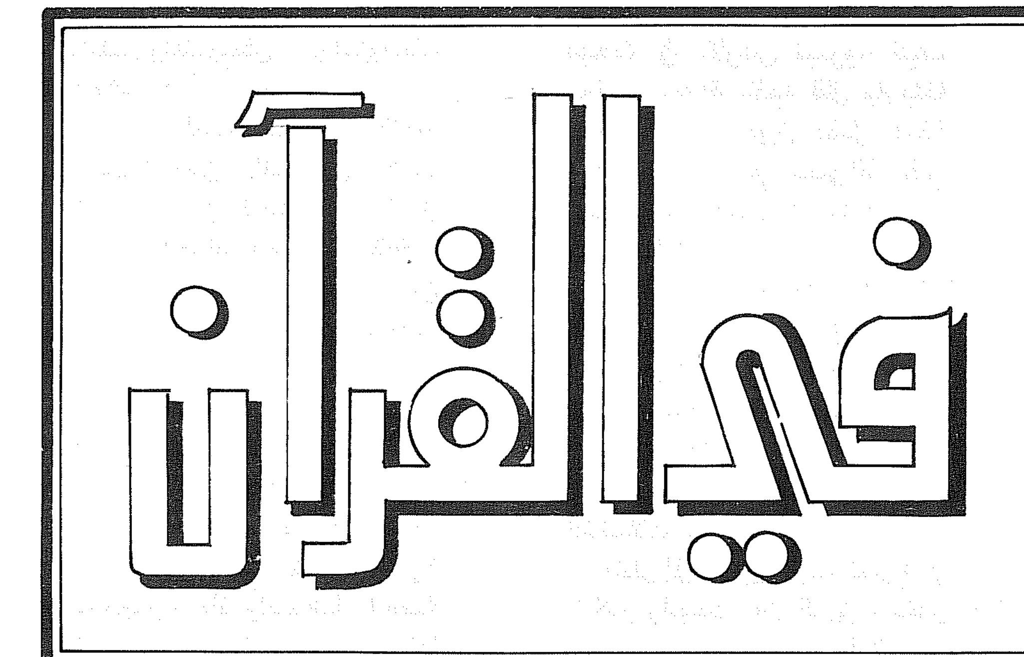
الكون سفر الله المنظور، والقرآن الكريم سفر الله المقروء، وكلا السفرين أمام أعين الناظرين، من أبصر فلنفسه، ومن عمى فعليها.

وسفر الله المقروء يوجه إلى سفره المنظور، أرضه وسمائه، أفلاكه وكواكبه وأبراجه، شمسه وقمره، بره وبحره، جباله ووهاده، أنهاره ووديانه، نباته وحيوانه وجماده... يوجه إلى ذلك وغيره، للنظر والتدبر والعبر، ومعرفة المنافع والمضار، والحكم والأسرار.

وللحيوان في القرآن الكريم دولة، ولم لا ؟، أليست الحيوانات أمما أمثالنا ؟ ألم يقل المولى جل وعلا في سورة الأنعام في الآية/٣٨ : **(وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم)** .

أو ليست الحيوانات تسبح بحمد ربها كما قال المولى : **(والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه)** ٤١/النور وكما قال : **(ياجبال أوبى معه والطير)** ١٠/سبأ .

ألم ينتقد الهدهد كفر أهل



للاستاذ/محمد عبدالفتاح محمود علم الدين

سبأ ، وعدم سجودهم معه ، وسجودهم لما خلق الله ؟ فيقول لسليمان : (**وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون . ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموت والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون . الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم**) ٢٤ ـ ٢٦/النمل .

ألم تأمر زعيمة النمل قومها بالدخول في المساكن حتى لا يحطمنهم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون .

ولقد شرفت الحيوانات باطلاق أسماء بعضها على سور من القرآن الكريم ، طواله وأوساطه وقصاره ، مثل : البقرة ، الأنعام ، النحل ، النمل ، العنكبوت ، العاديات ، الفيل .

ولقد ذخر القرآن الكريم بذكر أنواع الحيوان : البري ، والجوي ، والمائي ، والبرمائي ،

الأليف والمتوحش ، والزواحف والحشرات .

ومن الأليف الدواب والأنعام والكلب ، ومن المتوحش الأسد والذئب ، ومن الحشرات ، النمل والنحل والجراد والعناكب والقمل ، ومن الطير الهدهد والغراب ، ومن المائي الحوت ، ومن البرمائي الضفادع ..

هذه الأنواع وغيرها جاءت في القرآن الكريم للنظر في خلقها ، سواء منها ما عظم في الخلقة كالابل والفيل ، أو دق وتناهى في الصغر كالجراثيم التي لا ترى إلا بالمجهر ، ولفوائدها الجمة للانسان ، فمنها ركوبه ، ومنها أكله اللحم وشربه اللبن ، ومنها يكسى من أصوافها وأوبارها وأشعارها ، ويتخذ البيوت الخفيفة من جلودها .

ويتطبب بعسلها الذي فيه شفاء للناس .

وهي تفتح له باب الأمثال وضربها ، المعتمدة على التشبيه بما في هذه الحيوانات من قوة وضعف ، وذكاء وغباوة ، وعزة وخساسة ، وجمال وقبح ، وأنس ونفور ، ولئن كان الانسان قد روض الحيوان ، وذلله لمنافعه بارادة الله ، فلقد كان الحيوان معلما للانسان الأول ، ومعرفا إياه ما يجهل ، كالغراب الذي أرسله الله ليعلم ابن آدم كيف يواري سوأة أخيه ، وقال عنه في القرآن الكريم : (**فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه قال ياويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي فأصبح من النادمين**) ٣١/المائدة .

ولقد علم الحيوان الانسان البكور والسعي الى الرزق ، وعلمه الصبر والدأب على العمل وبناء المنازل وهندستها ، وحياة الأسرة والدفاع عنها ، وادخار القوت ليوم المخمصة ، والنظافة وإخفاء الفضلات .

انظر إلى الطيور كيف تسرع في البكور والبحث عن الرزق ، تغدو خماصا وتروح بطانا ، وانظر إلى أعشاشها التي بنتها في بقعة محصنة من الشجرة ، تثبت للريح والمطر على ضعفها وضعف موادها ، وفيها تحيا حياة الأسرة المتعاونة في تربية الصغار وإطعامها وحراستها وتعليمها الطيران .

وانظر إلى النمل والنحل ، كيف يدأبان على العمل ، وكيف يهندس النحل خلاياه ويدخر فيها العسل ؟ وكيف يدخر قوت الصيف للشتاء ؟ وانظر إلى الهرة كيف تنظف نفسها وصغارها بلسانها ويدها ، وكيف تخفي فضلاتها بالحفر والردم ؟ وغير ذلك ثم احكم بأن الحيوان علم الانسان .

ونبدأ الآن في ذكر ما ورد في القرآن الكريم من الحيوان والأغراض التي من أجلها ورد

ذكرها .

الدواب

الخيل : جاءت في القرآن الكريم في عدة مواطن : منها أنها من دواب الركوب وهي : الخيل ، والبغال والحمير ، وذلك في سورة النحل التي امتلأت بنعم الله تعالى على الانسان ، ابتداء برسالات الله إلى الانسان عن طريق الانبياء ومرورا بصنوف من الدواب والأنعام والنحل والطير مما سيرد في حينه إن شاء الله ، يقول الله تعالى : **(والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة)** ٨/ النحل .

وجاءت في سورة الأنفال لحكمة أخرى وهي القوة الحربية وذلك في قوله تعالى في الآية/ ٦٠ : **(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم)** وهؤلاء الآخرون هم المسمون الآن ، بالطابور الخامس وفي هذا الغرض وردت في سورة العاديات : **(والعاديات ضبحا . فالموريات قدحا . فالمغيرات صبحا . فأثرن به نقعا . فوسطن به جمعا)** ففي هذه الآيات الكريمة يصف الله تعالى الخيل مقبلة على الاغارة ، تسابق الريح ، وتضرب الأرض بحوافرها فتقدح شررها إن صادفت أرضا وعرة ، وتثير غبارها إن صادفت أرضا متربة حتى تتوسط أرض الأعداء ، ويتم بها الانتصار .

وذكرت الخيل في سورة « ص» لبيان منزلتها عند نبي الله سليمان ، وكان بالخيل معنيا وبخاصة الجياد منها ، يحبها لأن الله تعالى جعل فيها خيرا كثيرا فقال جل شأنه : **(إذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد . فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب . ردوها على فطفق مسحا بالسوق والأعناق)** ٣١ ـ ٣٣ والصافنات هي الجياد العربية يقوم كل واحد على ثلاث قوائم ويقيم الرابعة على طرف الحافر ، وهي الخير في الآية الكريمة مصداق قول الرسول عليه الصلاة والسلام : « الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة الاجر والمغنم » رواه أحمد . ومسح سليمان لسوقها وأعناقها اعتزاز بها لا كما يقول الخراصون ضربا بالسيف لأنها ألهته عن صلاة العصر ..!!

البغال : لم ترد إلا في سورة النحل مقرونة بدواب الركوب في الآية التي مرت وهي : **(والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة)** .

الحمير : ذكرت كثيرا في القرآن الكريم مفردة وجمعا ، كما جاءت في الآية السابقة للركوب والزينة جمعا .

وجاءت في سورة المدثر في الآية ٤٩ ـ ٥١ بلفظ الحمر في قول الله

تعالى : (**فما لهم عن التذكرة معرضين . كأنهم حمر مستنفرة . فرت من قسورة**) وقد شبه الله تعالى من يدعوه الرسول محمد عليه الصلاة والسلام الى الاسلام ثم ينفر من الدعوة ويعرض عنها مدبرا ، شبهه بالحمر الوحشية التي رأت أسدا فنفرت منه وولت الادبار فرارا ، وفي تشبيه المعرضين عن الدعوة للاسلام بالحمر إشارة إلى أن النفور سببه الجهل وهو تشبيه ذم وتهجين .

وجاء لفظ الحمار مفردا في الآية ٢٥٩ من البقرة في قول الله تعالى : (**وأنظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس**) وذلك أن الذي مر بقرية بيت المقدس بعد أن خربها بختنصر أو غيرها ورآها خاوية على عروشها استبعد إحياء أهلها فأراه الله من ذات نفسه ومن حماره ومشاهدته لعظامه كيف يحييها الله ويجمع ما تفرق منها ويكسوها لحما ثم يبعثها حمارا سويا ليعلم أن الله على البعث وعلى كل شيء قدير .

وجاء لفظ الحمار كذلك مفردا في سورة الجمعة في الآية الخامسة : (**مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا**) فقد شبه الله تعالى اليهود الذين حملهم أمانة التوراة ليعملوا بها ويعلموها الناس ، فلم يستجيبوا لذلك حملا أو إبلاغا بالحمار الذي حمله صاحبه كتبا على ظهره وهو لا يدري ما بها ، وحظه منها الحمل فقط مع انها أسفار أي كتب علمية كبيرة ، وهذا مثل للجهل وبلادة الذهن وعدم الانتفاع بالمحمول ، وهذا التشبيه ينبه المسلمين أنهم إذا لم يعملوا بالقرآن الكريم ولم يبلغوه للناس فإن هذا التشبيه ينطبق عليهم .

الأنعام

وهي الابل والبقر والغنم جاءت جملة في بعض الآيات ومفصلة في البعض الآخر .

جاءت بلفظ الأنعام في قول الله تعالى (**والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون . ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون . وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرؤوف رحيم**) ٥ ـ ٧/ النحل .

ولقد سردت هذه الآيات الكريمة مزايا الأنعام في ضمن ما أنعم الله به على الانسان من نعم لا يحصيها إذا حاول عدها ، وما أجمل أن يرى الانسان الأنعام في المراعي تأكل وتخور وتهدر ، أو يراها تسير إلى مراحها أو حظائرها ، وما أعظم منة الله على عباده عندما تحملهم الابل وتحمل أثقالهم عبر الصحاري والقفار والكثبان ، والوديان صابرة على الجوع والظمأ ، تطأ الأرض بأخفافها فلا تغوص في الرمال ، وتشرف برأسها المرتفع على رقابها

الطويلة فترى من بعد ، ثم تأكل الشوك فلا يؤذيها لأن شفتها مشقوقة ، وما اطيب للانسان من أن يأكل لحومها ويشرب من ألبانها ، ثم يجد في جلودها وأوبارها وأصوافها وأشعارها ما ينسجه ملابس وأغطية وأخبية تقيه الحر والقر ولولا الدفء لآذاه البرد بأمراض الصدر والحميات ، فشكرا لله الرءوف الرحيم .

وذكرت الأنعام في الآية ١٢ من سورة محمد في معرض التعريض بالجاهلين الغافلين الساهين عما خلقوا من أجله وعن مآلهم في أخراهم : (**والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم**) فهؤلاء الكفار همهم في ملذاتهم ، وعقلهم في بطونهم ومتعهم ، والنار عاقبتهم ومآلهم .

وذكرت في معرض الذين أنعم الله عليهم بأشرف الحواس من السمع والبصر والفؤاد مما يمكنهم من الاتصال بملكوت الله وقرآنه ، ودعوات أنبيائه للهدى والرشاد ودين الحق ، ولكنهم أغمضوا عيونهم وأصموا آذانهم فلم تغن عنهم حواسهم شيئا وكانوا بذلك أضل من الأنعام ، يقول الله تعالى فيهم (**أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا**) ٤٤/الفرقان .

وذكرت في معرض الكفار في الجاهلية يحرمون ويحللون في الأنعام كما شاء لهم الهوى والضلال : (**وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم وأنعام حرمت ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون . وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم**) ١٣٨ و١٣٩/الأنعام .

وجاءت الأنعام متفرقة إلى أنواعها الابل والبقر والغنم في مواضع منها :

قول الله تعالى (**ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم أم الانثيين**) إلى أن قال (**ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين**) ١٤٤/الأنعام .

والمقصود بالاثنين الذكر والانثى والآية في معرض تكذيب الذين حرموا وحللوا باهوائهم فالله تعالى هو الذي يحل ويحرم ، وهو لم يحرم ما حرموه وكفى بذلك جرما عظيما .

كما جاءت آية تحرم على اليهود بعض ما كان حلالا لهم عقابا لهم على بغيهم هي قوله تعالى : (**وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما او الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون**) ١٤٦/الأنعام .

وقد جاءت الابل وحدها في آية الحج ٣٦ في قوله تعالى : (**والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون**) .

والبدن جمع بدنة وهي الناقة والله أمر ان تساق هذه الشعائر لتذبح باسم الله في مكة ومنى ، ثم يطعم منها الذي يحبسه الحياء عن السؤال والذي يعترض بالسؤال وذلك مضادة لما كان يفعله المشركون من الذبح للاصنام ، على النصب كما جاءت كلمة الابل في معرض حث الناس على النظر إليها والتدبر في خلقها وما امتازت به من نعم على سكان الصحاري وغيرهم . وذلك قوله تعالى : (**أفلا ينظرون إلى الابل كيف خلقت**) ١٧ / الغاشية .

وجاءت كلمة البقرة مفردة في سورة البقرة التي سميت باسمها في الآية ٦٧ (**إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة**) وذلك لما قتل قتيل في بني اسرائيل وادارأت اليهود في قتله كل ينفي عن نفسه القتل ، فأوحى الله إلى نبيه موسى عليه السلام أن يأمرهم بذبح بقرة ثم يضربوا القتيل ببعضها ويكون ذلك سببا في إحياء الله للمقتول فيخبر باسم قاتله ويقتص منه .

الغنم : جاءت في الآية ٧٨ و ٧٩ من سورة الانبياء في قول الله تعالى : (**وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين . ففهمناها سليمان**) وذلك ان داود عليه السلام حكم بالغنم لاصحاب الحرث مقابل ما اتلفوه ، ولكن سليمان عليه السلام قضى بدفع الغنم لاصحاب الحرث ينتفعون بألبانها ريثما يصلح اصحاب الغنم ما أتلفوه من الحرث ثم يترادان بعد الاصلاح .

وجاء ذكر النعجة واحدة النعاج وهي الغنم في الآية ٢٣ و٢٤ من سورة ص : (**إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب . قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه**) والله أعلم أهم يقصدون النعاج حقيقة أم يكنون بها عن النساء ، أن افتعلوا هذه القصة ليبرروا بها تسورهم للمحراب وكانوا يريدون به سوءا .

الأوابد وحيوان الغاب

الأسد : جاء ذكره في آية المدثر ٥٠ و ٥١ (**كأنهم حمر مستنفرة . فرت من قسورة**) يقول الزمخشري في الكشاف ان قسورة قيل إنه الأسد ، يقال ليوث قساور وهي فعولة من القسر وهو القهر والغلبة ، وقد سبق ذكر ان الحمر الوحشية أشد ما تكون نفورا إن رأت أسدا فانها تلوذ بالفرار ، وأنه

قد شبه بهم المعرضون عن الدعوة للاسلام .

السبع : هو كل حيوان متوحش آكل للحوم سواء في ذلك الأسد أو النمر أو الضبع أو الذئب وإن كان يطلق على الأسد كثيرا ، وجاء ذكره في قوله تعالى : (**وما أكل السبع إلا ما ذكيتم**) ٣/المائدة ، وذلك في صدد المحرمات من المطعومات ومن بينها الحيوان الذي افترسه سبع لطعامه فهو حرام أكله ، إلا إذا أدركه الانسان وفيه حياة وذكاه بالذبح ، أما حيوانات الصيد المعلمة من الكلاب والفهود والصقور فما صادته لصاحبها فحلال له ، وحق عليه أن يذكر اسم الله وقت إطلاق الجارح ، وما صاده لنفسه فحرام .

الذئب : هو الذئب المظلوم الذي نسب إليه إخوة يوسف أنه أكله وهو من دمه بريء فانه لم يكد سيدنا يعقوب يقول لأبنائه : (**وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون**) ١٣/يوسف حتى عادوا إليه عشاء يبكون ويقولون : (**إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين**) ١٧/يوسف .

القردة : وردت في القرآن الكريم في كفرة بني اسرائيل : (**ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين**) ٦٥/البقرة .

وذلك أن اليهود أمروا بأن يجردوا يوم السبت للعبادة ، وابتلاهم الله تعالى بجعل الحيتان تكثر يوم السبت أمام أعين اليهود فاذا انتهى السبت غابت الحيتان في البحر ، فلم يصبروا على هذا الابتلاء ورسبوا في الاختبار عندما قرروا أن يصطادوا في السبت فجعلهم الله قردة أو كالقردة مهانة وذلة .

القردة والخنازير : جاء ذكر القردة ثانية مع الخنازير في قوله تعالى : (**قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل**) ٦٠/المائدة .

قيل المسخان كانا لمعتدي السبت من اليهود وقيل مسخ القردة لهم ومسخ الخنازير لكفار عيسى من اهل المائدة والله اعلم .

الخنزير : جاء في اللحوم المحرمة في آية المائدة ٣ : (**حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير**) وآية الانعام ١٤٥ : (**قل لا أجد فيما أوحي إلى محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير**) وتحريمه كما جاء في تفسير هيئة العلماء المختصة بالمجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ، لما فيه من طفيليات وفيروسات وديدان ، تصيب الكبد والامعاء وبخاصة

الـدودة الشـريطيـة والـدودة الشعرية ، وتنتشر يرقات الأولى في عضلات المصاب مسببة أعراضا قاتلة إذا ما أصابت المخ أو النخاع الشوكي أو القلب .

وتنتشر يـرقـات الثـانيـة في العضـلات مكونـة حمى وآلاما روماتزميـة عضلية مبـرحة مـع صعوبة المضغ والتنفس والتهاب المخ ، ودهنه يسبب حصى المرارة وتصلب الشـرايين ، والحمـدلله الذي وقى المسلمين .

الفيل : ورد ذكره في السـورة المسماة باسمه في قولـه تعالى : (**ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيـل . ألم يجعل كيـدهم في تضليل . وأرسل عليهم طيـراً أبـابيل . تـرميهم بحجارة من سجيـل . فجـعلهـم كعصـف مأكول**) .

والتاريخ يذكر ان ابرهة وكان يحكم اليمن باسم ملك الحبشة ، بنى بيتا بصنعاء وأراد أن يصرف الناس عن الكعبة إليه ، فأعد جندا لهدمها ، وخـرجوا ومعهم فيـل ضخم لعملية الهدم ، ولـما كان العـرب لا يستعملون الفيلـة في الحروب ولا يعرفـون إلا الخيل والابل ، فقد هـابوه وأفسحـوا للجيش وللفيل الطريق ، حتى اذا وصل إلى مشارف مكة أرسل أبرهة الى سيد أهل مكة عبد المطلب بن هاشم يخبره انه لم يأت محاربا لهم وانما لهدم الكعبة ..

وقد رأى عبد المطلب انه لا قبل له بملاقاة هذا الجيش فخرج من مكة هو وقومه تاركين البيت الحرام لربه يحميه .

ولما أصبح الطاغية أبرهة ووجد الطريق ممهدا أمامه سار بجيشه والفيل ، لينفذ ما اعتزمه ، ولكن رب البيت أعجله بالطيور الأبابيل ترميه بحجارة من سجيل ، قيل إنها جراثيم مرض الطاعون فتكت بـه وبجيشه فتكـا عظيما حتى أصبحوا منثورين في الأرض كورق الشجر الجاف الذي أكله الدود ، وبذلك نجى رب العـالمين بيتـه وحماه ، ودرأ عن أهله ما كان شرا لهم فازدادوا بالبيت الحرام تعلقا وتعظيما ، وبهذا الحادث أرخت العرب وولد سيد البشر في اول عام من حادث الفيل ، عليـه أفضل صلاة وأزكى سلام .

الطيور

وردت في القرآن الكريم بلفظ الطير في عدة مواضـع :

منها قوله تعالى : (**ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن إلا الله إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون**) النحل/ ٧٩ .

والطيور يساعدها على الطيران اشياء في تكوينها ، أهمها شكل جسمـهـا الانسيـابي وبسطـة الاجنحـة المـزودة بـالـريش ، وعظـامهـا المجـوفـة الخفيفـة ، واكياس الهواء بين احشائها معلقة

بالرئتين حيث تمتلىء بالهواء عند الطيران فيخف وزن الجسم .

ومنها : (**ألم تر أن الله يسبح لـه من في السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه**) النور/ ٤١ . والصف في الطيور أن يطير باسطا جناحيه دون ان يحركهما والطير الصافات لخفة وزنها ومتانة بنائها وعلو كفاءة قلبها وجهاز تنفسها وانسياب جسمها وقوة الأوتار والأربطة المتصلة بأجنحتها تستخدم التيارات الهوائية لفترات طويلة دون جهد كبير .

عكس الطيور الصغيرة التي تعتمد على تحريك أجنحتها كلما طارت .

وجاءت في سورة سبأ آية ١٠ :

(**ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبى معه والطير**)

وجاء في سورة النمل آية ١٧ :

(**وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون**)

وجاء في سورة الحج في آية ٣١ :

(**ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق**) .

الطيور اذا من نعم الله التي لا تعد فما يؤكل لحمه منها من أشهى انواع اللحوم ، وهي تسبح بحمد ربها : (**وإن من شيء إلا يسبح بحمده**) الاسراء/ ٤٤ وطيرانها ابهج الانسان وألهمه ان يحاكيها ، واستمر يدرس تركيبها وانسيابها وحركاتها واستخدامها لتيارات الهواء ، وما زال يحاول حتى استطاع ان يصنع مركبات الهواء ويطير فيها بعد ان عجز هو عن الطيران بنفسه .

وجاءت من الطيور انواع مفردة منها :

الهدهد : وهدهد سليمان أخذ حيزا كبيرا في سورة النمل فانه لما غاب وتوعده النبي سليمان بالعذاب الشديد او بالذبح ما لم يأته بعذر مقبول ـ أتاه ليعلمه انه احاط بما لم يحط به النبي وانه كان في سبأ وشاهد ما شاهد من كفر اهلها بالله وسجودهم لمخلوق له هي الشمس ، وكان بعد ، رسولا لسليمان يحمل رسالة مكتوبة لحاكمة سبأ فأدى الرسالة ، وظهر انه صادق في عذره فعفا عنه سليمان .

الغراب : وقد جاء ذكره في سورة المائدة في الآية ٣١ عندما ارسله الله تعالى ليعلم ابن آدم كيف يواري سوأة أخيه وفي ذلك يقول الله تعالى : (**فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه قال يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي فأصبح من النادمين**) .

ومن الحيوان الاليف **الكلب** وله دور كبير في حراسة الانسان : منزله ودوابه وغنمه ، ولبعض أنواعه دور كبير في الصيد كالكلاب السلوقية وغلب اسمه على حيوانات

الصيد من الفهود في قول الله تعالى : (**وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم**) المائدة/ ٤ .

وجاء في القرآن الكريم في الآية ١٧٥ و ١٧٦ من سورة الأعراف مشبها به من آتاه الله علما ، وابلغه آياته فأعرض عن علمها واتبع هواه وآثر سخط الله على رضاه ودنياه على أخراه ، فالكلب في طبعه شراهة وحرص ، ويمشي وخطمه في الأرض يتشمم ما فيها ؛ ويحتمل الهوان ، وربما أكل الجيف فقال المولى في هذا التشبيه :

(**واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين . ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ، ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون**)

ولا شك ان من انسلخ من آيات الله بعدان بلغته واتبع هواه لشدة لهفته على الدنيا جدير بهذا التشبيه

المائي والبرمائي

من الحيوان المائي **صيد البحر واللحم الطري** : وهما كناية عن السمك ثم الحوت وقد جاء في القرآن الكريم في الآية ٩٦ من المائدة : (**أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما**) .

كما جاء في الآية ١٢ من سورة فاطر : (**وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا**)

اما **الحوت** فقد جاء مرتين ، دلت اولاهما على انه حوت صغير وهو الحوت الذي كان معدا لغذاء سيدنا موسى وفتاه وجاء في سورة الكهف آية ٦٣ : (**قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا**) يقول ذلك الفتى ردا على طلب موسى تناول الغداء بعد أن لقيا في سفرهما نصبا وتعبا .

وأما الثانية فهي حوت سيدنا يونس الذي التقمه بفمه ثم حمله باذن الله الى البر فنجا من الغرق ولا شك انه كان حوتا كبيرا ، يقول المولى جل وعلا في الآية ٨٧ و ٨٨ في الأنبياء : (**وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين . فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين**) وذا النون هو سيدنا يونس صرح به الله تعالى في سورة الصافات الآية ١٣٩ وما بعدها : (**وإن يونس لمن المرسلين . إذ أبق إلى الفلك المشحون . فساهم**

فكان من المدحضين . فالتقمه الحوت وهو مليم . فلولا أنه كان من المسبحين . للبث في بطنه إلى يوم يبعثون . فنبذناه بالعراء وهو سقيم) ولومه انه ترك قومه يأسا منهم دون اذن ربه .

ومن البرمائي **الضفادع** : وقد جاءت في سورة الاعراف في الآية ١٣٣ ضمن الآيات التي ابتلى الله بها فرعون وقومه كي يؤمنوا برسوله موسى عليه السلام ، لكنهم لكفرهم وعنادهم وكبرهم وخشيتهم ان يكون لموسى وقومه الكبرياء في الارض - كانوا كلما وقع عليهم الرجز طلبوا من موسى ان يدعو ربه لرفعه ويؤمنوا ، ولكنهم بعد رفعه يعودون للكفر فلم يبق الا ان اغرقهم الله جميعا ، والله تعالى يقول في هذه الآيات :

(**فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين**) وهذه خمس آيات والاربع الباقيات : السنون ونقص من الثمرات والعصا واليد التي نوه الله بها في قوله في سورة الاسراء آية ١٠١ :

(**ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل بني إسرائيل إذ جاءهم فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحورا**)

الحشرات والهوام

الحية والثعبان : ورد ذكرهما في القرآن الكريم مقرونتين بعصا موسى في سورة طه في الآية ٢٠ :

(**فألقاها فاذا هي حية تسعى**)

وفي الآية ٣٢ من سورة الشعراء :

(**فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين**) .

النمل : ورد ذكره في السورة المسماة باسمه تفهم وتتحدث ولها صوت مسموع يعرفه من يعرف لغة الحيوان وذلك هو نبي الله سليمان حيث استمع لزعيمة النمل وهي تحدث سائر النمل بقولها : (**يأيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون . فتبسم ضاحكا من قولها**) النمل/ ١٨ و ١٩ .

النحل : ورد ذكره في سورة النحل المسماة باسمه في معرض فائدته من صنع العسل الشافي في الآية ٦٨ و ٦٩ حيث يقول المولى جل وعلا :

(**وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون . ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس**)

وحياة النحل فيها آيات للمعتبرين ، فقد اعدها الله تعيش على رحيق الازهار ، تطير لها مسافات طويلة وتمكث في الامتصاص ساعات حتى اذا

امتلأت عادت الى بيوتها لا تضل السبيل اليها ولا تحيد عنها ، وفي هذه البيوت تخطط وتهندس ، وتعمل دائبة على نظام الملكة والشغالة ، وتفرز العسل النقي الشهي الشافي باذن الله ومواده السكرية لا تضر ابدا ، يتغذى به مرضى السكر فلا يزيد في مرضهم بل يساعد على شفائهم ، ويقال ان النحل يمتص رحيق (٥) آلاف زهرة كي يفرز جراما من العسل ، فهو اذاً يضني نفسه ليفوز الانسان بجناه وهو لم يكابد شيئا ، وهذه من كبرى نعم الله على الناس ، الوان العسل مختلفة باختلاف الازهار .

العنكبوت : ورد ذكره في الآية ٤١ من سورة العنكبوت ، وفيها يقول الله تعالى : (**مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون**) .

وهذا مثل يملأ القلب روعة فان الذين اتخذوا من دون الله اندادا يعتصمون بهم ، ويرجون منهم المساندة والمساعدة ، ليسوا في ذلك الا كالعنكبوت اتخذت بيتا واستندت اليه ، فهي ضعيفة استندت الى ما هو أشد منها ضعفا ، وهؤلاء استندوا الى ما لا يملك لنفسه فضلا عن غيره نفعا ولا ضرا ، فتوليهم غير الله عبث وكفر ، ولا يزيدهم الا خسارا .

الذباب : ورد في الاية ٧٣ و ٧٤ من سورة الحج وفيها يقول الله تبارك وتعالى : (**يأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب . ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوي عزيز**) .

يقول الامام ابن القيم تعليقا على هذه الاية الكريمة : حقيق على كل عبد ان يستمع قلبه لهذا المثل ويتدبره حق تدبره ، فانه يقطع مواد الشرك من قلبه .

وذلك ان ادنى درجات المعبود ان يقدر على ايجاد ما ينفع عابده واعدام من يضره . والآلهة التي يعبدها المشركون من دون الله لن تقدر على خلق الذباب ولو اجتمعت لخلقه ، فكيف ما هو اكبر منه ؟ ولا تقدر على الانتصار منه اذا سلبهم شيئا . فلا اعجز من هذه الالهة ولا اضعف منها . فكيف يستحسن عاقل عبادتها من دون الله ؟

الجراد والقمل : ورد في الآية التي ورد فيها ذكر الضفادع وقد سبقت ، كما ورد الجراد في سورة القمر : (**يخرجون من الاجداث كأنهم جراد منتشر**) /٧ .

البعوض : ورد في الآية الكريمة ٢٦ من سورة البقرة وهي قول الله تعالى :

(**ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها**) .

وذلك ان البعوض من خلق الله وكل ما خلق الله كبيرا او صغيرا فهو

جليل لا حقارة فيه الا في اعين المستهزئين ، والحيوان كلما دق كان أدل على القدرة ، فكيف بهذا الجسم الضئيل يحتوي اجهزة الحياة والحركة والتكاثر ؟... والحقارة لا تأتي للانسان الا اذا امتهن نفسه وارتكب الاثام فهي شيء غير الخلقة ، وما ترى في خلق الرحمن من تفاوت بل كله إبداع واعجاز .

حكمة خلق الحشرات الضارة

قال لي صاحبي يوما ما : أرأيت إلى الزرع النضير ، بينما يأخذ جماله بالعقول وتنعقد على نضرته النواظر ، وقد اخرج شطأه فآزره واستغلظ واستوى على سوقه - يحتنكه الجراد او تفتك به الحشرات ، فيزوي ويصير هشيما تذروه الرياح ؟

أرأيت الى الانسان اجمل المخلوقات والذي خلقه المولى جل وعلا في احسن تقويم ، بينما هو بالغ القوة جم النشاط شديد الاسر... تدلف اليه جراثيم الامراض فتفت في عضده وتضعف من قوته ، وما تزال تتكاثر عليه حتى تودي به ويصبح في خبر كان مخلفا لآله الاحزان ؟ لكأن بين الحشرات والجمال في العالم عداوة : الجراثيم والفيروسات لا تفتأ تعلن عليه الحروب واذا كتب لها الانتصار على الانسان بصفة خاصة صار العمار الى خراب والجمال الى المسخ والتشويه . فما الحكمة في خلقها وضررها محقق وشرها مستطير ؟

فاطرقت ساعة افكر ثم أقبلت عليه اقول بما فتح الله علي :

١ - انت تعرف ان الخير لا يدرك الا بالشر ، وان النور لا يتصور الا بالظلام ، وانه بضدها تتميز الاشياء ، فهب الحشرات شرا محضا فهي سبيل الى إدراك الجمال .

٢ - وتعلم أن الانسان يطغى أن رآه استغنى ، يملؤه الشر والزهو ويغره بالله الغرور ، يمشي مرحا ويبطش جبارا ويتعالى حتى ليحارب ربه وينازعه الوهيته - فيسلط الله عليه اضعف مخلوقاته بعوضة فما دونها من جراثيم الامراض تخضد من شوكته وتعرفه قدر نفسه كما فعل ربك باصحاب الفيل ، عندما أرسل عليهم الطير الأبابيل ترميهم بحجارة من سجيل ، ربما كانت جراثيم مرض الطاعون فجعلتهم كعصف مأكول

٣ - وتعلم ان الانسان يتعالم ، يدعي علم الأول والآخر ويذهب يخايل ويفاخر حتى ليقول أن كل ما يملكه أتاه على علم عنده كما قال قارون .. ولكن حشرة واحدة كحشرة القطن بلبلت عقل الانسان وحيرته واتعبت عقله وتفكيره ، فقد سلخ في محاربتها ومحاولة الفتك بها عشرات السنين ، يسلط عليها المبيدات وينفق الجهد الكثير والمال

الوفير ، ثم هو يبوء بعد كل هذا بالفشل الذريع ولا تزال كلما ابتكر مبيدا تتأقلم معه ، هذه حشرة واحدة فعلت به هذا ، أفبعد هذا يتطاول بعلمه ولا يعترف بأنه لم يؤت من العلم الا القليل ؟

٤ ـ وتعلم ان الانسان مغرم بالكسل لا يحركه الى العمل الا داع ملح ، وقد لعب الخوف من الهوام والحشرات دورا كبيرا في رقي الانسان ، فلخوفه منها بنى المنازل وحصنها ونظفها وسد شقوقها وثقوبها وأضاءها بعد أن جرب أنها تعيش في الشقوق وفي الظلام ، فهو مدين لها بهذا الرقي وان كان لها من الكارهين .

٥ ـ والحشرات في حد ذاتها معجزة كيف تحيا وكيف تتكاثر وكيف تنتقل وكيف تؤدي دورها وما أجزاؤها ووظيفة كل جزء وهي على هذا القدر من الصغر والدقة بحيث لا ترى بعض الأنواع الا بالمجهر والآلاف منها تجتمع على رأس دبوس ، اليس ذلك باعثا على البحث والكشف والاعتراف بعجز الانسان وإعجاز الخالق .

٦ ـ وبعد هذا فالحشرات والهوام والجراثيم مدد للتشبيه في اللغة لا ينفد ، وأثر التشبيه في الكشف والايضاح والتقرير والتمليح والتقبيح لا يجحد .

كما شبه المولى جل وعلا متخذي الأولياء من دون الله بالعنكبوت تستند الى بيت هو أوهى البيوت ، وكشفهم عن خلق الذباب وقد هذا فلا اعيده .

وفي غير القرآن الكريم جرت الالسنة بتشبيه بعض الناس بالهوام والحشرات لجامع بينهما سواء في ذلك الشعر والنثر ، ومن الشعر قول عنترة العبسي :

إن الأفاعي وإن لانت ملامسها
عند التقلب في أنيابها العطب

وهذا مثل لكل من يغتر بمن ظاهره لين وفي باطنه الموت الزؤام .

وكان ابو الشمصمق المصري قد سكن دارا بالفسطاط بها عقارب فقال :

وبها عقارب كالأقارب رتع
فبها كفانا الله شر حماتها

وقد قلب التشبيه فجعل العقارب مشبها والأقارب مشبها به وهذا يدل على ان ايذاء الاقارب اشد من ايذاء العقارب .

وانت خبير بأن بعض الناس لهم لون خاص من حقهم ان يشبهوا بما يناسب لونهم ومن يتلون كثيرا يشبه بالحرباء والدءوب على العمل يشبه بالنمل والنحل وهكذا ..

على اني سمعت ان بعض العلماء استخرجوا من بعض السموم ترياقا لبعض الامراض فيكون نقمة تحولت الى نعمة ، وما بظاهره العذاب في باطنه الرحمة ، وكلها من جند الله .

(وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر) ٣١ المدثر .

هذا ما لدي ذكرته وعسى من يزداد علما يبدي ما عنده وفوق كل ذي علم [illegible] .

وقفة تأمل
من أجل صناعة عربية

○ افتتح السيد / عبد العزيز حمد الصقر ـ رئيس غرفة تجارة وصناعة الكويت ـ الدورة السادسة للجمعية العمومية للاتحاد العربي للصناعات الهندسية يوم ١٣ / ٤ / ١٩٨٢ ..

○ وكان مما قال : يأتي اجتماعنا بعد أسبوعين فقط من انعقاد المؤتمر الأول لرجال الأعمال والمستثمرين العرب .. وأشار إلى أن هذا المؤتمر قد خرج بعدة ملاحظات منها : أن كبرى المنشآت الصناعية العربية الحيوية ـ كمصافي النفط ، ومعامل تحلية المياه ، والمصانع البتروكيماوية ـ ليس وراءها صناعة لتزويدها بقطع الغيار والتجهيزات التي تقوم عليها ، وهذا أمر بالغ الخطورة لأنه يضع مصير هذه المنشآت كلها في أيدي جهات خارجية ، ثبت مرارا أنها قادرة على التحلل من التزاماتها في أشد أوقات حاجاتنا إلى تنفيذها .

○ وأضاف : لقد لاحظ المؤتمر أيضا : أنه ليس لدى الأقطار العربية كلها قدرة حقيقية على صناعة محرك شاحنة ، أو جرار زراعي ، أو مضخة ماء ، أو توربين كهربائي ، رغم ضخامة ماتستورده منها

○ ومضى يقول : إنه رغم وجود سوق ضخمة لصناعة هندسية رابحة في حركة البناء الهائلة ، وفي حاجات القطاع الزراعي ، وفي الحاجات الدفاعية التي يرتبط مصيرنا كله بتلبيتها ، فإن كل الصناعات الهندسية العربية لاتزال في مرحلة بدائية بحيث أن وصفها بأنها مجرد صناعات تجميعية لا يكفي لايضاح تخلفها ،

○ ودعا السيد الصقر إلى تكاتف جهود حكوماتنا وشعوبنا جميعا من أجل الوصول إلى مستوى أفضل في مجال الصناعات الهندسية ، وقال : إن الاتحادات الصناعية النوعية .. مثلها مثل كافة المؤسسسات العربية الاقليمية التي تهدف إلى النفع العام وتحقيق المصلحة ، لا تملك السلطة أو القدرة التنفيذية اللازمة والكافية ،

« والوعي الاسلامي » تتساءل لمصلحة من هذا التخلف الصناعي والكفاءات العربية والاسلامية متوافرة ، ورأس المال بفضل الله ميسور ، والتكامل بين الدول العربية حقيقة موجودة ،

وعلماؤنا على العطاء قادرون ، والعدو يستفزنا كل يوم بإهاناته التي لا تقابل منا إلا بالشجب والاستنكار ، وأخيرا تعطيل الأعمال ، والرد على استهتار العدو واعتدائه على الأهل والوطن والمقدسات لا يكون إلا بمزيد من الترابط والعمل والتطور الحضاري ، والجهاد في سبيل الله ، وعلى عاتق حكامنا المسلمين يقع العبء الأكبر .. فهل من وقفة تعيد للمسلمين ماضي عزهم وأمجادهم ؟ ؟

تحقيق وتصحيح بين

ليلة القدر

ان الله تعالى انزل القرآن الكريم على النبي محمد صلى الله عليه وسلم لهداية الناس واسعادهم ، ذكر ذلك في كثير من الآيات بصورة مطلقة لم يحدد الله لهذا النزول وقتا في اكثرها .

وكان ذلك بلفظ القرآن ، والكتاب ، والذكر ، والنور ، واحسن الحديث واحسن ما انزل اليكم

وحدد لهذا النزول وقتا بلفظ ليلة في آيتين

الآية الاولى ـ قوله تعالى : (**إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين . فيها يفرق كل أمر حكيم**) الدخان / ٣ , ٤

الآية الثانية ـ قوله تعالى : (**إنا أنزلناه في ليلة القدر**) سورة القدر

ولم يذكر في كل من الآيتين شهرها الذي نزل فيه وحدد الله نزول القرآن بوضوح بشهر رمضان ، فقال تعالى : (**شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان**) البقرة / ١٨٥

وبقي نظر الفكر في تحديد شهر ليلة القدر ، وليلة النصف من شعبان التي يقال انها الليلة المباركة التي يفرق فيها كل امر حكيم فأما ليلة القدر فقد اجمع علماء التفسير، وائمة الحديث ورجال الدين على أنها من ليالي شهر رمضان ، لان الله ذكر نزول القرآن فيه ووردت في ذلك احاديث صحيحة معتبرة فلم يبق فيها خلاف واما الليلة المباركة فقد ذكر بعض المفسرين وفريق من العلماء انها ليلة النصف من شعبان ، واستندوا في ذلك على ما ورد في فضلها من الاحاديث ، وما قام فيها بعض التابعين للاجتهاد بالعبادة وبالتحقيق والتدقيق يظهر فضل ليلة القدر وعظمة ما وقع فيها من النزول وما كان لها من خصائص مهمة ، كما تظهر حقيقة ليلة النصف من شعبان

وليلة النصف من شعبان

للشيخ
احمد العجوز

على خلاف ما جرى عليه المسلمون في الاعوام الكثيرة الى وقتنا هذا .

★ ليلة القدر

ليلة القدر هي ليلة مباركة فيها الخير العميم والبركة التامة قال الله تعالى : **(إنا أنزلناه في ليلة القدر . وما أدراك ما ليلة القدر . ليلة القدر خير من ألف شهر)**
وهذه الليلة هي ليلة العظمة والشرف الرفيع ، فالقدر معناه العظمة والشرف ، وعظمة هذه الليلة لا لخصوصها المجرد بل لما وقع فيها من نزول القرآن الكريم ، وأي خير اعظم من ذلك ؟ فالقرآن يهدي به الناس في متاهات الحياة الى سبيل الخير والاسعاد والفلاح والرشاد .
فكان نزول القرآن نقطة تحول من حياة حالكة الظلام الى حياة انسانية مثلى ، واضحة المعالم ، تظللها السكينة والطمأنينة دائما ، فالقدر ليس لليلة نفسها لانها مضافة والقدر مضاف اليه ، والمضاف غير المضاف اليه ، فاكتسبت بذلك شرف الاضافة فكانت خيرا من الف شهر .
ثم ان التفاضل يقتضى التماثل النوعي بين الفاضل والمفضول ، كقول النبي صلى الله عليه وسلم : (رباط ليلة في سبيل الله خير من الف ليلة فيما سواه من المنازل) اخرجه احمد .
وهنا لم يقل : ليلة القدر خير من الف ليلة ، لان الف ليلة يساوي ثلاثا وثلاثين شهرا ونصف الشهر بل قال : (خير من الف شهر) ، ليكون فضلها على اضعاف مضاعفة جدا من الليالي فالف شهر يساوي ثلاثا وثمانين سنة

ونصف السنة تقريبا ، وهذا ابلغ ، ويدل على عظمة القرآن وسموه ، وعلى قدره سبك سورة القدر الرائع ، وأسلوبها الحكيم الذي يظهر للعقول جلاله ، وبهاؤه وجماله فقد ذكرها الله اولا ، ثم سأل عنها سؤال تفخيم ، ثم بين قدرها بانها خير من الف شهر فقال :

(إنا أنزلناه في ليلة القدر . وما أدراك ما ليلة القدر . ليلة القدر خير من آلف شهر)

وكانت اعادة لفظ القدر ثلاث مرات اشارة الى ثلاث مراتب فخمة كما يلي يعني : انا انزلنا كتابا ذا قدر بين الكتب السماوية ، وهو القرآن بواسطة ملك ذي قدر بين الملائكة وهو جبريل الى نبي ذي قدر بين الانبياء وهو محمد بن عبدالله . فضلا عما يفيد القرآن عظمة من التعبير الرائق ، والاسلوب الفائق من صيغة الجمع في قوله تعالى : (**إنا انزلناه**) دون ان يقول : انني انزلته بصيغة المفرد وصيغة الجمع للمفرد تكون للتعظيم ، كما هو معلوم في اساليب البلاغة ، فكان ذلك كله دلالة العظمة الذاتية وايضا ذكر ضمير القرآن بدل التصريح باسمه في قوله : (أنزلناه) دون ان يقول انزلنا القرآن ، لانه لعظمته ، ولشدة وقعه على الاسماع انتشر ذكره ، وارتفع امره ، فصار معلوما للجميع ، وغنيا عن التصريح والتعريف ، فجاء بضميره الدال عليه .

وايضا فان الله الذي انزله اضافة الى ذاته العلية لا الى من نزل به وهو جبريل تعظيما له ، فقال (انزلناه) ثم انه حدد انزاله بوقت ذي شأن وقدر وهو ليلة القدر فبذلك كله تضافرت دلائل العظمة بهذه الاعتبارات ، وهذه الاشعاعات السنية بما اوضحناه في كشف اسرارها واشعاع انوارها ففي ليلة القدر ، حين انكشفت حجب العلاء عن هبوط الملك جبريل الامين على سلالة الانسانية محمد عبدالله باول ما نزل من القرآن وهو : (**اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم**) العلق / ١ ـ ٥

ماد الكون لهذا التنزيل هيبة وجلالا ، ورنت الابصار الى المختار توقيرا واجلالا واصغي الوجود الى صوت القرآن ، يتنزل بلسما شافيا ونظاما وافيا ، يرسم خطط الاجتماع الكامل ، والاسعاد الشامل ، فيمهد للانسان سبل الحياة الرضية ، ويقرر له كنه المحبة الاخوية ويسهل للعيش الهنيء وعرة المسالك ، ووحشة المضايق ، والناس اذ ذاك كالغريق الذي يغالب البحر بأمواجه ، ويصارع الموت بهياجه فتدركه سفينة النجاة الى شاطىء الأمان .

فكان نزول القرآن بليلة القدر صرخة السماء المدوية التي أيقظت شعوب الجاهليةمن غفوتها ، فوثبت الى الهدى والرشاد وبارقة العلاء المشعة فكشفت لهم حقائق الكون ، وكنه الوجود ، فطرحوا الخرافات والاباطيل ، ونبذوا الاوهام والاراجيف ، وآمنوا بالله رب

العالمين ، وتهافت على رحابه العقلاء ، واصغى الى آيه النبلاء ؛ يستهدون بهديه ، ويتجردون من أهوائهم وميولهم ويقلعون عن النقائص التي لوثت الفكر وعن الشوائب التي شوهت الفطر ، فكانت معاول تهديم ، وعوامل تخريب .

وظهرت عظمة ليلة القدر بما كان من آثار نزول القرآن فيها من الهداية لدين الله المبدع الحكيم إذ لم تمض فترة قليلة من الزمن حتى تنقلب النفوس الشريرة الى نفوس خيرة ، وتصبح العقول الضالة عقولا رشيدة نيرة ، وتتغير الاوضاع المنحطة الى اوضاع منتظمة راقية فبدد هذا القرآن بهداه ونوره دياجير الاوهام ، وقضى على التعسف والطغيان ، وكسر شوكة الجور والكبرياء ، وأصلح المجتمع المضطرب ، وهدد صروح الاستعباد والاستبداد ـ فصير الظلام ضياء ، والشقاء هناء والضلال ايمانا والجهل عرفانا والقنوط عزما واملا ، والخمول جدا وعملا ، وجعل التفرقة اتحادا والبغض ودادا ، والقساوة حنوا ، والانحطاط سموا ، والتحقير اكراما والتقهقر اقداما ، والاجحاف انصافا والشره عفافا .

فاقام دينا قويما ، وأسس دولة عادلة ، وكون أمة صالحة ، ونظم مجتمعا مثاليا ثم خرج المسلمون من بطحاء مكة والمدينة الى آفاق الارض ، واطراف المعمورة يحملون بايديهم دستور الاخوة ويرفعون قانون المساواة الشاملة ، ومشعل العلوم والحرية ، ليهدوا الناس ويعلموهم وليرشدوهم ويثقفوهم وليأخذوا بايديهم الى الصلاح ، ومعالم الخير ، وليزيلوا من بينهم تفاوت الطبقات ، واختلاف المراتب وليقضوا على العنصرية والعصبية ، والقبلية ، والاقليمية وليعلنوا للجميع ان لا فرق في الاسلام بين عربي وعجمي ، ولا بين ابيض واسود ولا بين شريف ووضيع ، ولا بين ملك ومملوك ، ولا بين غني وفقير فكلهم اخوان على سواء في حقيقتهم الانسانية ، وهكذا امتزج روح القرآن بارواحهم ، فاستأصل من نفوسهم الحسد والطمع والكبر والصلف ، وأمات فيها الأهواء ، فلا يغضبون الا لله ولا يرضون الا لله فكان شعارهم شعار المساكين ، وعيشهم عيش الزاهدين ، ثم كانت فتوحاتهم فتوح الملوك العادلين ، دون أن يفتنهم ما نالوه من ملك وسلطان وجاه عن دينهم وصلاحهم . كل هذا كان من الخير العميم ، والبركة التامة في ليلة القدر ، فكانت بذلك حقا خيرا من الف شهر لذلك وردت الاحاديث الصحاح بفضلها وطلب إحيائها بعبادة الله ، وتؤكد الاحاديث انها في العشر الاواخر من رمضان ، وتذكر أنها في ليلة المفردات منها ، وترجح بعضها انها في ليلة السابع والعشرين منه .

عن عائشة رضي الله عنها : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان) رواه البخاري ومسلم والترمذي

وعن زر بن حبيش قال : سألت أبي بن

كعب قال : إن اخاك ابن مسعود يقول : من يقم الحول يصب ليلة القدر . فقال اراد الا يتكل الناس ، اما انه قد علم انها في رمضان ، وانها في العشر الاواخر ، وانها ليلة سبع وعشرين ثم حلف لا يستثنى انها ليلة سبع وعشرين . فقلت : باي شيء ذلك يا ابا المنذر ؟ قال : بالعلامة أو بالآية التي اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انها (**اي الشمس**) تطلع يومئذ لا شعاع لها) رواه الخمسة الا البخاري ، وغير ذلك من الاحاديث الواردة فيها .

ليلة النصف من شعبان

يظن بعض المفسرين وفريق كبير من المسلمين ان هذه الليلة هي المقصودة في قوله تعالى : (**إنا انزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين . فيها يفرق كل أمر حكيم**) الدخان / ٣ , ٤ وأن الله تعالى يقدر فيها الأعمار ، والأرزاق ، والشقاوة والسعادة الى مثلها من العام القابل وان الله يمحو من ذلك ما يشاء ويثبته وعنده أم الكتاب فعظموها كثيرا ، وهم يحتفلون بإحيائها بالعبادة في المساجد وفي البيوت ، ويتلون سورة يس ، ويدعون بدعائها الخاص ويصلون صلاتها الخاصة ، وهم يطلبون من الله محو الشقاوة وضيق الرزق ، وأن يقدر السعادة والتوفيق وسعة الرزق ، وهذا كله لم يكن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا عهد أصحابه ، وسبب ذلك ان رجلين من التابعين : وهما خالد بن معدان ، ومكحول الشامي كانا يجتهدان في العبادة كثيرا ليلة النصف من شعبان ، واشتهر ذلك عنهما ، فاختلف الناس في فضل هذه الليلة لذلك على فريقين .

فريق اقرها ، واستحب إحياءها في المسجد كاسحق بن راهويه ، واستند لذلك الى أحاديث وردت في فضلها ، كحديث : ان الله عز وجل ينزل الى سماء الدنيا ليلة النصف من شعبان ، فيغفر لأكثر من شعر غنم « كلب » . اخرجه الدارقطني واحمد في مسنديهما .

وحديث « ان الله عز وجل يطلع الى عباده في ليلة النصف من شعبان فيغفر للمؤمنين ويملي للكافرين ، ويدع أهل الحقد لحقدهم حتى يدعوه » رواه الدارقطني ايضا في السنن .

وحديث « ان الله ليطلع في ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه الا لمشرك او مشاحن - اي مخاصم - » رواه ابن ماجة واحمد

وفريق انكرها وانكر تخصيص هذه الليلة بتعظيم كعطاء بن ابي رباح وابن ابي مليكة من علماء الحجاز واغفلها أهل المدينة من اصحاب مالك وغيرهم وقالوا : انها بدعة منكرة اذ لم يثبت عندهم في فضلها حديث - وهذه الاحاديث قد صرح علماء الحديث بضعفها وطعن كثير منهم بصحتها وقيل إنها موضوعة

قال القاضي ابو بكر بن العربي في كتاب الاحكام : وليس في ليلة النصف من

شعبان حديث يعول عليه لا في فضلها ولا في نسخ الآجال فيها ، فلا تلتفتوا اليه .

وقال القاضي المذكور ايضا في كتاب العارضة : وليس في ليلة النصف من شعبان حديث يساوي سماعه .

ثم ان الصلاة الخاصة الموضوعة لهذه الليلة جاء حديثها في كتاب احياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي وفي كتاب قوت القلوب لابي طالب المكي لكن قد صرح جماعة من الحفاظ بان حديثها موضوع لا أصل له .

وذكر الامام النووي في كتابه (المجموع) قوله : الصلاة المعروفة بصلاة الرغائب وهي ثنتا عشرة ركعة بين المغرب والعشاء ، ليلة أول جمعة من رجب وصلاة ليلة النصف من شعبان مائة ركعة هاتان الصلاتان بدعتان منكرتان ولا يغتر بذكرهما في كتاب قوت القلوب ، وإحياء علوم الدين ولا بالحديث فيهما فإن كل ذلك باطل ولا يغتر بمن اشتبه عليه حكمهما من الأئمة فصنف ورقات في استحبابهما فانه غالط في ذلك .

وقد صنف الامام ابو محمد عبدالرحمن بن اسماعيل المقدسي كتابا نفيسا في إبطالهما .

واما قوله تعالى : **(يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب)** الرعد / ٣٩

التي ادخلوها في دعاء ليلة النصف من شعبان فليس المراد محو ما قدر من الاعمار والارزاق والشقاوة والسعادة واثبات ما يريد منها ، وانما هي رد على قول الكفار الذين طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم آية (معجزة) من آيات الرسل السابقين كابراهيم وموسى وعيسى لتدل على صدق رسالته فاجابهم الله بقوله : (**يمحو الله ما يشاء** - اي من الآيات السابقة - **ويثبت** - اي من الآيات التي تناسب مقتضى الحال - **وعنده أم الكتاب**) اي اصله وهو علمه تعالى باحوال خلقه فيقدر ما فيه الحكمة .

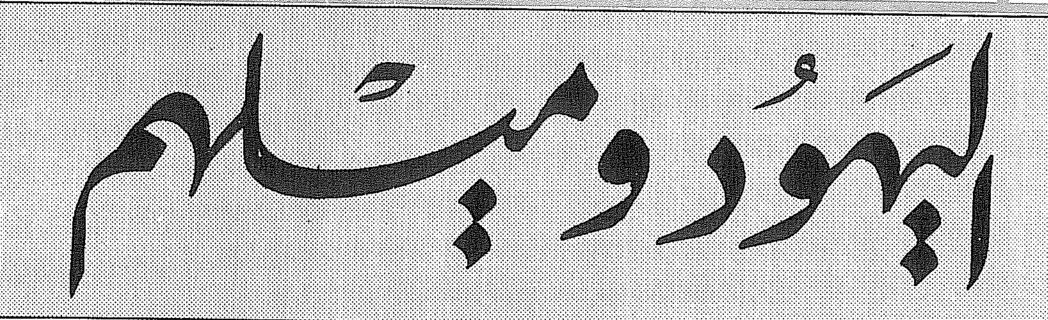
وذلك بدليل الآية قبلها وهي قوله تعالى : (**وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب**) الرعد/ ٣٨ .

فالله تعالى جعل لكل رسول آيات ومعجزات خاصة تناسب زمانه وما شاع فيه من العادات التي تناسبها تلك المعجزات

والخلاصة ان ليلة القدر هي في العشر الأواخر من رمضان وفي المفردات منه أو في ليلة السابع والعشرين منه صراحة

وان الليلة في قوله تعالى : (**إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين**) هي ليلة القدر لا غير وفي شهر رمضان فقط ، لقوله تعالى : (**شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس**) لا كما روى عن عكرمة .

وان الاحاديث الواردة في ليلة النصف من شعبان ضعيفة وباطلة وقيل إنها موضوعة لا اصل لها وراويها وضاع كما قال شيخ الازهر محمود شلتوت وان الصلاة في ليلة النصف من شعبان بدعة منكرة و لم تكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا في عهد أصحابه .



كان الاسرائيليون أو اليهود « كما غلب على تسميتهم » في ابتداء أمرهم أمة توحيد تدين بعقيدة الاله الواحد ـ وقد جاء في التوراة ما يشير الى ذلك عند إبلاغ موسى عليه السلام قومه من اليهود وهو في الجبل بالوصايا التي يجب أن يسيروا عليها في حياتهم ليكونوا مؤمنين وأهم هذه الوصايا الاعتقاد بالله الواحد مثال ذلك القول المنسوب الى الله في سفر الخروج .

★ ★ ★

(انا الرب الهك الذي اخرجك من ارض مصر من بيت العبودية لا يكن لك آلهة اخرى امامي لا تصنع لك تمثالا منحوتا ـ ولا صورة مما في السماء من فوق وما في الارض من تحت وما في الماء من تحت الارض لا تسجد لهن ولا تعبدهن لأني انا الرب الهك اله غيور) انظر سفر الخروج الاصحاح ٢٠ من عدد ٢ الى عدد ٦ من العهد القديم في الكتاب المقدس .

★ ★ ★

الا انه مع مرور الزمن اضمحلت عقيدة اليهود في التوحيد ومالوا بطبعهم الى الوثنية ، فاستبدلوا بجلال الوحدانية وسمو تكريمها لله الواحد الاحد الخالق القديم عبادة الحجر الذي لا يسمع ولا يبصر وعبادة البشر الذي لا يغني لهم شيئا فخرجوا بذلك على التعاليم الالهية حتى سموا في اسفار العهد القديم من الكتاب المقدس بالبيت المتمرد .

فقد ورد عنهم في سفر حزقيال قوله (قد جعلت جبهتك كالماس أصلب من الصوان فلا تخفهم ولا ترتعب من وجوههم لأنهم بيت متمرد) سفر حزقيال اصحاح ٣ عدد ٩ ـ وهذه الروح الوثنية التي كانت متسلطة على اليهود جعلتهم لا يرعون لنبي الله موسى ولا لأخيه هارون عليهما السلام حرمة إذ انحرفوا الى عبادة الأصنام في حياة هذين النبيين الكريمين دون أي حياء وقد ورد ما يشير الى ذلك في سفر الخروج في الاصحاح ٣٢ من عدد ٧ الى عدد ٩ القول المنسوب الى



للمستشار / محمد عزت الطهطاوي

الله لموسى عليه السلام خلال صعوده الجبل لمناجاته (فقال الرب لموسى اذهب انزل لانه قد فسد شعبك الذي اصعدته من ارض مصر ـ زاغوا سريعا عن الطريق الذي أوصيتهم به صنعوا لهم عجلا مسبوكا وسجدوا له وذبحوا له وقالوا هذه آلهتك يا اسرائيل التي اصعدتك من ارض مصر وقال الرب لموسى رأيت هذا الشعب واذا هو شعب صلب الرقبة) وعبادة اليهود للعجل المسبوك على شكل الحيوانات تمثل ديانة التوتمية في تقديس الحيوانات .

ولما توفي موسى وهارون عليهما السلام تمادى اليهود في عصيان اوامر الله والانسياق الى عبادة الاصنام ، فجلبوها من الأمم المحيطة بهم واقاموها في انحاء شتى بمدنهم في المرتفعات وعلى الطرق ، بل أقاموا لبعضها سدنة وكهنة يقدمون لها النذور ويحرقون لها البخور ولم يستمعوا لنصح انبيائهم لهم حتى لقد هددهم الله بالقتل في قوله لهم (وأضع جثث بني اسرائيل قدام أصنامهم وأذرى عظامكم حول مذابحكم) انظر سفر حزقيال في الاصحاح ٦ عدد ٥ .

شغف اليهود بعبادة العجل :

ثم ان شغفهم بالعجل وتقديسهم له أدى بهم الى انه كان لا يخلو عند اليهود معبد ملكي من وجوده فيه او وجود صورته فيه ـ وقد اشار الى ذلك سفر الملوك الاول في الاصحاح الثاني عشر عدد ٢٥ ـ ٣١ في قوله .

(وبنى يربعام شكيم في جبل افرايم وسكن بها .. فاستشار الملك وعمل عجلي ذهب وقال لهم كثير عليكم ان تصعدوا الى اورشليم ـ هوذا آلهتك يا اسرائيل الذين أصعدوك من ارض مصر ـ ووضع واحدا في بيت إيل

وجعل الآخر في دان وكان هذا الامر خطية وكان الشعب يذهبون الى امام احدهما حتى الى دان) .

وفي معبد اورشليم كان حتى عصر الملك حزقيا ملك يهوذا « القرن الثامن ق . م » يشتمل على حية معدنية تعرف باسم « نحشتان » وهي تمثل الاله وترمز اليه وكان خادم المعبد يبخرها ويزعمون انها ترجع الى عهد موسى عليه السلام فقد ورد في الاصحاح الثامن عشر من سفر الملوك الثاني عدد ١ ـ ٤ قوله :

(وفي السنة الثالثة لهوشع بن أيله ملك اسرائيل ملك حزقيا بن آحاز ملك يهوذا .. وعمل المستقيم في عيني الرب حسب كل ما عمل داود ابوه هو أزال المرتفعات وكسر التماثيل وقطع السواري وسحق حية النحاس التي عملها موسى لان بني اسرائيل كانوا تلك الايام يوقدون لها ودعوها « نحشتان ») .

كما كانوا يقدسون صورا ترمز الى الاله وتعرف باسم « ترافيم » يزعمون ان بيت النبي داود عليه السلام كان عامرا بها .

فقد ورد في سفر صموئيل الاول اصحاح ١٩ عدد ٩ ـ ١٣ قوله (وكان الروح الردي من قبل الرب على شاول وهو جالس في بيته ورمحه بيده وكان داود يضرب باليد فالتمس شاول أن يطعن داود بالرمح .. فهرب داود ونجا تلك الليلة .. فاخذت ميكال الترافيم ووضعته في الفراش ووضعت لبدة المعزى تحت رأسه وغطته بثوب) .

بل انهم عبدوا النار وبنوا المرتفعات التي في وادي ابن هتوم ليجيزوا ابناءهم وبناتهم في النار « لمولك » الذي كان وثنا من أوثان الفينيقيين والى هذا اشار سفر أرميا في الاصحاح ٣٢ عدد ٣٤ ، ٣٥ فيقول : (بل وضعوا مكرهاتهم في البيت الذي دعى باسمي لينجسوه وبنوا المرتفعات للبعل التي في وادي ابن هتوم ليجيزوا بنيهم وبناتهم في النار لمولك الامر الذي لم أوصهم به ولا صعد على قلبي ليعملوا هذا الرجس ليجعلوا يهوذا يخطىء) .

فكانوا يضعون الأطفال فوق ذراعي الصنم مولك الممدودتين فتهبطان به بعد إيقاد النيران تحته وبذلك قتل اليهود كثيرا من أطفالهم بهذه العبادة الحقيرة وهم بذلك تشبهوا بالمجوسية في تقديسهم للنار .

ثم نقل اليهود عبادة الأصنام الى البيت المقدس في اورشليم « مدينة القدس » فملأوا بها مقاصير العبادة وحجراتها والى هذا يشير سفر حزقيال في الاصحاح ٨ عدد ١٠ ، ١١ فيقول (قد خلت ونظرت واذا كل شكل دبابات وحيوان نجس وكل أصنام بيت اسرائيل مرسومة على الحائط على دائرة وواقف قدامها سبعون رجلا من شيوخ بيت اسرائيل .. وكل واحد مبخرته في يده وعطر عنان البخور صاعد) .

ثم تطرق الحال ببعضهم الى أن عبدوا الشمس وسجدوا لها وقد نص على ذلك سفر حزقيال في الاصحاح ٨

عدد ١٦ فيقول عن أحد أماكن الصلاة (عند باب هيكل الرب بين الرواق والمذبح نحو خمسة وعشرين رجلا ظهورهم نحو هيكل الرب ووجوههم نحو الشرق وهم ساجدون للشمس نحو الشرق) .

وهذه العبادة تمثل عقيدة الصابئة في عبادتهم للكواكب والنجوم ثم عبدوا البعليم والبعل وعشتاروت والى هذا يشير سفر القضاة في الاصحاح الثاني عدد ١١ ، ١٢ ، ١٣ فيقول (وفعل بنو اسرائيل الشرفى عيني الرب وعبدوا البعليم وتركوا الرب اله آبائهم الذي اخرجهم من ارض مصر وساروا وراء آلهة أخرى من آلهة الشعوب الذين حولهم ، وسجدوا لها واغاظوا الرب تركوا الرب وعبدوا البعل وعشتاروت) .

ولم يكتفوا بذلك بل انهم عبدوا (كوشان رشعتايم) ملك آرام والى هذا يشير سفر القضاة في الاصحاح الثالث عدد ٨ فيقول (فحمى غضب الرب على اسرائيل فباعهم بيد كوشان رشعتايم ملك آرام فعبد بنو اسرائيل كوشان رشعتايم ثماني سنين) .

كما عبدوا عجلون ملك موآب ثماني عشرة سنة فيقول عنهم سفر القضاة في الاصحاح الثالث المشار اليه عدد ١٤ .

(فعبد بنو اسرائيل عجلون ملك موآب ثماني عشرة سنة) واخيرا انتهى الامر بفريق من اليهود الى عبادة بعض البشر فعبدوا كاتب الشريعة (عزرا) الذي قيل عنه انه كان يحفظ التوراة عن ظهر قلب بعد رجوعه من الأسر في بابل قال تعالى في القرآن الكريم : (**وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون**) التوبة / ٣٠ .

وعبادتهم لعزرا كانت بناء على نظرية الحلول ونظرية الاتحاد الفاسدتين فقد اعتقدوا ان الله حل او اتحد في عزرا - هاتان النظريتان اللتان يستند اليهما النصارى ايضا في عبادتهم للمسيح عليه السلام ، فهم يعتقدون ان الله حل او اتحد فيه مستندين الى ما ورد في انجيل لوقا مثلا بالاصحاح الاول عدد ٣٠ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٥ (فقال لها الملاك لا تخافي يا مريم لأنك قد وجدت نعمة عند الله وهأنت ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع .. فقالت مريم للملاك كيف يكون هذا وانا لست اعرف رجلا فاجاب الملاك وقال لها : الروح القدس يحل عليك) .

مع انه ورد في الاسفار اليهودية أن روح الرب حلت على بعض الأنبياء الآخرين ولم يعتقدوا رغم ذلك ان الله حل فيهم مثال ذلك ما ورد في سفر حزقيال بالاصحاح ١١ عدد ٥ قوله على لسان ذلك النبي (وحل على روح الرب) ولم يقل احد من اليهود او النصارى ان الله حل او اتحد في حزقيال .

ما هو سبب انحرافهم ؟ :

يبدو أن السبب في انحراف اليهود والنصارى الى عقيدة الاتحاد والحلول ، هو ما تطرق الى مفاهيمهم بناء على ما اندس في كتبهم بأن الله روح ، وانها التي تقوم بها الحياة مع ان روح القدس او روح الرب لا يعدو ان يكون الملاك المرسل بالوحي او بالبشارة ، واضافة الروح الى الله هي اضافة تشريف ، فيقال عنه روح الرب او روح الله والاضافة كاضافة البيت والكتاب الى الله فيقال (بيت الله وكتاب الله) وقد يرد روح الله او روح الرب في اسفار اهل الكتاب بمعنى الفكر المستقيم فقد ورد بسفر أشعيا اصحاح ١١ عدد ١ وما بعده في قوله (ويخرج قضيب من جزع يس ويحل عليه روح الرب ، روح الحكمة والفهم ، روح المشورة والقوة ، روح المعرفة ومخافة الرب) .

اما في عقيدة الاسلام فان الله حي بذاته فحياته صفة من صفات ذاته زائدة على بقائه وهي صفة كمال لأن الموت صفة نقص والله سبحانه وتعالى منزه عن جميع النقائص وواجب له الكمال .

قال تعالى : (**الله لا اله الا هو الحي القيوم**) البقرة / ٢٥٥ .
وقال سبحانه : (**هو الحي لا اله الا هو**) غافر / ٦٥ .

القرآن الكريم يذكر عن اليهود شيئا من طبيعتهم المتمردة :

١ ـ لقد أخذ الله على ذلك الشعب اليهودي الميثاق على أن تكون عبادتهم لله وحده خالصة ، وكلفهم بأعمال الخير مثل بر الوالدين والاحسان اليهما وللاقارب واليتامى والمساكين والكلام الطيب مع الناس وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ومع ذلك فقد تولوا عن ذلك كله واعرضوا قصدا وعمدا مع انهم يعرفونه ويذكرونه .
قال تعالى : (**وإذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلاة واتوا الزكاة ثم توليتم الا قليلا منكم وأنتم معرضون**) البقرة / ٨٣ .
٢ ـ وقال سبحانه : (**أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسماعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون**) البقرة / ١٣٣ فهذا يعقوب جد اليهود ويسمى اسرائيل واليه ينتسبون ـ لما حضرته الوفاة جمع بنيه الأسباط وسألهم عن الإله الذي سيعبدونه من بعده ، فأجابوه بأنهم على عهدهم حتى بعد وفاته في القيام بعبادة الله وحده كما كان يعبده جدهم ابراهيم وجدهم اسحق وعم

ابيهم اسماعيل عليهم السلام (وقد ذكر اسماعيل ضمن الآباء من باب التغليب لان اسماعيل هو عم ليعقوب) كما قرروا امام ابيهم انهم مطيعون خاضعون لله تعالى وحده باسلامهم لله ، اذ الاسلام هو ملة الانبياء قاطبة وإن تنوعت شرائعهم واختلفت مناهجهم .

٣ ـ بعد ان خرج اليهود من مصر صحبة نبي الله موسى عليه السلام ، حاول فرعون مصر وقتئذ اللحاق بهم ، وورد البحر هو وجنوده على إثرهم بعد ان فرقه موسى لقومه وجاوزوه جميعا ، الا ان البحر اطبق على فرعون وجنوده امام أعين اليهود ، مما كان يقتضي منهم التمسك بطاعة الله والحفاظ على عقيدة التوحيد ، الا ان الشخصية اليهودية انقلبت الى شخصية غادرة تنزع بطبعها الى الشر والابتعاد عن مواطن الخير ، لذلك فما إن اطمأنوا بنجاتهم من عدوهم فرعون ، حتى طلبوا من موسى عليه السلام أن يصنع لهم « الها مجسما » ليعبدوه كتلك الاصنام التي تعبدها الاقوام التي صادفوهم بعد عبورهم البحر ، ففزع موسى من جاهليتهم التي عادت اليهم بعد اكرام الله لهم ، ولم يملك موسى الا ان حذرهم من ذلك التفكير السيىء والوهم الباطل الذي راودهم ، والى هذا يشير قوله تعالى :

(وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون . وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون . إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون . قال أغير الله ابغيكم إلها وهو فضلكم على العالمين) سورة الاعراف / ١٣٧ ـ ١٤٠ .

وهذا التفضيل كان من الله لهم في زمانهم ـ وقبل أن تشرق على العالم دعوة الاسلام ورسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ختام رسالات السماء والتي بفضلها ، اصبحت الأمة الاسلامية خير امة اخرجت للناس قال تعالى عن أمة الاسلام : **(كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)** آل عمرأن / ١١٠ .

٤ ـ ثم ذهب موسى عليه السلام لميقات ربه ليتلقى كتابا فيه بيان ما يصلح قومه بعد اربعين ليلة من الصيام ، وقد استخلف على قومه اخاه هارون عليه السلام ، وهناك تلقى موسى من ربه الالواح فيها مواعظ وتفصيل لكل شيء من اصول الحياة المستقيمة ، ولما رجع رأى من قومه ما اسف له واثار غضبه ، فقد رأى قومه قد اتخذوا لهم عجلا من حلي ، أتقنوا صنعه وعكفوا على عبادته ، وبذلك كشف اليهود عن شخصيتهم المريضة ، تلك الشخصية التي تنسلخ سريعا عن الحق انقيادا لما جبلوا عليه من طبع كله الشر ،

فوبخهم موسى عما ارتكبوه من جرم كبير في حق الله ، وبلغ به الغضب حدا اذ القى الالواح من يده ، واخذ برأس أخيه يجره اليه ، وكأنه استشعر تقصيرا من جانب أخيه ، الا أن هارون عليه السلام بين له ان اليهود استضعفوه وكادوا أن يقتلوه ورجاه الا يفعل به ما يشمتهم فيه ، فلم يتمالك موسى عليه السلام الا أن يدعو الله سبحانه وتعالى ان يغفر له ولأخيه ويدخلهما في رحمته بعد أن ظهرت له براءة أخيه قال تعالى : (**وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى لاخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين . ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين . قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين . وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين . سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين . والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون . واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين . ولما سقط في ايديهم ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين . ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم امر ربكم والقى الالواح واخذ برأس اخيه يجره اليه قال ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين . قال رب اغفر لي ولأخي وادخلنا في رحمتك وأنت ارحم الراحمين . ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذله في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين . والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم**) الاعراف / ١٤٢ ـ ١٥٣ .

٥ ـ وكيف تستقيم الطبيعة اليهودية او تثبت على الحق ؟ لقد انتهى بها الامر بأن قضي العدل الالهي على تلك الشخصية المتمردة ان تطرد من رحمة الله الى يوم القيامة بسبب ما اختاره اليهود لأنفسهم بسوء نيتهم واعمالهم ـ ولعل حكمة الله الحكيم الخبير والعليم بطبائع النفوس اقتضت تقطيعهم تخفيفا لشرهم على العالمين ، فوزعهم الله هنا

وهنـاك ليداولهم النـاس بـالاذلال والتنكيل والحاق سوء العذاب بهم الى أن يرث الله الارض ومن عليها قال تعالى : (**وقطعناهم في الأرض أمما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون**) الاعراف /١٦٨ .

٦ ـ وحتى في وقتنا الحاضر لم تتغير طبيعة الشخصية اليهودية عما كانت عليه في تطاولها على قدسية الالوهية ومقام رب العالمين ، فهذه جولدا مائير التي كانت رئيسه لوزراء اسرائيل ابان حرب اكتوبر ١٩٧٣ وقد استغاثت بامريكا وقتئذ تقول : « ان امـريكا هي الـه اسـرائيـل الوحيد » ذلك ان أمريكا اقامت بينها وبين دولة اسرائيل جسرا جويا خلال حرب اكتوبر نقلت اليها بواسطته احدث السلاح والعتاد .

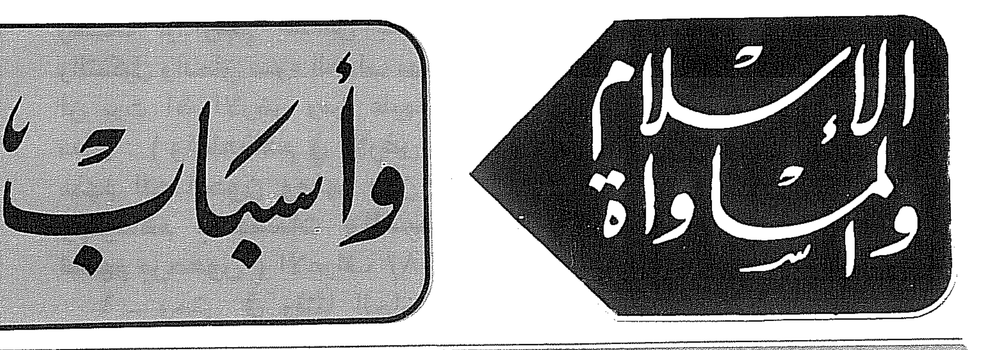
وتقول مائير في كتابها ـ حياتي : « انه ليس صحيحا ان الله هو الذي اختار اليهود ـ ولكن اليهود هم الذين اختاروا الله ـ فلقد كان الناس يعبدون الاصنام ـ ولكن اليهود عبدوا الاله الواحد فهم الـذين اختاروا الالـه الـواحـد ـ وهم الـذين اختـاروا التوحيد ـ ولذلك فليس الله هو الذي يستحق الشكر لانه اختار اليهود ـ ولكن اليهود هم الذين يستحقـون الشكر من الله لانهم هم الذين فضلوه على بقية الحيوانات والأوثان » .

٧ ـ وما ذكرته جولدا مائير عن الله سبحانه ليس بمستغرب منها فهي من شعب اليهود الذي انحرف بطبعه عن جادة الحق منذ فجر تاريخه حتى لتجد في « التلمود » وهو كتاب اليهود الثـاني بعد التـوراة تجد اليهـود « يعاتبون الله ويلعنونه ويشتمـونه ويتهمونه بأن السن تقدمت به ـ وأنه لم يعد قادرا على الرؤية والسمع وحسن التقدير ـ وأنه منذ تخلي عنه اليهود اختلت في يده موازين كل شيء ـ وكثيرا ما بكي الله بين أيديهم وطلب منهم المغفرة وقليلا ما غفروا له » **تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا** ـ وقد ذكر القرآن الكريم شيئا مما قالوه عن الله بما لا يليق فمرة يقـولـون : (**ان الله فقـير ونحن اغنياء**) ال عمران / ١٨١ ـ ومرة يتطاولون عليه بقولهم انه بخيل :

(**وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا**) المائدة / ٦٤ .

قضاء العدل الالهي في اليهود :ـ

لذلك قضي العدل الالهي ولا راد لقضائه بطرد هذه الفئة الضالة من رحمة الله ـ وأن يبعث عليهم الى يوم القيامة من ينكل بهم ويسومهم الوانا من العذاب ، مهما حاول أعوانهم من الكافرين امثالهم مد يد المساعدة والمعاونة لهم فان حبلها مقطوع يوما ما طبقا لوعيد الله ، وتاريخ اليهود حافل باحداث العذاب الدنيوي الذي تصبه البشرية عليهم صبا منذ بداية وجودهم حتى يومنا هذا



لقد ساوى الاسلام بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات في جميع الأمور التي تتماثل فيها المرأة مع الرجل ، بينما قاست النساء في المجتمعات غير الاسلامية حيث كانت تباع المرأة وتوهب وتورث حتى القرن الماضي ، لهذا تضمن الاعلان العالمي لحقوق الانسان مبدأ المساواة أمام القانون ، دون تمييز بسبب الأصل أو الجنس او الدين او اللغة او المركز الاجتماعي .

هذه المساواة لا تعني مساواة المجد بالكسول ، ولا تعني المساواة بين الامي والمتعلم او المساواة بين المتخصص وغير المتخصص ، بل تعني ان تطبق الدولة على الجميع قانونا واحدا بغير استثناء بسبب اللون او الجنس او الدين ، بمعنى ان تنعدم الامتيازات الخاصة وليكون امام الجميع فرص متكافئة امام هذا القانون فإذا وضع القانون شروطا للاشتغال بالتجارة او الصيدلة أو المحاماة أو القضاء ، فلا يحرم من هذا القانون من انطبقت عليه هذه الشروط بدعوى انه من الملونين او الفقراء او النساء .

كما لا تعني هذه المساواة ان تطالب المرأة زوجها بالتناوب معها في الحضانة و الرضاعة او ان يطالب الرجل زوجته ان تشاركه مهامه ومسئولياته لأنه لا تماثل بين الرجل والمرأة في هذه الامور ، فالمساواة بين غير المتماثلين هي الفوضى بعينها ، هذه المساواة قد توصلت اليها الشعوب بعد كفاح ونضال طال واستمر حتى بعد الاعلان العالمي لحقوق الانسان الصادر في ديسمبر ١٩٤٨ ، ولكنها ما زالت حتى اليوم مساواة لمصلحة الرجال ، ولهذا فالمرأة في المجتمعات الغربية ما زالت تحصل على نصف اجر الرجل وما زالت تابعة له في شخصيتها الاجتماعية وذمتها المالية ، ولكن منذ أربعة عشر قرنا من الزمان كانت المرأة في الاسلام تطعن على قرار اصدره امير المؤمنين عمر بن الخطاب حين خطب الناس فقال : « لا تزيدوا في مهور النساء على اربعين اوقية ، ومن

الفوارق بين الجنسين

زاد القيت الزيادة في بيت المال »
فقامت امرأة كانت تجلس في صفوف النساء وقالت : « ما ذلك لك يا عمر » لأن الله تعالى قد قال : **(وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا)** النساء/ ٢٠ . فنزل أمير المؤمنين الى رأيها وقال : « كل الناس أفقه من عمر » ثم عاد فخطب الناس وقال لهم : « ايها الناس كنت نهيتكم ألا تزيدوا النساء في صدقاتهن أي مهورهن ـ فمن شاء ان يعطي من ماله ما احب وطابت به نفسه فليفعل »، والجدير بالذكر ان هذه المرأة كانت من عامة النساء ، فلا تستند الى عصبية وليس لها أي تجمع تحتمي به ، إنما احتمت بدستور الله واستمسكت بقول الله ، اي انها طعنت بانعدام دستورية قرار الحاكم .

وهذه القصة قد وردت في كتب التاريخ وليس سندها كسند الحديث ، الا ان هدفها هو حق المرأة في الطعن على قرارات الحاكم ولو لم تكن لها مصلحة حالة ومباشرة ، غير ان

للأستاذ / سالم البهنساوي

الرواية لا تصلح ان تكون لاولئك الذين يتغالون في المهور ولو أدى ذلك الى عدم الزواج .

ان الحرية بمفهومها الاسلامي لا تترك مجالا لصمويل بتلر وغيره ، ليحرضوا الأبناء على الآباء وعلى التقاليد ، لأنه في ظل الاسلام يدرك الرجال والآباء ، ان الاسلام يخول البنت ان تراجع اباها وتوجه اخاها وترد زوجها الى دستور الله إن نسى او تخطاه ، ويجب على الاب والزوج قبول ذلك بقبول حسن ، لأنه بهذا يطيع ربه ويذعن لشريعة خالقه ، وها هي الفتاة المسلمة قد مكنها الاسلام من ممارسة المفهوم الصحيح للحرية ممارسة جعلتها تعترض على ابيها او زوجها ، اذا وجدت منهما مساسا بحقها المشروع فيرضى الاب والزوج منها هذا الموقف لأن الاسلام هو الذي خول ذلك للفتاة والله تعالى يقول : **(وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله**

ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) الاحزاب/ ٣٦ . لقد روى احمد وابو داود وابن ماجة عن عبد الله بن بريرة عن ابيه قال : « جاءت فتاة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان ابي زوجني لابن اخيه ليرفع بي خسيسته ، قال : فجعل الامر اليها قالت : قد اجزت ما صنع ابي ، ولكن اردت ان تعلم النساء أن ليس للاباء من الامر شيء ». والحديث قطع بصحته في مجمع الزوائد .

وحتى يرد الله الانسان الى انسانيته جعل الابن يوجه الاب إذا ضل سبيل الفطرة الإنسانية .

وقد سجل الله موقف نبي الله ابراهيم من أبيه ، هذا الموقف الذي قال الله تعالى عنه : **(وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين)** الانعام/ ٧٤ . كما سجل السبب الذي يخول الابن الحق في أن يقود أباه وفي ذلك يقول الله حاكيا مناظرة ابراهيم لأبيه : **(يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا)** مريم/ ٤٣ .

وفي ظل الاسلام اصبحت نسيبة بنت كعب علما من « اعلام النساء » ، فقد هاجرت مع الصحابة الى المدينة ، ثم في غزوة أحد بعد أن انفض الرجال من حول النبي صلى الله عليه وسلم وقفت نسيبة تقاتل وتدفع المشركين عنه وقد اصيبت في هذه الغزو بثلاثة عشر جرحا ولم يغير ذلك من ثباتها ودفاعها عن النبي الذي قال لابنها بعد المعركة : اعصب جرحها بارك الله عليكم من أهل بيت خير من فلان وفلان كما سجلت كتب السيرة لها ايضا هذا الموقف دفاعا عن الرسول : فلما انهزم المسلمون انحزت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقمت اباشر القتال ، واذب عنه بالسيف . وقد روى البخاري عن أنس : انه عندما انهزم المسلمون في غزوة احد لمخالفة الرماة اوامر النبي صلى الله عليه وسلم ، كانت عائشة وأم سليم مشمرتين ، تسرعان بالقرب على ظهورهما . ثم تفرغان الماء في أفواه القوم .

وبعد

فهذه أمثلة قليلة عن مساواة الاسلام بين الرجل والمرأة وطبيعة هذه المساواة وحدودها ونطاقها .

يخلص منها ان المساواة في الاسلام حق في الامور التي يشترك فيها الرجال والنساء دون أن توجد بينهما فوارق طبيعية وغير مصطنعة ، ومن خلال هذه المساواة تكون الحرية الاسلامية في ممارسة هذا الحق وهي حرية تختلف عنها في المفهوم الغربي والاوروبي وكذا عن الحرية في القاموس الشيوعي .

لأنها الحرية التي وضعها رب الرجال والنساء وخالقهم والذي وضع

لهم ما يصلح حياتهم في الدنيا والآخرة سواء ادركوا ذلك ام جهلوه ، جهلا جعلهم يخالفون او يعاندون وينكرون خلق الله لهم وإحيائهم واماتتهم وبعثهم .

الفوارق المالية بين الجنسين

يحلو لبعض الرجال والنساء ممن انتسبوا الى الاسلام بشهادة الميلاد ، ان يرددوا ان الاسلام جعل حق المرأة نصف حق الرجل في الشئون المالية ويضربون على ذلك مثلا بحقها في الميراث وحقها في الدية الشرعية ولقد غاب عن هؤلاء ان اصحاب الديانات السابقة على الاسلام لا يجعلون للبنت ميراثا اذا كان لها اخوة من الذكور ، كما ان المجتمعات التي لا دين لها تحرم المرأة من الميراث فجاء الاسلام واعطى المرأة حقها قال الله تعالى : (**للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا**) النساء/٧ .

ولكن هذا النصيب تختلف احواله وفقا لاختلاف الاعباء المالية وغيرها مما لا يدركه البشر ، ومثال ذلك .

(١) يكون نصيب المرأة مثل نصيب الرجل وذلك كما في حالة ميراث الأم والأب اذ قال تعالى : (**ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث**) النساء/١١ .

(٢) وقد يكون نصيب المرأة مثل نصيب الرجل كما في حالة ميراث الاخوة لأم قال تعالى : (**وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث**) النساء/١٢ .

(٣) تأخذ البنت نصف التركة وتأخذ البنتان فاكثر ثلثي التركة إذا لم يكن للمتوفى فرع وارث ذكر ـ ويئول الباقي للورثة رجالا ونساء ، قال تعالى : (**فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس**) النساء/١١ .

(٤) كما تأخذ البنت نصف الابن لقول الله تعالى : (**يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين**) النساء/١١ وهذا الفارق له سبب لا يدركه بعض الناس ، لهذا قال الله تعالى : (**آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما**) النساء/١١ .

والملاحظ من هذا التوزيع أن الفوارق في الميراث لا تتعلق بالذكورة والأنوثة ، لهذا قال الله تعالى : (**يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين**) ، فامر الوالدين بالوصية بأولادهم توجيه من الله برعاية البنات حيث كانت القاعدة هي حرمانهن من الميراث ، اما تقرير الفوارق بين الابن والبنت فقط وليس بين كل رجل وامرأة ، فيرجع الى ان الاسلام قد كلف الابن بأمور كثيرة

تتطلب ان تزداد موارده لمواجهة هذه الأعباء فهو المكلف بالانفاق على زوجته وأولاده وعلى اقاربه المحتاجين رجالا او نساء ، وهو المكلف بأعباء الجهاد بماله ونفسه وهو المكلف بأعباء الضيافة للقريب والبعيد وهو المسئول عن تأثيث منزل الزوجية وعن تقديم جانب من المال الى من سيتزوجها كمهر لها قال الله عنه : **(وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا)** .

فوارق الدية الشرعية :

الدية هي مال يجب دفعه من الجاني او أقاربه الى المجني عليه اوورثته من بعده ، ويقصد بذلك تعويض المصاب أو ورثة القتيل مع جبر الخطأ . قال الله تعالى : **(وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا)** النساء/٩٢ .

ولقد حدد النبي صلى الله عليه وسلم قيمة الدية الشرعية بقوله « في النفس مائة من الإبل » رواه مالك والنسائي وهذا النص عام يشمل نفس الرجل ونفس المرأة فلا تخصيص الا بدليل ولقد ذكرت كتب الفقه ان الشريعة الاسلامية تجعل الدية الشرعية عن وفاة المرأة نصف الدية المقررة عن وفاة الرجل ، بل قال ابن المنذر : « اجمع اهل العلم على ان دية المرأة نصف دية الرجل » ولقد تضافرت كتب الفقه على إثبات هذا الحكم .

وقد أفصح هؤلاء عن أن هذه التفرقة سببها ما ورد في صحيفة عمرو ابن حزم عن النبي صلى الله عليه وسلم « دية المرأة على النصف من دية الرجل »، ولكن بالبحث عن صحة هذه الرواية تبين ان العبارة ليست ضمن فقرات صحيفة عمرو بن حزم ، قال الحافظ ابن حجر « هذه الجملة ليست في حديث عمرو بن حزم الطويل إنما اخرجها البيهقى من حديث معاذ بن جبل واسناده « غير ثابت » كما اثبت المحققون المعاصرون ان هذه العبارة ليست ضمن حديث عمرو بن حزم المعروف بصحيفة عمرو بن حزم التي ورد بها ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى اهل اليمن « ان الرجل يقاد بالمرأة » ، فالصحيفة المنسوب اليها التفرقة بين الرجل والمرأة في الدية الشرعية ثابت فيها التسوية بينهما في العقوبة في القتل العمد ، والدية الشرعية عقوبة عن القتل الخطأ، ومن ثم يتساوي فيها الرجل والمرأة كما هو الحال في عقوبة القتل العمد .

كما أن هذه الصحيفة ليس فيها التفرقة بين الرجل والمرأة في الدية الشرعية على ما ذكرناه من قبل وبالتالي تتساوى المرأة مع الرجل في هذه الدية .

هذا والجدير بالذكر ان المقلدات لنساء اوروبا في مطالبتهن بالمساواة بالرجال ، قد غاب عنهن او تناسين ما يأتي :-

اولا : ان الاسلام يجعل القوامة على الاسرة للرجل ، وجعل في مقابل ذلك ان يتحمل المهر والنفقات السالف ذكرها ، بينما التشريعات التي يقلدها هؤلاء تجعل رئاسة الاسرة للرجل ولا تعفي المرأة من النفقات ، حيث ينص القانون المدني الفرنسي على ان الالتزامات في الاسرة متبادلة بين الزوجين ، وهذه القاعدة تسود جميع التشريعات غيرالاسلامية ، بل نظام الزواج في المجتمعات الغربية يجعل المرأة تقدم مبلغا من المال لزوجها عند الزواج او ان تخلط اموالها بامواله ، ويكون الزوج هو المتصرف وحده في الاموال المقدمة منها او المختلطة بينهما .

ثانيا : ان التشريعات غير الاسلامية لا تعرف نظام الميراث إنما تأخذ بنظام الوصية ، وهذا من شأنه ان يتصرف الشخص في أمواله قبل وفاته فيوصي بها لمن شاء من اقاربه او غيرهم ، بل له ان يوقف هذه الاموال على الكلاب والقطط ويحرم منها بناته وبنيه .

ثالثا : ان الاسلام يساوي بين المرأة والرجل في الاجر وغيره وذلك بخلاف الغرب .

رابعا : ان المساواة المطلقة قد تضر بالمرأة نفسها ، لهذا نجد موقفا آخر للمنظمات النسائية الامريكية ، واهمها جمعية سعادة المرأة ، فقد وضع الكونجرس الامريكي مشروعا لتعديل الدستور بما يكفل للمرأة المساواة الكاملة مع الرجل وصدر بذلك قرار بتاريخ ١٩٧٢/٣/٢٢ لكن توقف تنفيذه على موافقة أغلب الولايات الامريكية ، ولكن الحقيقة كانت مخالفة لكل التوقعات فإن المنظمات النسائية نفسها او بعبارة أدق : فإن عددا لا بأس به منها ، قام بالاعتراض على القانون .

وكانت وجهة نظر المعارضة كما لخصها أنصار المرأة هي :ـ

(١) المساواة بالرجل تلزم المرأة بالعمل فلا تستطيع التفرغ للبيت إن شاءت .

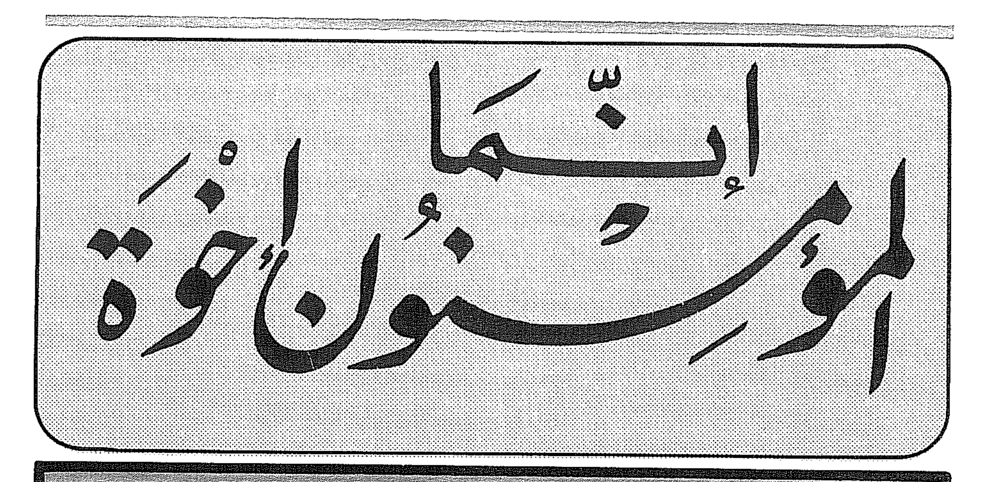
(٢) المساواة تلغي وجوب النفقة على الرجل بل تجعل له حقا في النفقة .

(٣) المساواة تلغي امتيازات المرأة في السجون .

(٤) المساواة تستلزم وجوب تجنيد المرأة في الجيش .

وامام هذه المعارضة لم توافق أغلبية الولايات فتوقف التعديل . وفي أمريكا ايضا قضت المحكمة العليا ان من حق الولايات افتتاح معاهد خاصة بالبنات ، وذلك بناء على طلب من بعض الرجال للالتحاق بهذه المعاهد تحقيقا للمساواة ، كما قضت المحكمة أيضا بأن من حق ولاية ميتشيجان منع النساء من العمل ساقيات في الحانات .

وفي المجر تمردت المرأة على تبعات الاسرة والاطفال بسبب استقلالها في حياتها بعملها واكتفائها بالعلاقات غير الشريفة ، فاضطرت الحكومة لمنح اجازة حضانة بمرتب كامل للراغبات في البقاء في البيت ، فهل يدرك ذلك المقلدون والمقلدات .



للدكتور/الحسيني ابو فرحة

أمر المولى عز وجل المؤمنين أن يكونوا اخوة متحابين . جاء ذلك على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم . إذ يقول : « لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله اخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث » متفق عليه .

هذا والسنة شطر الوحي . فما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم . فهو مما امر به الله عز وجل . قال صلى الله عليه وسلم : « من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله » رواه ابن ماجه . وما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مثل ما نهى عنه الله في تحريمه . قال صلى الله عليه وسلم : « يوشك الرجل متكئا على أريكته يحدث بحديث من حديثي فيقول : بيننا وبينكم كتاب الله عز وجل . فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه الا وإن ما حرم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مثل ما حرم الله » رواه ابن ماجة .

هذا وقد صرح صلى الله عليه وسلم في حديثه . بالأمر بالاخوة في الله بقوله :

« وكونوا عباد الله إخوانا » .

ونرى في الآية القرآنية الكريمة . التي اقتبسنا منها عنوان المقال . وهي قوله تعالى : (**إنما المؤمنون إخوة**) الحجرات/ ١٠ . نرى فيها قصر المؤمنين على صفة الاخوة في الله . وهو وان كان قصرا غير حقيقي . لأن قصر الموصوف على صفة واحدة لا يتصور غالبا . فالمؤمنون لهم غير وصف الاخوة في الله اوصاف كريمة اخرى كثيرة .. وكأن الآية تقدم وصف الأخوة في الله على غيره من الصفات الكريمة الأخرى بعد وصف الايمان ، الذي جعل عنوانا للمؤمنين وعلما عليهم .

ويصور صلى الله عليه وسلم اثر الاخوة في الله . وانها تؤدي الى تماسك المسلمين في وحدة رائعة بقوله : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » رواه البخاري ، وشبك بين أصابعه .

ومن هنا نلمس ثمرة سريعة دانية القطوف للاخاء في الله هي ما يثمره الاخاء في الله من قوة لكل فرد من المتآخين في الله .

ويشير القرآن الكريم الى منة الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين بتأليفه بين قلوبهم حتى صاروا بنعمته إخوانا . فيقول تعالى : (**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا**) آل عمران/١٠٣ .

وذلك ان جمع القلوب وتأليفها حتى تتآخى في الله بعد طول خصام يحتاج الى جهد كبير . بل قد يكون فوق طاقة البشر .

يقول تعالى : (**والف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم**) الأنفال/٦٣ .

ولقد حرص سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . اول ما نزل المدينة المنورة على بذر بذور الاخاء بين المسلمين . بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار .

قال ابن اسحاق : « وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار . فقال : - فيما بلغنا . ونعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يقل - :

تآخوا في الله اخوين . ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال : هذا أخي ، (سيرة ابن هشام ج٢ ص ١٥٠) .

وذكر القرآن الكريم من بين ما أنعم به على عباده في الجنة . نعمة الاخاء في الله فقال عز من قائل : (**ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين**) الحجر/٤٧ .

ولم يبتل الله قوما ببلاء أخطر من ابتلائهم بحرمانهم من نعمة الأخوة في الله . فيتركهم متدابرين متنافرين . يبغي بعضهم على بعض ، ولا يأمن بعضهم البعض . فهم في صراع دائم . وخوف ملازم . حرموا نعمة الأمن . قال تعالى : (**قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون**) الأنعام/٦٥ .

فجعل بأس الأمة بينهم من أخطر ما ينزله الله بالناس . ولقد كان صلى الله عليه وسلم حريصا أشد الحرص على أن يجنب أمته هذا البلاء . الذي يحرمهم من نعمة الأخوة في الله . ولكن سبق القدر بأن يذيق الله أمتنا الاسلامية من هذا البلاء . روى الامام أحمد بسنده عن سعد بن أبي وقاص عن أبيه . قال :

« أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررنا على مسجد بني معاوية فدخل فصلى ركعتين فصلينا

معه . فناجى ربه عز وجل طويلا . ثم قال : سألت ربي ثلاثا ، سألته ألا يهلك امتي بالغرق فأعطانيها ، وسألته ألا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها . وسألته ألا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها » رواه أحمد ومسلم في صحيحه .

وما كان المولى عز وجل وهو الرحمن الرحيم ليذيق الأمة الاسلامية هذا العذاب إلا بسبب إعراضهم عن كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكما أمر عز وجل بالأخوة الاسلامية . فقد نهى عن أخوة الكفار وموالاتهم وهدد من يؤاخي الكفار من المسلمين . فقال تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون**) التوبة/ ٢٣ .

كما قال تعالى : (**لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون**) المجادلة/ ٢٢ .

وانما نهى الله عن مؤاخاة المسلم للكافر . لأن ذلك يضر بالأخوة الاسلامية ويناقضها . فهما لا يجتمعان أبدا . فمن امتلأ قلبه بالاسلام . لا يبقى فيه مكان لأخوة كافر . بل يمتلىء قلبه لا محالة ببغض الكافرين . وبمقدار ما يجد في قلبه من مودة وأخوة للكافرين يجد نقصا في قلبه في أخوته للمسلمين .

وهنا أحب أن أنبه إلى أن ترك مؤاخاة المسلم للكافر . لا يمنع من بر المسلم للكافر ومعاملته بالعدل . قال تعالى : (**لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين . إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون**) الممتحنة/ ٨ و٩ .

ولقد شرع الاسلام لنا الكثير مما يغذي الأخوة الاسلامية . نجد ذلك منثورا في الكتاب الكريم . والسنة النبوية المطهرة . ولا يتسع مقال للاحاطة بذلك .

وبحسبنا أن نذكر طرفا من ذلك . كنموذج يشير إلى غيره .

من ذلك تشريع الاسلام للجمعة والجماعة .. حيث يلتقي المسلم بأخيه المسلم . في ظلال رحمته تعالى . في الصلاة . وبين يدي الصلاة . وعقب الصلاة .

ولقاء المسلم بأخيه المسلم خير كله قال صلى الله عليه وسلم : « صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة » متفق عليه .

ومن ذلك التبسم في وجه اخيك المسلم . وزيارته في الله . وصلته بما

تيسر قال صلى الله عليه وسلم : « يانساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة » متفق عليه .
وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم :

« أن رجلا زار أخا له في قرية أخرى . فأرصد الله تعالى على مدرجته ملكا .

فلما أتى عليه قال : أين تريد ؟ قال : أريد أخا لي في هذه القرية . قال : هل لك عليه من نعمة تربها عليه ؟ قال : لا . غير أني أحببته في الله تعالى .

قال : فاني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه » رواه مسلم .

ويقول صلى الله عليه وسلم : « من عاد مريضا أو زار أخا له في الله ناداه مناد : بأن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا » رواه الترمذي .

فنراه صلى الله عليه وسلم يحث في حديثيه هذين على التزاور في الله . ذلك أن المودة جسم روحها الزيارة . فالزيارة تغذي المودة وتنميها . وخاصة الزيارة ابتغاء وجه الله . وفي الحديثين نرى من ثمرات الزيارة لله وفي الله محبة الله عز وجل للزائر . وإعلامه بها عن طريق ملك يبشره بها .

كما نرى من ثمرات الزيارة في الله دعاء الملك له بأن يطيب ويطيب ممشاه . وأن يتبوأ من الجنة منزلا . ودعاء الملك مقبول .

وبهذا فقد جمع من زار أخا له في الله قياما بحق الأخوة عليه بين هذه المثوبات كلها . وبهذا يشيع بين المسلمين الاخاء في الله . وسقيا الاخاء في الله بالزيارة . طلبا لهذه المثوبات . واكرم بها من مثوبات . وخاصة حب الله لمن زار أخاه في الله .

أخي أيها المسلم . يتزاور المسلمون فيما بينهم والجمهرة الكبيرة منهم لا تظفر بمثوبة الله على هذه الزيارة . فصحح النية تظفر بهذه الزيارة . واقصد وجه ربك عندما تأتي عملا حتى ترزق المثوبة عليه . قال صلى الله عليه وسلم « إنما الأعمال بالنية وإنما لامرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله . فهجرته إلى الله ورسوله . ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه » متفق عليه .

وكما شرع الاسلام الكثير مما يغذي الأخوة الاسلامية . فقد شرع كذلك الكثير مما يحفظ صفو الأخوة الاسلامية .

فنهى عن سخرية المسلم من أخيه المسلم . كما نهى عن التنابز بالألقاب . ونهى كذلك عن الغيبة والنميمة . وعالج كذلك ما يثور بين المسلمين من خصومات .

وهذا قليل من كثير . مما شرعه الاسلام للحفاظ على الأخوة الاسلامية . ذكرته كنموذج فحسب . ففي النهي عن السخرية وعن التنابز بالألقاب يقول تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من**

نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) الحجرات/ ١١ .

وفي الآية نهي صريح عن السخرية بالناس . فان ذلك مما يشيع بينهم العداوة والبغضاء ، والسخرية ثمرة من ثمرات الكبر . قال صلى الله عليه وسلم : « الكبر بطر الحق وغمط الناس » الكبر أضر المعاصي على صاحبه . ذلك أنه أول معصية عصى بها الله عز وجل . حيث امتنع إبليس عن السجود لأبينا آدم كبرا قائلا : **(أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين)** ص/ ٧٦ . ومن هنا قال السادة العلماء : « كل معصية أصلها من الكبر لا يرجى زوالها . وكل معصية أصلها من الشهوة يرجى زوالها » .

وهكذا نرى مبلغ خطورة السخرية من المؤمنين .

ويتفرع عن السخرية لونان من السلوك هما الهمز واللمز . والهمز : هو السخرية بالفعل ، واللمز : هو السخرية بالقول . فالذي يسخر من إنسان بتقليد حركاته مثلا . هماز . والذي يسخر منه بلسانه لماز . وكلاهما مستهزىء .

ولقد أملى المولى عز وجل للكافرين . غير أنه لم يمل للمستهزىء منهم بنبينا صلى الله عليه وسلم قال تعالى : **(إنا كفيناك المستهزئين)** الحجر/ ٩٥ .

قال ابن اسحق : « إن جبريل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم . والمستهزئون يطوفون بالبيت . فقام وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه ، فمر به الأسود بن عبدالمطلب . فرمى في وجهه بورقة خضراء . فعمى . ومر به الأسود بن عبد يغوث . فأشار إلى بطنه فاستسقى بطنه فمات منه حبنا . (والحبن: انتفاخ البطن) ، ومر به الوليد بن المغيرة فأشار إلى أثر جرح بأسفل كعب رجله كان أصابه قبل ذلك بسنين . وليس بشيء فانتقض به فقتله . « وانتقض الجرح : إذا تجدد بعد ما برىء » .

ومر به العاص بن وائل . فأشار إلى أخمص رجله . فخرج على حمار له يريد الطائف فربض به على شبارقة . فدخلت في أخمص رجله شوكة فقتلته ، « والشبارقة » الشجرة العالية . سيرة ابن هشام ج٢ ص٥١ .

ومر به الحارث بن الطلاطلة فأشار إلى رأسه . فامتخض قيحا فقتله .

هذا وقد قال سادتنا العلماء : « كل آية وردت في وعيد الكافرين تنسحب بذيلها على عصاة المؤمنين » فما كان الله عز وجل ليعجل عقوبة الاستهزاء للكافرين ويمهل المستهزئين بالمسلمين من المسلمين .

فحذار أخي المسلم من الاستهزاء بأخيك المسلم . تنل رضوان ربك وتظفر بمثوبته .

هذا ونهى الاسلام كذلك عن التنابز بالألقاب . صيانة للأخوة بينك وبين اخيك المسلم أن تنتهك حرمتها . وأي خير للمسلم في إيذاء أخيه المسلم

بتلقيبه بما يكره إنه لا يحصل إلا على إيغار قلب أخيه المسلم فيتربص به هو الآخر لينال منه متى سنحت له الظروف .

ولقد كان رسولنا صلى الله عليه وسلم ينادي أصحابه بأحب أسمائهم إليهم . ويغير من أسمائهم ما يكره منها .

ونهى الاسلام كذلك عن كثير من الظن . فان الظن أكذب الحديث . عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : « ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك المؤمن إلا خيرا وأنت تجد لها في الخير محملا » . وصدق أمير المؤمنين . فان ذلك أجمع لقلوب المؤمنين . ويذهب بالكثير من وساوس الشيطان . ويحفظ حرمة المؤمن أن تنتهك بسبب الظن .

وحرمة المؤمن عند الله عظيمة . عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يطوف بالكعبة وهو يقول : « ما أطيبك وأطيب ريحك وما أعظمك وأعظم حرمتك والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن أعظم عند الله تعالى حرمة منك . ما له ودمه وأن يظن به إلا خيرا » وتفرد ابن ماجة من هذا الوجه .

وينهى الاسلام كذلك عن ثمرات الظن من التحسس والتجسس والتباغض والتدابر كما ينهى كذلك عما يدور في فلك الظن من تقطيع روابط المحبة من التنافس والتحاسد يقول صلى الله عليه وسلم : « إياكم والظن فان الظن أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا » رواه البخاري .

وينهى الاسلام كذلك عن الغيبة وهي ذكرك أخاك بما يكره . عن أبي هريرة قال : قيل : يارسول الله ما الغيبة ؟. قال صلى الله عليه وسلم : « ذكرك أخاك بما يكره » قيل : أفرأيت إن كان في اخي ما أقول ؟ قال صلى الله عليه وسلم : « إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته » رواه أبو داود والترمذي وحسنه .

نهى الاسلام عن ذلك كله صيانة للأخوة الاسلامية أن تنتهك حرمتها . وحفاظا عليها من كل ما يصدع بنيانها .

ويبلغ الاسلام الذروة في الحفاظ على الاخوة بين المسلمين ، وذلك بعلاجه لما يثور بينهم من خصومات . يعتدي فيها المسلم على أخيه . المسلم . فنراه يضع الحل الأمثل لذلك فيخاطب المعتدي عليه الذي جرح شعوره . واعتدى على كرامته . فثارت ثائرته يخاطبه أولا باعطائه الحق في الثأر لكرامته . فيرضى بهذا شعوره . غير ان القرآن يشير إشارة خفية إلى عدم الرضا الكامل على رد الاعتداء . والانتقام من المعتدي ، تلك الاشارة هي تسمية القصاص من المعتدي اعتداء عليه . ويقول البلاغيون إنها مشاكلة فحسب لأن صورة القصاص تشبه صورة الاعتداء .

ولكن من يتدبر القرآن يجده يهدف إلى أبعد من ذلك . إنه يهدف إلى التنفير من القصاص . حيث سماه اعتداء هو الآخر .

ثم بعد أن تهدأ ثائرة المعتدي عليه . بإعطائه الحق في القصاص . يخاطبه القرآن بتفضيل الصبر على القصاص وهنا ينشرح صدر المعتدي عليه بعض الشيء للعفو إيثارا للصبر وكريم عاقبته على القصاص .

ثم تأتي المرحلة الثالثة آمرة بالصبر لنفس قد تهيأت تماما لقبول الأمر بالصبر . في المرحلتين السابقتين .

نقرأ ذلك كله في قوله تعالى : **(وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين . واصبر وما صبرك إلا بالله)** النحل/ ١٢٦ و١٢٧ ولو أمعنا النظر في هذه الآيات الكريمة ، وأطلنا التدبر فيها لرأينا فيها الكثير مما يصرف عن القصاص في غير القتل . كالضرب مثلا والجرح وغير ذلك .

فالآية أباحت القصاص في هذه الأمور بشرط المثلية ، والمثلية متعذرة بل قد تكون مستحيلة . فلطمة تختلف عن لطمة . لاختلاف القوة بين الضارب والمضروب . واختلاف الدافع . إلى غير ذلك .

كما أن الآية سمت الايذاء ابتداء عقوبة . ولا أفهم لم سمى عقوبة هنا ، إلا أن يكون ذلك إشارة إلى أن ما ينزل بالانسان إنما ينزل غالبا بسبب جرم منه ، فهو يعاقب من الله بتسليط هذا الذي اعتدى عليه .

كما سمى القرآن القصاص في آية اخرى اعتداء لما ذكرت سابقا . وهو التنفير من القصاص . قال تعالى : **(فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين)** البقرة/ ١٩٤ .

هذا ولم يقف الهدى القرآني في علاج ما يثور بين الناس من الخصومات عند حد الأمر بالصبر . بل جاوز هذا المقام إلى مقام أعلى منه بكثير . إنه أمر بالاحسان إلى من أساء اليك . ذلك أن إحسانك إليه في مقابل إساءته إليك يجتث جذور الخصومة . ويجعل الخصم تنقلب عداوته لك إلى محبة .

يقول تعالى مشيرا إلى هذا المقام مقام الاحسان إلى من أساء إليك :

(ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم . وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم) فصلت/ ٣٤ و٣٥ .

هذا قليل من كثير مما شرعه الاسلام لبذر الاخاء بين المسلمين . وتغذيته بعد بذره . وصيانته من كل ما يضره . ويوقف نماءه .

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل :

(ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم) الحشر/ ١٠ .



للاستاذ / مجدي عبدالفتاح سليمان

يعد الاستهلاك في واقع الامر ، سمة مميزة من سمات هذا العصر ، اذ لا يكاد يخلو أي نظام اقتصادي من ارتفاع متزايد في معدلات الاستهلاك سواء كان هذا النظام رأسماليا أم اشتراكيا ، متقدما ام نامياً ، ومع التسليم بعمومية هذه الظاهرة ، الا انه من الملاحظ تزايد معدلات الاستهلاك في البلاد الاسلامية بصورة خطيرة ، باتت تهدد مصالح هذه الدول ، وتعوق مجهوداتها الانمائية ، وفي مواجهة هذه الظاهرة وضع الاسلام قيوداً محكمة على الاستهلاك ، ايمانا بأن حرية

الاستهلاك تؤدي في النهاية إلى اصابة الاقتصاد القومي بأفدح الأضرار .

ويؤكد خبراء الاقتصاد ان ظاهرة الاستهلاك الكبير والمتضخم قائمة ومستمرة ، ومعنى استمرارها هو إنفاق كل الدخل الفردي والقومي ، وتسرب مدخراتنا وأموالنا إلى الخارج لتمويل شراء السلع الاستهلاكية ، ايضا سنواجه مصاعب امام التنمية ، تؤدي إلى مزيد من المشاكل الاقتصادية ، وتزداد الصعوبة امام المسئولين عن حل تلك المشاكل ، من هنا نؤكد ان ترشيد الاستهلاك يعتبر من الامور الحيوية التي يجب التفكير فيها جديا ، بسبب ما سيترتب عليه من آثار في مصلحة الاقتصاد القومي ، وكفى بالمرء اسرافاً ان يأكل كل ما يشتهيه ويفعل كل ما يهواه ، فكثرة الطعام تميت القلوب فقد قال صلى الله عليه وسلم : « **لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء** » احياء علوم الدين للامام الغزالي ج ٣ ص ٧٨ دار احياء الكتب العربية

ينبغي ان نترك هذا التقليد الأعمى المدمر ، وهذه العادات السيئة والجري وراء أوهام وسراب الاستهلاك ، وأن نعود إلى تعاليم هذا الدين الحنيف فهو السبيل الوحيد لانقاذ البشرية من أزماتها وهو وحده كفيل بأن يحقق للانسان ما ينشده من كمال ورفعة وتقدم ورخاء .

○ الاستهلاك وتعاليم الاسلام :

جاء الاسلام بمنهج شامل لتنظيم الحياة الانسانية ، وجعل الاستهلاك والاستفادة والانتفاع بما خلق الله تعالى أمرا طيبا في الاسلام ، طالما أنه لا يقوم على ادخال الضرر بالنفس او الاضرار بالغير ، والاسلام يكلف المسلم تمتيع ذاته في الحدود المشروعة ، ويكره للناس ان يحرموا في غير محرم ، لان الحياة لا بد ان تستساغ وأن تجمل ، وان تكون بهيجة في غير لهوولا اسراف ، فهو يأمر بني آدم أن يتزينوا الزينة اللائقة فقال تعالى : **يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين . قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون . قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون** الاعراف / ٣١ - ٣٣ « فالاسلام يطلب الاستمتاع بمباهج الحياة المعقولة للناس جميعا ، كبيرهم وصغيرهم ، غنيهم وفقيرهم لذلك وجه الخطاب هنا الى « بني آدم » فاذا دعا في بعض الاحيان إلى الصبر والرضا فليست هذه دعوة الى الحرمان ، انما هى دعوة لاحتفاظ النفس بطمأنينتها

علىّ الشدائد إلى ان تزول او تزال ، اما بعد ذلك فكل فرد مطالب بأن يستمتع المتاع الحلال ، والجماعة مطالبة بأن تهيء هذا المتاع لافرادها جميعا فلا تحرمهم مما يدعوهم الله ان يستمتعوا به في الحياة ، هذا كله من ناحية ، اما ان يتضخم هذا التمتع والتنعم كما هي صفة المجتمع غير الرباني ، فأمر لا يقره الاسلام ولا يعترف به ويصفه بالاسراف والتبذير ، من هنا فان الامة الاسلامية مطالبة باتباع منهج الاسلام في ترشيد وتنظيم الاستهلاك ، هذا المنهج الذي حرم حياة الترف ، ونهى عن الاسراف والتبذير والسفه ، وأمر بالتوسط والاعتدال في الانفاق على الاستهلاك » .

○ تحريم الاستهلاك الترفي :

حرم الاسلام الاستهلاك الترفي بكافة صوره واشكاله ، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « **لا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافهما فانها لهم في الدنيا ولكم في الاخرة** » متفق عليه ، والحديث دليل على تحريم الاكل والشرب في آنية الذهب والفضة وصحافهما سواء كان الاناء ذهبا خالصا ام مخلوطا بالفضة ، اذ هو مما يشمله انه اناء ذهب وفضة ، وقال الامام النووي : « **انه انعقد الاجماع على تحريم الاكل والشرب فيهما ، واختلف في العلة فقيل للخيلاء ، وقيل لكونه ذهبا وفضة** » سبل السلام للصنعاني ج ١ ص ٢٩ ويصور لنا الرسول صلى الله عليه وسلم عقاب من يخالف ذلك فيقول : « ان الذي يشرب في آنية الفضة انما يجرجر في بطنه نار جهنم » متفق عليه.ولمسلم : « **ان الذي يأكل او يشرب في اناء الذهب والفضة** » **نيل الاوطار للشوكاني ج ١ ص ٦٨**

وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن لبس الحرير والذهب بالنسبة للرجال اما النساء فأبيح لهن الحرير والذهب ، فعن ابي موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **احل الذهب والحرير للاناث من أمتي وحرم على ذكورها** » رواه احمد والنسائي والترمذي ونهى عليه الصلاة والسلام عن الجلوس على الحرير فعن حذيفة رضي الله عنه قال : « **نهانا النبي صلى الله عليه وسلم ان نشرب في آنية الذهب والفضة وأن نأكل فيها وعن لبس الحرير والديباج وان نجلس عليه** » رواه البخاري ومن يلبس الحرير في الدنيا يحرم منه في الاخرة ، فقال صلى الله عليه وسلم : « **من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة** » رواه البخاري .

وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن التعالي في البنيان والتوسع فيه لغير ضرورة ، فقد روي ابو داود وابن ماجة والطبراني : **انه عليه الصلاة**

والسلام خرج يوما في بعض صحابته فرأى قبة مشرفة فقال : « ما هذه ؟ قالوا : هذه لفلان فقال : كل ما كان هكذا فهو وبال على صاحبه ، وعلم الرجل فهدمها وسواها بالارض ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فلم يجدها ، فسأل عنها فأخبر بما صنع صاحبها فقال : « يرحمه الله ، يرحمه الله » .

ونهى صلى الله عليه وسلم عن ستر جدران الحجر او تزيينها بستائر او اشياء ثمينة وما الى ذلك مما نسميه اليوم « بالديكور » فكلها أمور غير ضرورية وكمالية تدل على الترف ، فقد روي مسلم ان عائشة رضي الله عنها **زينت بيتها بستار فلما رآه صلى الله عليه وسلم جذبه ، وصار يفركه بين يديه حتى هتكه وقال : « يا عائشة » : ان الله تعالى لم يأمرنا فيما رزقنا ، ان نكسو الحجارة والطين »** . و الرسول صلى الله عليه وسلم ـ **يسمي بيوت المترفين بيوت الشياطين** لما ينبع فيها من الفساد ، ولما يخرج منها من الفتنة « تكون ابل للشياطين ، وبيوت للشياطين فأما ابل الشيطان فقد رأيتها يخرج احدكم بنجيبات معه قد اسمنها ، فلا يعلو بعيدا منها ، ويمر بأخيه قد انقطع فلا يحمله ، واما بيوت الشياطين فلا أراها الا هذه الاقفاص التي تستر الناس بالديباج » رواه ابو داود واذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ رآها ابلا للشياطين فلا حاجة بأصحابها الى ركوبها ، بينما المنقطعون لا يجدون ما يركبون ، ونحن نجد السيارات الفخمة تروح وتغدو للتافه الصغير من الامور ، والوف لا يجدون اجرة المواصلات ، ومئات لا يجدون حتى ارجلهم للمشي بها ، فهي مقطوعة ذهبت بها الآفات !

اما البيوت التي رآها المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الاقفاص التي تستر الناس بالديباج : فنحن نراها ووسائل الترف فيها لم تخطر على قلب بشر في ذلك الزمان وخلاصة القول : **ان الترف منبع شر يملأ القلوب حقدا وضغينة ، ويقضي على حياة الامن والاستقرار ، يصل بأصحابه إلى جحود الحق وانكار الشرائع ، ويغرس في نفوسهم الأثرة وفتنة الطبقات ، اذا فلا جرم ان يكون الترف سبب العذاب في الآخرة ، فيقول الله تعالى في سورة الواقعة / ٤١ ـ ٤٨ : (وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال . في سموم وحميم . وظل من يحموم . لا بارد ولا كريم . انهم كانوا قبل ذلك مترفين . وكانوا يصرون على الحنث العظيم . وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون . أو آباؤنا الأولون)**

ولكن هذا الهلاك والعذاب لا يصيبان الفرد المترف وحده ، بل يصيبان الجماعة التي تسمح بوجود مترفين : **(واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق**

عليها القول فدمرناها تدميرا) الاسراء ١٦ ذلك ان وجود المترفين في الجماعة ، وسماح الجماعة بوجودهم ، وسكوتهم عليهم ، وقعودها عن ازالة اسباب الترف وتركها المترفين يفسدون .. كل ذلك اسباب تؤدي حتما إلى الهلاك والتدمير .

○ تحريم الاسراف والتبذير والسفه :

○ **الاسراف** :« هو الانفاق في الحلال بصورة تزيد كثيرا عن الحاجة والمعقول وهو محرم ، وحقيقة هذا الاسراف مجاوزة الحد في كل فعل او قول .

يقول الحق تبارك وتعالى : **(كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين)** الانعام/ ١٤١ فقوله « **لا تسرفوا** » نهى عن الاسراف في كل شيء ولا شك انه صحيح ، وقد ورد في تفسير ابن كثير : اي لا تسرفوا في المأكل لما فيه من مضرة العقل والبدن ، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « **البطنة أصل الداء والحمية أصل الدواء وعودوا كل جسم ما اعتاد** » احياء علوم الدين ج ٤ ص ١٥٩ ونظر المصطفى صلى الله عليه وسلم الى رجل سمين البطن فأومأ الى بطنه بأصبعه وقال : « **لو كان هذا في غير هذا لكان خيرا لك** » احياء علوم الدين ص ٨٦ ج ٤ اي لو قدمته لاخرتك وآثرت به غيرك . وقيل للرسول صلى الله عليه وسلم : اي الناس افضل قال : « **من قل مطعمه وضحكه ورضي بما يستر به عورته** » احياء علوم الدين ص ٧٨ ج ٤

● **اما التبذير** :فهو النفقة في معصية الله تعالى وفي غير الحق وفي الفساد وقال مجاهد « لو انفق انسان ماله كله في الحق لم يكن مبذراً ولو انفق مدا في غير حق كان مبذراً » وقد شبه القرآن الكريم المبذرين بالشياطين اعداء البشرية ، فيقول الله تعالى : **(ولا تبذر تبذيرا . إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا)** الاسراء /٢٦ ، ٢٧ .

○ **اما السفه** : فهو التبذير وعدم حسن التصرف في المال ، والسفيه عند الشافعية : « المبذر في ماله والذي ينفقه فيما لا يعود عليه بمنفعة عاجلة او آجلة ، كأن يقامر به ، او ينفقه في اللذات المحرمة الضارة بالبدن والعرض والدين كالزنى ، وشرب الخمر ، او ينفقه في المكروهات كأن يشتري به الدخان او يضيعه بسوء تصرفه ، كأن يبيع أو يشتري بالغبن الفاحش » ويقول الحق تبارك وتعالى : **(ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما)** النساء/ ٥ . وفي تفسير هذه الاية يقول الامام النسفي : **(ولا تؤتوا**

السفهاء) أي المبذرين اموالهم الذين ينفقونها فيما لا ينبغي ولا قدرة لهم على اصلاحها وتثميرها والتصرف فيها ، والخطاب للاولياء واضاف الى الاولياء اموال السفهاء بقوله **(اموالكم)** لانهم يلونها ويمسكونها ، فالاموال التي بأيدي السفهاء إنما هي في الحقيقة اموال المجتمع ، وتوجب الشريعة الاسلامية على ولي الامر معاقبة السفيه بالحجر عليه وغل يده عن امواله » .

○ تحريم استهلاك السلع والخدمات الضارة :

يحرم الاسلام كل ما يضر بالمجتمع من سلع وخدمات ضارة بالجسم او العقل أو تؤدي الى تبديد الموارد من غير فائدة حتى لو لم تكن نفسها ضارة ، فحرم الاسلام أكل الميتة والدم ولحم الخنزير .. وحرم شرب الخمر والميسر وحرم الاسلام الخبائث .

يقول تعالى : **(حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق)** المائدة ٣

« نهى المولى سبحانه وتعالى عن تعاطي هذه المحرمات من الميتة وهي ما مات من الحيوان حتف انفه من غير ذكاة ولا اصطياد ، وما ذاك الا لما فيها من المضرة ولما فيها من الدم المحتقن ، فهي ضارة للدين وللبدن لهذا حرمها الله عز وجل ، وقد أحل الله لنا ميتتين ودمين فيقول المصطفى صلى الله عليه وسلم : « **احل لنا ميتتان ودمان ، فأما الميتتان فالسمك والجراد ، واما الدمان فالكبد والطحال** » رواه احمد بن حنبل وابن ماجة وحرم « الدم » اي المسفوح وهو السائل ، وحرم لحم الخنزير وكله نجس **(وما اهل لغير الله به)** اي رفع الصوت به لغير الله . **(والمنخنقة)** التي خنقوها حتى ماتت او انخنقت بالشبكة او غيرها **(والموقوذة)** التي أثخنوها ضربا بعصا او حجر حتى ماتت **(والمتردية)** التي تردت من جبل او في بئر فماتت **(والنطيحة)** المنطوحة وهي التي نطحتها اخرى فماتت بالنطح **(وما اكل السبع)** بعضه ومات بجرحه **(الا ماذكيتم)** الا ما ادركتم ذكاته وهو يضطرب ، اضطراب المذبوح والاستثناء يرجع الى المنخنقة وما بعدها فانه اذا ادركها وبها حياة فذبحها وسمى عليها حلت **(وما ذبح على النصب)** كانت لهم حجارة منصوبة حول البيت يذبحون عليها يعظمونها بذلك ، ويتقربون اليها تسمى الانصاب » .

● اما بالنسبة للشراب فقد حرم الاسلام شرب الخمر وما اشتق منها وما شابهها ليضمن بذلك سلامة عقول المسلمين ، فتكون تصرفاتهم في اطار

احكام الشريعة الغراء ، فالحق تبارك وتعالى يقول : (**إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون**) المائدة / ٩٠ ويوضح لنا القرآن الكريم تحريم كل الخبائث « اي الاشياء الضارة » فيقول تعالى :(**الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والأغلال التي كانت عليهم**) الاعراف / ١٥٧

○ التوسط والاعتدال في الانفاق على الاستهلاك :

يهدف النظام الاقتصادي في الاسلام الى تحقيق رفاهية المجتمع ودعم قدرته الاقتصادية حتي يتمكن من تحسين مستويات المعيشة ، ولا يمكن ان يتحقق ذلك الا بالاعتدال والتوسط .

وقد جاء القرآن الكريم يقرر ان الحد الوسط في عملية الانفاق على الاستهلاك هو النمط المطلوب ، وذلك في قوله تعالى : (**والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما**) الفرقان / ٦٧ فالقوام هو العدل والاعتدال ويقول الله تعالى : (**ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسوراً**) الاسراء / ٢٩ ويقول ابن كثير في تفسيرها : يقول تعالى آمراً بالاقتصاد في العيش ذا ما للبخل ناهيا عن السرف : (**ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك**) ٠ أي لا تكن بخيلا منوعاً لا تعطي أحداً شيئا : (**ولا تبسطها كل البسط**) اي لا تسرف في الانفاق فتعطي فوق طاقتك وتخرج اكثر من دخلك فتقعد ملوما محسورا اي فتقعد ان بخلت ملوما يلومك الناس ويذمونك ويستغنون عنك » وقال صلى الله عليه وسلم « **كلوا واشربوا وتصدقوا ما لم يخالطه إسراف ولا مخيلة** » رواه النسائي وابن ماجة وهذا الحديث يدل على تحريم الاسراف في المأكل والمشرب فهو جامع لفضائل تدبير الانسان نفسه ، وفيه تدبير مصالح النفس والجسد في الدنيا والاخرة .

يتضح لنا مما تقدم ان اتباع منهج الاسلام في عملية الاستهلاك يؤدي حتما الى الحد من التنوع والتطور المستمر في الحاجات الانسانية غير الضرورية « الكمالية » ، وذلك من خلال تأثير هذا المنهج في سلوك المستهلك ، كما وان اتباع هذا المنهج يعد من العوامل الاساسية في بناء اقتصاد الامة وقوة بأسها ، اذ يغنيها عن الاستيراد الذي يشكل عبئا ثقيلا على ميزانية الدولة ، وقد يفتح لها آفاقاً جديدة في التصدير .

مائدة القارئ

تجارة لن تبور

قال تعالى : « إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور . ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور » الآيتان ٢٩ و ٣٠ من سورة فاطر

استغنى عن

قال حكيم : استغناؤك عن الشيء خير من استغنائك به .

اللهم اغفر لي

ورد أن الحجاج قال عند موته : اللهم اغفر لي فانهم يقولون انك لا تغفر لي ، وكان عمر بن عبدالعزيز رحمه الله تعجبه هذه الكلمة منه ويغبطه عليها ، ولما حكى ذلك للحسن البصري ، قال : قالها ؟ فقيل له : نعم - قال : عسى

في السكوت بيان

قال الشاعر :

وفي النفس حاجات وفيك فطانة

.. سكوتي بيان عندها وخطاب

النفس اولا

مواعظ الواعظ لن تقبلا

حتى يعيها قلبه اولا

يا قوم من اظلم من واعظ

خالف ما قد قاله في الملا

أظهر بين الخلق احسانه

وخالف الرحمن لما خلا

الرحمة أولا

قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « لما قضى الله الخلق ، كتب في كتابه ، فهو عنده ، فوق العرش ، إن رحمتي غلبت غضبي »
أخرجه البخاري

ثقيل الظل

أطال ثقيل الظل إقامته عند رجل ، فلما أمسى وأظلم البيت لم يأته بسراج ، فقال ثقيل الظل : أين السراج ؟
قال صاحب البيت : إن الله تعالى يقول : « **وإذا أظلم عليهم قاموا** » .
فقام وخرج .

في اللغة

الجنب : يستوي فيه الواحد والجمع ، والمذكر والمؤنث ، صرح به صاحب الكشاف في قوله تعالى : « ولا جنبا الا عابري سبيل » وعلله بأنه اسم جرى مجرى المصدر الذي هو الاجتناب .

يموت غنيا

يعيب البعض منا على أناس تقدمت بهم السن ، وما زالوا ينصبون من أجل الرزق الحلال ، ونقول لهم : لقد سئل حكيم : اتدخر المال وأنت ابن سبعين سنة ؟
قال : يموت الرجل فيخلف مالا لعدوه خير من ان يحتاج في حياته لصديقه



إعفاء اللحية في

للدكتور / نجاشي علي ابراهيم

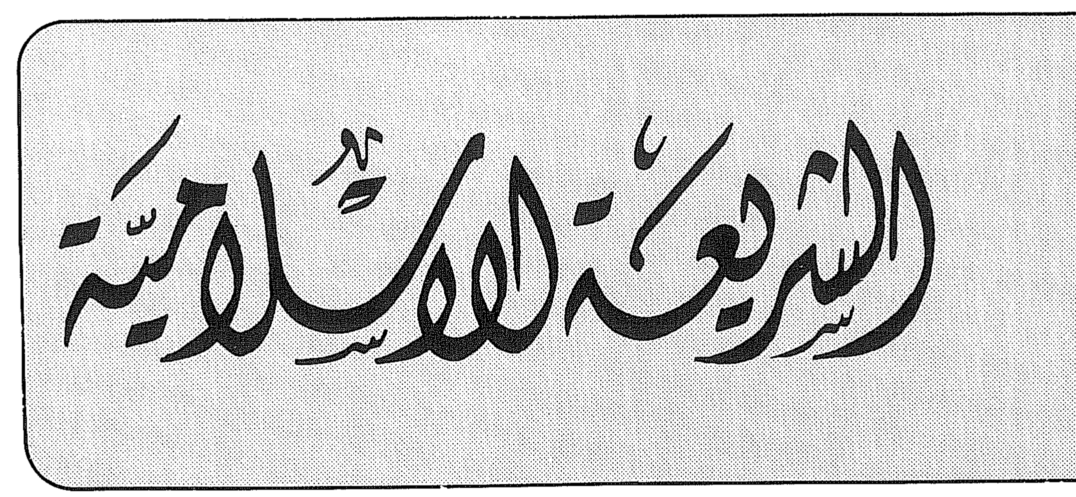
على الرغم من أن إعفاء اللحية : من خصال الفطرة ، فقد كثر كلام الناس عن اللحية ، وشغلوا بها لدرجة أن الحديث عنها : أخذ حيزا كبيرا من تفكيرهم ، وقدرا عظيما من كلامهم ، حتى خيل لبعض الناس ، أن لها وضعا : يختلف عن بقية خصال الفطرة ، وأن إعفاء اللحية ينفرد بحكم : دونه حكم هذه الخصال .

وذكر إعفاء اللحية ، ضمن خصال الفطرة : كان وحده كافيا لعدم الاسراف في القول الذي يحلو لبعض الناس أحيانا .

وخصال الفطرة : أمور يميل إليها الانسان بطبيعته ، ويهتدي إليها بفطرته ، ومن ثم يستوى فيها الناس جميعا : مسلمهم وكافرهم ، إذا لم تنحرف بهم فطرهم .

وما ذكر النصوص الدينية في مثل هذه الأمور : إلا تذكير للانسان ، وتنبيه له ، حتى يعود إلى هذه الفطرة السليمة ، ولا ينساق في تيار مخالف لها .

وقد أرشدنا التاريخ قديما ، عن



العرب وغيرهم ، إلى أن إعفاء اللحية : كان عادة مستحسنة ، ولا يزال كذلك عند كثير من الأمم :

- في علمائها .
- وفلاسفتها .
- وشعرائها .

مع مابينهم من اختلاف : في الدين ، والجنسية ، والاقليم .

وهم يرون أن في إعفاء اللحية : مظهرا لجمال الهيئة ، وكمال الوقار ، وحسن الاحترام .

والمتأمل في بدن الانسان ، ذكرا كان أو أنثى ، يستطيع أن يدرك أن الله سبحانه وتعالى : قد زين رأس الانسان بالشعر ، وجعله لباسا له ، لاحتياجه إليه ، كما زين الوجه : بما أنبت فيه من الشعور المختلفة :

- فزين الوجه بالحاجبين ، وجعلهما وقاية لما ينحدر من بشرة الرأس إلى العينين ، وقوسهما وأحسن خطهما .
- كما زين أجفان العينين بالأهداب .
- ثم اختص الرجل ، بأن زين الله وجهه : باللحية ، وجعلها كمالا ، ووقارا ومهابة .
- ثم زين الشفتين من الرجل : بما أنبت فوقهما من الشارب ، وبما أنبت تحتهما من العنفقة .

وكان ذلك متناسقا مع تكوين الرجل وما تتطلبه رجولته ومسئولياته في الحياة من خشونة وهيبة واحترام .

كما كان خلو وجه المرأة من اللحية والشارب والعنفقة متناسقا مع تكوينها وما تتطلبه أنوثتها من رقة ونعومة .

المقصود باللحية :

اللحية بكسر اللام فقط : مفرد

اللحى بكسر اللام أيضا ، وحكى ضمها ، ثم إن اللحى وهو جمع ، يأتي مقصورا وممدودا .

واللحية : الشعر النابت على اللحيين .

وإعفاء اللحية : توفيرها لتكثر ، وهذا يعني تركها من غير حلق ، ولا نتف ، ولا قص للكثير منها .
فالاعفاء : توفير اللحية وتكبيرها ، لأن الاعفاء بمعنى الترك ، وكما يكون الاعفاء من الرباعي : يكون من الثلاثي .
فيقال مثلا : « عفوا » إذا كثروا وكثرت أموالهم ، قال تعالى : **(حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء)** / الأعراف / ٩٥ .
كما يقال : عفا بنو فلان ، إذا كثروا ، ويقال : عفا الشيء ، بمعنى كبر .
ـ وعلى هذا يكون : « أعفوا » بهمزة قطع مفتوحة ، إن كان رباعيا ، وهو الأكثر ، ويكون مصدره : الاعفاء .
ـ كما يكون : « اعفوا » بهمزة وصل ، إن كان ثلاثيا ، ويكون مصدره : العفو .
قال ابن دقيق العيد : تفسير الاعفاء بالتكبير ، من إقامة السبب مقام المسبب ، لأن حقيقة الاعفاء : الترك ، وترك التعرض للحية : يستلزم تكثيرها .

الاعفاء وما في معناه :

إذا كان إعفاء اللحية هو : توفير شعرها ، وتكثيره بتركه ، وأن الانسان لايأخذ منه شيئا ، فإن هذا مايدل عليه لفظ : « اعفوا » كما في حديث ابن عمر .

وترك شعر اللحية هكذا ، اختلفت الروايات في التعبير عنه :
ـ ففي رواية : اعفوا ، كما سبق .
ـ وفي رواية : أوفوا ، أي اتركوها وافية .

ـ وفي رواية : وفروا ، أمر من التوفير ، وهو الابقاء ، أي اتركوها وافرة .

ـ وفي رواية : أرخوا ، أي أطيلوها .
ـ وفي رواية : أرجوا ، من الارجاء ، وهو الترك والتأخير ، أي أخروها ، وأصل « أرجوا » : أرجئوا بالهمزة ، فحذفت تخفيفا ، كما في قوله تعالى : **(ترجى من تشاء منهن)** الأحزاب / ٥١ .

المغالاة في إعفاء اللحية :

الكلام عن إعفاء اللحية ، وتركها دون أن يتعرض الانسان لها ، بحلق أو نتف ، كثر كلام الناس عنه في هذه الأيام ، حتى وصل إلى درجة المغالاة والمبالغة ، مما جعل بعض الناس : يجاري هؤلاء المغالين والمبالغين ، ويوافقهم على مايقولون ، بينما البعض الآخر يصمت ، ولا ينبس ببنت شفة ، حتى لا يتهم في دينه .
ونحن لانشك أبدا ، في أن إعفاء اللحية وتركها ، وعدم حلقها : كان شأن النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد

روى النسائي عن البراء قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كث اللحية ، وكان أصحابه رضوان الله عليهم ، يتابعونه عليه الصلاة والسلام في ذلك ، كما كانوا يتابعونه : في مظهره ، وهيئته ، حتى مشيته » .

وقد وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أحاديث ترغب في إعفاء اللحية وتوفيرها ، وكان ورودها بصيغة الأمر مثل :

- قوله عليه الصلاة والسلام : « أحفوا الشوارب ، وآعفوا اللحى » رواه مسلم .
- وقوله صلى الله عليه وسلم : « جزوا الشوارب ، وأرخوا اللحى » رواه مسلم .
- وما روى عن ابن عمر أنه قال : « أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بإحفاء الشوارب ، وإعفاء اللحى » . رواه مسلم .
- وروى الامام أحمد في مسنده ، عن أبي أمامة ، وقد جاء في حديثه : فقلنا يا رسول الله ، إن أهل الكتاب يقصون عثانينهم ، ويوفرون سبالهم ، فقال عليه الصلاة والسلام : « قصوا سبالكم ، ووفروا عثانينكم ، وخالفوا أهل الكتاب » .

والعثانين جمع : عثنون ، وهي اللحية .

- وعن ابن عمر قال ، قال رسول الله الله عليه وسلم : « خالفوا المشركين ، أحفوا الشوارب ، وأوفوا اللحى » . رواه مسلم .

قال ابن العربي : أما قص الشارب ، وإعفاء اللحية : فمخالفة للأعاجم ، فإنهم يقصون لحاهم ، ويوفرون شواربهم ، أو يوفرونهما معا ، وذلك عكس الجمال والنظافة .

هذا إلى جانب ، أن إعفاء اللحية وتركها ، يضفي على الرجل : الهيبة والوقار ، مما يسبب احترام الناس له ، واستماعهم لقوله ، وإقبالهم عليه دون غيره .

فإعفاء اللحية : مظهر لتمام الرجولة ، وكمال الفحولة ، ومدعاة للمهابة والتعظيم ، والاجلال والاحترام .

مذاهب الفقهاء في إعفاء اللحية :

المتأمل فيما ذكرنا ، يستطيع أن يدرك أن الحديث عن إعفاء اللحية :

- ورد بصيغة الأمر .
- وأن هذا الأمر معلل : بمخالفة المجوس والمشركين ، فقد كان من عادة الفرس : قص اللحية ، فنهى الشارع عن ذلك ، وأمر بإعفائها .

فهل يعني هذا : وجوب إعفاء اللحية ، وبالتالي يكون حلقها حراما ، لايجوز لمسلم أن يفعله ؟

لقد اختلف أهل العلم في ذلك :

- فرأى بعضهم : وجوب إعفاء اللحية وتركها ، وعدم حلقها ، وأن حلقها من المنكرات ، وأنه سفه وضلالة ، وفسق وجهالة .
- ومنهم رأى : عدم وجوب إعفاء اللحية ، وإنما إعفاؤها سنة فقط ، وبالتالي يكره حلقها .

فما دليل كل فريق على ماذهب إليه ؟

دليل القائلين بوجوب إعفاء اللحية :

الذين ذهبوا إلى وجوب إعفاء اللحية وتركها ، استدلوا بما يأتي :

ـ أولا : بالأحاديث التي وردت في الاعفاء ، وهي كثيرة ، وقد وردت بصيغة الأمر ، والأصل في الأمر : أن يدل على الوجوب .

ـ ثانيا : أن الأمر بإعفاء اللحية وتركها ، معلل بمخالفة المجوس والمشركين ، ومن كان على شاكلتهم من الكفار .

وإذا كان إعفاء اللحية واجبا ، فإن حلقها حرام ، لايجوز لمسلم أن يفعله ، حتى لايكون مخالفا لأمره صلى الله عليه وسلم بإعفائها ، وحتى لا يتشبه بالكفار الذين يحلقون لحاهم ، والذين أمرنا بمخالفتهم ، فإنهم كانوا يقصون لحاهم ، ومنهم من كان يحلقها .

ومن ثم قال القرطبي : لايجوز حلق اللحية ، ولا نتفها ، ولا قص الكثير منها .

وفي حاشية الدسوقي على الشرح الكبير : يحرم على الرجل حلق لحيته .

تلك هي أدلة القائلين : بوجوب إعفاء اللحية وتركها .

دليل القائلين بعدم وجوب إعفاء اللحية :

الذين ذهبوا إلى القول : بعدم وجوب إعفاء اللحية ، ورأوا أن إعفاءها سنة ، استدلوا بما يأتي :

ـ **أولا** : بأن إعفاء اللحية من خصال الفطرة ، وأنها ذكرت ضمن أمور تتصل كلها بالنظافة ، وتحسين الهيئة ، وإظهار الوقار ، وفي المحافظة على هذه الأمور : محافظة على المروءة ، وعلى التآلف المطلوب ، لأن الانسان إذا بدا في الهيئة الجميلة : كان أدعى لانبساط النفس إليه ، فيقبل قوله ، ويحمد رأيه ، والعكس بالعكس ، وخصال الفطرة هذه ، قد رواها مسلم وأبو داود والترمذي عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عشر من الفطرة : قص الشارب .. وإعفاء اللحية .. والسواك .. والاستنشاق بالماء .. وقص الأظفار .. وغسل البراجم .. ونتف الابط .. وحلق العانة .. وانتقاص الماء .. قال زكريا ، قال مصعب : ونسيت العاشرة ، إلا أن تكون المضمضة » .

ومن ثم فإن هذه الأشياء إذا فعلت اتصف فاعلها بالفطرة التي فطر الله العباد عليها ، وحثهم عليها ، واستحبها لهم ، ليكونوا على أكمل الصفات ، وأشرفها صورة .

ـ **ثانيا** : إذا كانت أحاديث إعفاء اللحية ، وردت بصيغة الأمر ، فإن الأمر كما يكون للوجوب ، يكون لغيره ، فإنه عليه الصلاة والسلام : من دأبه إرشاد أمته إلى ما يجعلهم في مقدمة أرباب العادات المستحسنة التي توفر لهم : مظاهر الوقار

والاحترام ، وجمال الهيئة ، وحسن المنظر .

وأحاديث إعفاء اللحية وتوفيرها : من هذا القبيل ، بدليل ذكرها مع أمور تشبهها في الغاية والهدف ، ويميل إليها الانسان بفطرته . ومن ثم نستطيع أن نقول : إن الأشياء التي مقصودها مطلوب لتحسين الشكل ، وتجميل المنظر ، وتزيين الهيئة : لا تحتاج إلى ورود أمر إيجاب للشارع فيها ، اكتفاء بدواعي الأنفس ، فمجرد الندب إليها كاف .

- **ثالثا** : إذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم ، قد أمر بإعفاء اللحية ، مخالفة للمجوس والمشركين ، ومن على شاكلتهم من الكفار ، فإن هذا يقتضي أن الحكم يدور مع العلة : وجودا وعدما ، حتى تتحقق المخالفة .

ونحن لو قلنا : بوجوب إعفاء اللحية ، وتحريم حلقها ، حتى لانتشبه بالكفار : لوجب علينا الآن تمشيا مع هذه العلة ، وهي المخالفة وعدم المشابهة للكفار القول : بتحريم إعفاء اللحية ، ووجوب حلقها ، لأن إعفاء اللحى الآن : شأن الرهبان في سائر الأمم والشعوب غير المسلمة .

- **رابعا** : أن الرسول صلى الله عليه وسلم جعل مخالفة الكفار في شيئين هما ، إحفاء الشارب ، وإعفاء اللحية ، التعبير عنهما بلفظ الأمر ، في جميع الأحاديث مثل :

- أحفوا الشوارب ، وأوفوا اللحى .
- جزوا الشوارب ، وأرخوا اللحى .
- وروى عن ابن عمر أنه قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بإحفاء الشوارب ، وإعفاء اللحى .

فهل إحفاء الشوارب واجب ؟ لأنه جاء التعبير عنه بلفظ الأمر ، حتى نقول : إن إعفاء اللحى واجب كذلك ؟

إن الجواب واضح ، لمن يبتغي الحق ، ويبحث عنه ، ومن ثم قال القاضي عياض : يكره حلق اللحية وقصها .

- **خامسا** : حينما تحدث الفقهاء عن الخصال التي تكره في اللحية ، عدوا منها : حلق اللحية ، إلا إذا نبتت للمرأة لحية ، فيستحب حلقها .

فلم يبق إذن أمام هذه الأدلة والقرائن إلا أن يقال : إن إعفاء اللحية سنة .

ومن ثم نرى : أن القول بوجوب إعفاء اللحية ، مبالغة في القول ، وإسراف في الاستدلال ليس له مايبرره .

ولا يمنعنا من القول بالسنية : أن غير المسلمين ، يعفون لحاهم ولا يحلقونها ، إذ من العبث : التخلي عن التمسك بالسنة ، والتحلى بها إذا رأينا غيرنا يقلدنا ويجارينا : في بعض ما سنه لنا ديننا الحنيف . ويكفينا شرفا ، أن نفعل مانفعل ، ونتمسك به : لأن الدين رغبنا فيه ، وحثنا على فعله ، والتمسك به ، وغيرنا يفعله مجاراة وتقليدا .

ومن ثم يكون فعلنا : مصطبغا بالصبغة الدينية ، وفعل غيرنا مصطبغا بالصبغة التقليدية ، وشتان ما بين الأمرين ، وهو من وراء القصد ، والله الموفق والمعين ، والهادي إلى سواء السبيل ...



للدكتور/ غريب جمعة

أصبحت الأمراض النفسية تقف على رأس قائمة الأمراض التي يشكو منها الانسان في المجتمعات المتمدنة بسبب « أزمة الايمان » إن صح هذا التعبير - التي تعاني منها تلك المجتمعات .

فالمجتمعات الشيوعية كافرة بالله ساخرة من المؤمنين به ، ولم تقف عند هذا الحد بل راحت تشن الحرب على المؤمنين في وحشية تخجل منها الوحوش في الغابة ، والمجتمعات الرأسمالية تعبد بنوك المال ستة أيام من كل أسبوع وتقضي ساعة من يوم

واحد في كنائس لتعبد الله على حد زعمها وعلى طريقتها .

وتقدم العلم وتخلف الايمان وأصبحت تلك المجتمعات تعيش في ظلال المدنية الحديثة التي أعطتها باليمين ثم أخذت منها بالشمال ، أعطتها من وسائل الراحة البدنية ومن وسائل الترفيه ما يفوق الوصف ، وغنى عن البيان مايراه الانسان من معطيات هذه المدنية في الجسم والبيت والمجتمع ، ولكنها أخذت منها الراحة النفسية والطمأنينة القلبية أو الاحساس بالسعادة ، وذلك بسبب إفلاسها المشين في الجانب الروحي أو الايماني ، ولما كانت تلك المجتمعات محجوبة عن ربها - والعياذ بالله ، فقد تفشت فيها كما يتفشى الوباء نظريات لرجال حاولوا أن يدرسوا النفس البشرية ، ثم خرجوا على الناس بتلك النظريات التي ظاهرها فيه الرحمة وباطنها فيه العذاب .

وكان من بين تلك النظريات نظرية أصحاب مدرسة التحليل النفسي التي يتزعمها « سيجموند فرويد » اليهودي ، لقد هبط أولئك الناس بالانسان هبوطا مشينا حيث قالوا « بقانون الغاب » الذي يحكم دنيا الناس « دنيا النفس الانسانية » وعلى ضوء هذا القانون فإن النفس في حاجة مستمرة الى إشباع غرائزها ولا تتوقف عن محاولة تحقيقها سواء بالطرق السوية أو العمليات التحويلية ، وحتى إذا ما تسامت النفس وارتفعت على غرائزها فإنها تفعل ذلك اضطرارا وخضوعا لضغوط البيئة وقوانين المجتمع ولكنها حينما تجد الفرصة مواتية بعيدا عن الأعين وفي غفلة من القانون فإنها تبادر إلى إشباع حاجاتها الأنانية ضاربة عرض الحائط بالقيم والدين والأخلاق .

وعلى ذلك فإن أصحاب الخلق الطيب مرضى نفسيون في نظر « فرويد » وأتباعه وما تظاهرهم بالتقوى واحترام المثل العليا إلا أقنعة يخفون بها نواياهم الذئبية وأغراضهم الشهوانية ، وكذلك فإن الصحة النفسية تتحقق عندما لا توجد عوائق تحول دون إشباع غرائز الانسان الحيوانية أو حواجز تمنع من النفاذ الى تحقيق الحاجات البيولوجية (الحيوية) العاجلة والأصحاء في نظر « فرويد » هم الذين يؤمنون بشعار : « كل أو أنت مأكول » « إذا لم تتذأب أكلتك الذئاب » وقد تولى اليهود كبر النفخ في « فرويد » والترويج لنظريته الهدامة وإشاعتها في مختلف أنحاء العالم كما جاء ذلك في كتابهم المعروف باسم « بروتوكولات حكماء صهيون » حيث يقول الكتاب : « نحن الذين روجنا لفرويد ونحن الذين روجنا لماركس »

تولى اليهود خلع لباس العبقرية على « فرويد » حتى يحطموا القيم والمثل العليا والأخلاق الكريمة داخل الانسان ، فيسقط صريع الأهواء والشهوات والقلق والفزع ، وتنقطع صلته بالله ، ويصبح كالدمية في أيديهم ، يلعبون به متى وأين شاءوا .

ولننظر الى واقع المجتمعات التي آمنت بهذه الشعارات وعملت على

تنفيـذها ومنهـا على سبيـل المثال المجتمـع الامريكي ومن حقنـا أن نتساءل هل انخفضت نسبة الامراض النفسيـة في ذلك المجتمـع ؟ وهـو المجتمع الذي ينعم بوسائل مادية ربما لم تتوافر لغيره من المجتمعات . إن الاحصائيات الدقيقة تثبت أن ٨٠ ٪ من المرضى بشتى أنواع الأمراض في جميـع المـدن الأمـريكيـة تـرجـع أمراضـهم الى حد كبير الى مسببات نفسيـة ونصف هذه النسبـة من الأشخاص ليس لديهم مرض عضوي عـلى الاطلاق ويـرجع سبب هـذه الأمراض كما يقول الخبراء الى :

١ ـ القلـق ، ٢ ـ الخـوف ، ٣ ـ التردد ، ٤ ـ الشك ، ٥ ـ الغيرة ، ٦ ـ الملل ، ٧ ـ الشعور بالخطيئة .

ودعنا أيها القارىء من نظريات « فرويد » وما جرته على أصحابها ومن تبعهم في الغرب والشرق وهيا بنا ننظر الى الأمراض النفسية في ضوء الاسلام لنرى كيف عالجها علاجا كـافيا وشـافيا بعيـدا عن فلسفة المتفلسفين وتعقيد المعقـدين الذين يصفون الدواء وهم أولى الناس به ؟ إذ لا يزالون هم ومجتمعاتهم يقذفون بمئات الأطنان من المهدئات والمنومات في بطونهم ، ويكرعون ملايين البراميل من الخمور بحثا عن الراحة النفسية والسعادة ، ولكن هيهات .. هيهات .

إن عـلاج الاسلام لـلأمـراض النفسية يمس الجانب الروحي في الانسان حيث يدعوه الى معرفة ربه وبالتالي معرفة رسالته في هذا الكون ، وهذه قضية من أقدم القضايا التي شغلت ولا تزال تشغل الفكر البشري ألا وهي : **لماذا نحن هنا ؟ ما الهدف من هذه الحياة ؟**

ولم ينجح في حل هذه القضية الحل الكامل الذي يأخذ بنواحي العقول ومجامع القلوب إلا الاسلام .

وإذا ماعرف الانسان ربه وعرف رسالته في هذه الحياة ، فقد انحلت أمامه أعقد القضايا في نظر البعض وبالتالي فإنه يحسن صلتـه باللـه وبالوجود من حوله باتباع ما أنزل الله والسير على نهج الاسلام الصحيح ، الذي اقتنع به عقله ، وتمتع به قلبه ، فيحسن أداء رسالته في الحياة ، ولا يهيم على وجهه في الأرض ، مبلبل الفكر ، شارد الذهن ، معقد النفس ، خرب القلب ، يتبع كل ناعق ، ثم يودع دنياه مفلسا خاسرا .

وهكذا يبدأ العلاج في الاسلام بتصحيح العقيدة ووصل الانسان بالله فيستشعر برد اليقين وسلامة الطمأنينة وقوة الشخصية ويحس بأنه ليس وحده في هذه الحياة وإنما يؤيد ربه ، ويتغلب على مشكلاته وينظر الى الحياة نظرة المتفائل لأن الاتصـال باللـه يطرد الـوسـاوس والشكوك والخوف من القلب ويظهر أثر ذلك على الجوارح :

وضاءة في الوجه واستقامة في السلوك وصدقا في الحديث وحسن معاشرة لخلق الله واستعلاء على الشهوات ورفضا لسيطرة مخلوق عليه ،سواء كان شيوعيا أم يهوديا أم صليبيا أم غير ذلك ـ أي أن الانسان يكون على خير حال حينما يكون عـلى حسن

اتصال بالله ومن عجب أن يدرك علماء الغرب « غير المسلمين » هذه الحقيقة ونحن نورد هنا أقوالهم لأن فريقا من الناس إذا جاءهم القول من الغرب قالوا : آمنا به إنه الحق ! ! !

يقول الدكتور « كارل يونج » وهو من أعظم أطباء النفس في كتابه الانسان العصري يبحث عن نفسه :

« إن كل المرضى الذين استشاروني خلال الثلاثين سنة الماضية من كل أنحاء العالم كان مرضهم هو نقص الايمان وتزعزع عقائدهم ، ولم ينالوا الشفاء إلا بعد أن استعادوا إيمانهم »

ويقول الدكتور « ماير » أحد أطباء مستشفى ماير بأمريكا :

« إن القلق يجعل العصارات الهاضمة تتحول الى عصارات سامة تؤدي في كثير من الأحيان الى قرحة المعدة ! ! ! »

ويقول « ديل كارنيجي » :

« إن أطباء النفس يدركون أن الايمان القوي والاستمساك بالدين كفيلان بأن يقهرا القلق والتوتر العصبي وأن يشفيا الأمراض »

وتأمل الامام ابن القيم رحمه الله وهو يصور هذه الحقيقة في كلمات من ذهب حيث يقول :

« في القلب شعث لا يلمه إلا الاقبال على الله

وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس بالله

وفيه حزن لا يذهبه إلا السرور بمعرفته وصدق معاملته

وفيه قلق لا يسكنه إلا الاجتماع عليه والفرار اليه

وفيه نيران حسرات لا يطفئها إلا الرضا بأمره ونهيه وقضائه ومعانقة الصبر على ذلك الى وقت لقائه وفيه فاقة لايسدها إلا محبته والانابة إليه ودوام ذكره وصدق الاخلاص له ولو أعطى الدنيا وما فيها لم يسد تلك الفاقة أبدا »

وليت المرض بالقلق من المسلمين يدركون هذه الحقيقة حتى لا تطول مدة علاجهم شفاهم الله وعافاهم وبعد ذلك نجد أنفسنا أمام سؤال هو :

ماهي أسباب القلق والتوتر العصبي لدى الانسان ؟

إن أسباب القلق تكاد تنحصر في **خمسة** امور وهي أمور وجدت مع وجود الانسان على ظهر الأرض وهي ملازمة له الى يوم أن ينفض سرادق الحياة ويقف الناس بين يدي خالقهم ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ، يوم يقول السابقون بالخيرات : **(الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور . الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب)** فاطر / ٣٤ و ٣٥

هذه الأمور هي :

١ ـ الخوف من الفقر

٢ ـ الخوف من الناس

٣ ـ الخوف من الموت

٤ ـ الهم

٥ ـ اليأس من رحمة الله (عقدة الذنب)

ويأتي الاسلام ويعالج هذه الأمور

كأشفى وأوفى ما يكون العلاج :

ـ أما الخوف من الفقر فإنه يؤكد للانسان أن رزقه على الله وقد ضمنه له وأكده ذلك بالقسم عليه وما هو بحاجة الى قسم جل شأنه ولكنه أراد أن ينتزع الهلع والطمع المركوزين في البشر يقول تعالى :

(وفي السماء رزقكم وما توعدون . فورب السماء والأرض إنه لحق مثل مانكم تنطقون .) الذاريات / ٢٢ و ٢٣

ومن طريف مايروى أن أحد الأعراب حينما سمع هذه الآية قال :ياسبحان الله من الذي أغضب الجليل حتى حلف ؟ ألم يصدقوه في قوله حتى ألجأوه الى اليمين ؟ وعلى ذلك فلا يصح لمسلم حسن الاسلام أن يريق ماء وجهه أمام مخلوق ظنا منه أنه يستطيع أن يمنح أو يمنع ، وإنما يمد يديه الى الله وحده وهوأكرم من أن يرد يديه صفرا .

وحينما يؤكد الاسلام هذه الحقيقة فإنه لا يطلب من أبنائه أن يتحولوا الى فريق من المتثاقلين الى الأرض أو الثقلاء على الناس ، ولكنه يطلب منهم أن يهبوا خفافا في طلب الرزق بعد الفراغ من شأن العبادة قال تعالى : **(فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون .)** الجمعة / ١٠

ومع هذا السعي الحثيث لابد من اللجوء الى الله ودعائه أن يعيذهم من الفقر كما ورد في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر لا إله إلا أنت . رواه أبو داود والحاكم

ـ وأما الخوف من الناس فهو ثمرة ضعف الايمان بالله وجهل بقدره جل وعلاوأن الكلمة الأخيرة في كل شأن من شئون الحياة هي له وحده وهو غالب على أمره . ويؤدي الخوف من الناس الي الجبن والى التخاذل في نصرة الحق بالقول أو العمل وياليت الجبان المتخاذل يعلم أن المخلوق أعجز من أن يملك من أمر نفسه شيئا بل أمر الآخرين ورحم الله الشاعر حين قال :

اذا لم يكن من الموت بد
فمن العار أن تموت جبانا

واقرأ توجيه الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يرسم ملامح شخصية المؤمن الواثق بربه المتوكل عليه .

عن أبي العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال :

»كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال لي : ياغلام إني أعلمك كلمات :

احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، اذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف «رواه الترمذي

وقد رأى أحد العارفين رجلا يبكي بين يدي رجل آخر وهو يشكو إليه ماأصابه فقال :

ياهذا أتشكو من يرحمك الى من لايرحمك ؟
وكان من دعاء الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه :
« اللهم كما صنت وجهي عن السجود لغيرك ، فصنه عن المسألة لغيرك ، فإنه لايقدر على كشف الضر وجلب النفع سواك »
★ ـ وأما الخوف من الموت فكثيرا ما ينتهي بصاحبه الى الموت ، لذلك قال أسلافنا :
« احرص على الموت توهب لك الحياة »
وقد دفعهم حرصهم على الموت الى خوض غمارحروب كثيرة لرفع لواء الاسلام ونشر كلمته في شجاعة لا نظير لها فكتب الله لهم الحياة وأحيابهم الأمم .

وقد كان الامام علي رضي الله عنه يلقي بنفسه في صفوف الاعداء لايبالي أ وقع على الموت أم وقع الموت عليه ! فلما سئل في ذلك قال : من أي يومي أفر ؟ أمن اليوم الذي كتب الله لي فيه النجاة ففيم الخوف ؟ أم من اليوم الذي كتب االله علي فيه الهلاك فكيف أفر من قضاء الله ؟ وكم رأينا أناسا يموتون من الوَهم أكثر من مرة في اليوم ، ولو علموا أن نفسا لن تموت إلا بإذن الله :

وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا . آل عمران / ١٤٥

لو علموا ذلك لسلموا أمرهم الى الله ولأراحوا أنفسهم من إماتتها موتا بطيئا وأولى بهم أن يسألوا أنفسهم :
ماذا أعددنا لما بعد الموت ؟
وتلك هي قضية القضايا وهم عنها غافلون .

★ ـ أما الهم . فربما لم يخل منه إنسان ولكن أثره على الناس يتفاوت بتفاوت درجات إيمانهم ، وعلى الانسان الذي يشكوهما أن يبحث عن سببه بحثا هادئا ، ويحاول إزالته فيما بينه وبين نفسه ، وهو أعرف بها من غيره ، ولا داعي للهروب من الواقع .
وجرب هذه التجربة الطريفة :
هات ورقة وقلما ثم سجل خواطرك ومن بينها همومك وأسباب هذه الهموم ، ثم رتب هذه الأسبابا حسب شدتها ثم ضع مجموعة من الحلول وأبدأ في تنفيذها وسوف تجد أن الأمر أهون مما كنت تتصور .
ومن العجب أن كثيرا من الأمور يبدأ صغيرا ثم يكبر إلا الهم فإنه يبدأ كبيرا ثم يصغر شيئا فشيئا حتى يتلاشى نهائيا ، وذلك من رحمة الله بعباده ، وتذكر حالة من حالاتك كنت تتميز فيها غيظا وقد أطارت النوم من أجفانك وما هي إلا عشية أو ضحاها وإذا الغيظ قد أصبح انشراحا والضيق قد أصبح فرجا . والعسر قد أصبح يسرا .....
ولله در القائل :

وكم لله من لطف خفى
يدق خفاه عن فهم الذكى
وكم أمر تسوء به صباحا
فتأتيك المسرة بالعشى

أما إذا عجز الانسان عن حل مشكلته بنفسه فعليه أن يشرك معه من يطمئن اليهم ، ومن يحبون الخير له ، ويعلمنا

رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المسلك الفريد حيث يروي الامام البخاري رضي الله عنه أن : « ضمضم بن قتادة أتى النبي صلى الله عليه وسلم : فقال : يارسول الله ولد لي غلام أسود وكان ضمضم أبيض اللون ، وكأنه يستنكر أن يولد للأبيض أسود ، وهذا تعريض ينفي نسبه له وإلحاق التهمة بأمه . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « هل لك من إبل ؟ » قال :نعم قال صلى الله عليه وسلم : ماألوانها ؟ قال : حمر . قال : « فهل فيها من جمل أورق ؟ (أي لونه بياض الى سواد) قال : نعم .

قال : « فأني ذلك ؟ » أي من أين أتاه هذا اللون الذي ليس في أبويه ، فقال الرجل : لعله نزعه عرق . فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « لعل ابنك هذا نزعه عرق » . وهكذا اطمأن الرجل وزال الشك من نفسه ولو بقى يجتر شكه بينه وبين نفسه لطحنه طحنا وربما كان سببا في تدمير حياته الزوجية .

ويرى الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابي الجليل أبا أمامة في المجلس في غير وقت صلاة فقال له : « مالي أراك يا أبا أمامة في المسجد في غير أوقات الصلاة ؟ » فقال يارسول الله : هموم لزمتني وديون . فقال عليه الصلاة والسلام : أفلا أعلمك كلاما إذا قلته أذهب الله همك ، وقضى عنك دينك ،؟ « فقال بلى يارسول الله قال : « قل اذا أصبحت وإذا أمسيت : اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال » قال ففعلت ذلك فأذهب الله همي وقضى عني ديني . أخرجه أبو داود

★ - أما اليأس من رحمة الله والوقوع تحت وطأة الذنب وتأنيب الضمير فإن من فضل الله على عباده أنه وسع كل شيء رحمة وعلما وأنه يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل وأنه يفرح بتوبة التائبين وماذا يريد المسرفون في المعاصي بعد هذه الآية الحانية الرحيمة التي يخاطبهم الله فيها بقوله : **ياعبادي** « مع عصيانهم » يقول تعالى :

(قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم .) الزمر / ٥٣ .

ومن هنا فإن الاسلام لا يعرف العقد النفسية بسبب الوقوع في معصية كما أنه لا يعرف احتراف الدجل باسم الجلوس على كرسي الاعتراف أو بيع صكوك الغفران . **وما على المذنب إلا أن يتوب الى الله توبة نصوحا مع الثقة الكاملة في عفو الله ومغفرته وهو سبحانه غفور رحيم .**

وهكذا نرى في هذه العجالة أن الاسلام يعالج أمراض النفس بطريقة تحفظ عليها اتزانها وصحتها وتجعلها تنطلق في الحياة متجاوزة كل العقبات وكأن لسان حالها يقول :

(إن معي ربي سيهدين) الشعراء / ٦٢



للاستاذ/ محمود ابراهيم طيرة

(ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار) آل عمران/ ١٩٣ .

حينما أمسكت بالقلم . وبدأت الكتابة فعلا في موضوع آخر غير هذا الموضوع ، على حين طالعتني بالصدفة عدة صور قبيحة من جشع الناس . وتهافتهم على المادة تهافت الفراش على المصباح : يلف حوله ويدور ، وتكون خاتمة المطاف أنه يسقط فيه ، ويحترق بناره ، وبالاضافة إلى الأخلاق ، وخراب الذمم ، واختفاء الكثير من المثل والقيم ، حتى صارت الحياة مليئة بالنفاق الشائع ، والظلم الواقع ، والنفوس المتخاصمة ، والأنانية المتحكمة والرذيلة الغاشمة ، والهموم القاعدة القائمة !!

من أجل هذا يذوب القلب من كمد إن كان في القلب إسلام وإيمان تمثلت أمامي هذه الصور المحزنة ، فرأيتني على الفور أعدل عن الكتابة في الموضوع الأول وأباشر الكتابة في موضوع « الانسان المثالي في نظر الاسلام » لعل فيه عبرة بالغة وموعظة

نافعة ، عملا بقول الحق جل جلاله : **(وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين)** الذاريات/ ٥٥ . لقد شاءت إرادة المولى سبحانه أن يخلق الانسان من عنصرين مختلفين كل الاختلاف : روح نورانية ، علوية ، سماوية ، في إطار من جسم مادي أرضي مظلم .. ولقد تفضل الله جل وعلا على الانسان ، فمنحه العقل الرشيد ، نبراسا يهتدي به في ظلمات الحياة ، ويميز النافع من الضار ، والطيب من الخبيث والحق من الباطل ، ويواكبه في مساره على النهج القويم إلى حيث يكون النجاح والفلاح إذا توفرت في نفس المرء دوافع الخير ، وخلصت رغبته في الصلاح والاصلاح ، كما جعل فيه النفس البشرية والغريزة الحيوانية ، نزاعة للشر ، أمارة بالسوء ، تحاول دائما أن تقوده إلى الأخطاء والفحشاء ، والفساد والافساد ، بل إلى حيث الهلاك وسوء المصير وعلى هذا يستطيع المرء أن يكون ملاكا رحيما ، وأن يكون شيطانا رجيما .. أجل يستطيع أن يكون من وفد الآخرة في لباس أهل الدنيا ، وأن يكون من شر أهل الأرض في لباس أهل الآخرة !! يسمو الانسان بروحه وعقله إلى منازل الأبرار والقديسين وينحط بجسمه وغريزته إلى دركات الأبالسة والشياطين .. ومن ثم كانت المعركة في ساحته أبدا ودائما عنيفة ، بين روحه وعقله من جهة ، غريزته ونزوته من جهة أخرى ، وهو الذي يرجح كفة إحداهما على الأخرى ، وعلى هذا يكون ثوابه أو عقابه ، وخيره أو شره ، وحسنه أو قبحه .. هذا هو الانسان - كما خلقه ربه وسواه ، وبالعقل فضله وكرمه ، وبالغريزة الحيوانية اختبره وابتلاه ..

فلعمر الحق إن الانسان لمخلوق عجيب حقا : اجتمع فيه النور والظلام ، والخير والشر ، والتقت فيه السماء والأرض ، والملائكة بالشياطين ، وهذا هو موضع الاعجاز في خلق الانسان .

هذا وإن حياة كل امرىء في هذه الدنيا ترتبط بثلاثة أمور : علاقة المرء بنفسه ، وعلاقته بربه ، وعلاقته بالمجتمع الذي يعيش فيه ، وعلى مبلغ تنظيم هذه العلاقات ، تكون سعادة المرء أو شقاؤه ، وسلامته أو بلاؤه ، واستقامته أو اعوجاجه وعلى قدر ما يكون هذا التنظيم سليما دقيقا ، تكون قيمة المرء وقدره ، وحظ الانسانية من وجوده ، ومن أجل هذا نزلت الشرائع السماوية ، وسنت القوانين الوضعية ، وقامت المذاهب الاصلاحية ، وكرس الفلاسفة والمصلحون والمرشدون حياتهم ، يتنادون بالاصلاح ، ويدعون إلى التسمك بالمبدأ القويم ، وسلوك الطريق المستقيم ، والتذرع بالعمل النافع العظيم ، مقرونا بالاخلاص من القلب السليم . وتختلف هذه العلاقات باختلاف الناس ، فالانسان العادي يعيش في مد وجزر بين روحه وعقله من جهة ، غريزته ونزوته من جهة أخرى ، فحينا تبهره مظاهر الخير ، ويروقه اصطناع المعروف ، فيقبل عليها في غبطة ونشوة وشغف ،

منتصرا لروحه ، حتى تكون لها الغلبة في المعركة ، وحينا آخر يستهويه الشيطان ويغويه ويغريه ، فيزين له المناكر والشهوات بجمال زائف ، وبريق خادع ، فينكب عليها ، مترديا في حمأتها ، فما أن يثوب لرشده ، حتى يرى نفسه في هوة سحيقة ، وقد انقضت لذته ، فان لذة النزوات والشهوات تمضي سريعا وتزول ، وتبعتها تبقى وتطول ، كما تنطق بذلك الحكمة الصادقة فتقول : إياكم والشهوة التي تعقبها تبعة ، تمضي لذتها وتبقى تبعتها » ويحس على الفور بتبعة الجرم تلدغه كأنها عقرب ، وبوخز الضمير يقض مضجعه ، وينغص عليه حياته ـ وهذا ما يسمونه بعقدة الذنب ـ فيندب حظه العاثر ، ونجمه الآفل ، ولا يملك إلا الحسرة والندامة ـ ولات ساعة مندم ـ على أنه بمرور الزمن قد ينسى هذا الدرس القاسي ويعاود الكرة من جديد ، فينتصر لغريزته الحيوانية ثانيا ، كما انتصر لها أولا . ويقضي حياته على هذا المنوال لا يعتبر ولا يتعظ ولا يتذكر ، وتلك حالة لا يرضى بها عزيز ، ولا يقيم عليها إلا كل ممقوت مرذول يبوء بالخيبة المرة واليأس العقيم . ولو أنه استفاد من الدرس ، واكتشف أسباب الخطأ وتحاشاه لتغير وضعه وانصلح حاله ، فان الخطأ ليس عيبا في ذاته ، لأنه طبيعة في سائر البشر ، فكل ابن آدم خطاء ، وخير الخطائين التوابون ، ولكن العيب الحقيقي هو في التمادي في الخطأ ، وعدم الافادة من درسه ، ولرب فشل هو النجاح بعينه إذا عرف الفاشل أسباب فشله وتجنبه ، فيكون النجاح حليفه طوال حياته . ورب نجاح هو الفشل بعينه ، إذا داخل صاحبه الغرور ، ولعبت نشوة النجاح برأسه ، فلم يتخذ نجاحه ذريعة إلى المحافظة والاستزادة ، بل وسيلة إلى الكسل والخمول ، فتنطفىء جذوة نشاطه ، وتضعف رغبته في العمل شيئا فشيئا ، حتى يكرهه أخيرا ، وينتهي أمره بالفشل الذريع ، وقاتل الله الغرور ، فانه مجلبة المضرة والشرور !!.. وليس بمستبعد على العاصي أن يستيقظ ضميره يوما بعد أن يحفه الله بلطفه ، فيحاسب نفسه ، ويستغفر ربه من ذنبه ، وينيب إليه في توبة نصوح ، يقلع فيها عن الذنب ويقرر في عزم صادق وإصرار وتصميم ، ألا يعود إلى مثله أبدا ، فيتقبل الله توبته ، ويغفر له . ويدخله في رحمته ، ويفيض عليه من فضله ، كما وعد سبحانه بذلك في الآيتين الكريمتين : (**والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون . أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين**) آل عمران/ ١٣٥و ١٣٦ ، أما الانسان المثالي ، فانه فوق هذا المستوى بكثير : حيث يتبوأ مكانته السامية في أعلى الدرجات ، بكماله النفسي وجماله الروحي ، ولا يسمح لنفسه أبدا أن تنزل به إلى مواطن الشر والفساد ،

حيث يطل من عليائه على دنيا الناس ، فيراهم خليطا من البشر ، يموج بعضه في بعض ، وقد اختلط حابله بنابله ، وهم يتهالكون على المادة ـ كما أسلفنا ـ وماتت روحانياتهم أو كادت ، وانحطت أخلاقهم ـ وأخشى أن أقول إن موازينها قد اختلت بينهم ـ حتى صارت الحياة هما وعذابا ، والدنيا سعيرا يفور بأهله ! يرى كل هذا فيعز عليه هوان البشرية وشقاؤها ، وعذابها وبلاؤها ، ولكنه لا يملك إلا قيثارته ، يمسك بها ويعزف ألحان المثالية الأخاذة بمجامع القلوب ، المحركة لأنبل العواطف ، وأرق الشعور ، لعلهم يسمعون فيطربون ، ويتعشقون المثالية في أروع صورها ، فيحاولون اللحاق بركب المثاليين ، فهل ياترى هم فاعلون ؟ شيء بظهر الغيب ، والعلم عند الله .

إن علاقة المسلم المثالي بنفسه تقوم على أساس متين من الأخلاق الفاضلة ، والآداب العالية ، التي هي للنفوس إصلاح وتهذيب ، وللحياة الفاضلة قوام وترتيب ، ولهذا لم يثن المولى سبحانه وتعالى على الرسول عليه الصلاة والسلام بأحسن مما أثنى عليه به في شهادته له بقوله : (**وإنك لعلى خلق عظيم**) القلم/ ٤ ، وليس أثر الأخلاق في الاصلاح والتهذيب قاصرا على الأفراد والجماعات ، بل هو أيضا ضروري لحياة الأمم ونهضات الشعوب .

فانما الأمم الأخلاق ما بقيت
فان همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

أجل ـ إن صلاح حال المرء ، وإستقامة أموره ونيل مراده ، ونجاحه في صناعته ، أو تجارته ، أو زراعته ، أو وظيفته ، إنما يكون بجد وعمل ، وأخلاق وقيم ، ورحم الله شوقي إذ يقول في نهج البردة :ـ

صلاح أمرك للأخلاق مرجعه
فقوم النفس بالأخلاق تستقم
والنفس من خيرها في خير عافية
والنفس من شرها في مرتع وخم !

والمثالي يصون نفسه عما يشين ، يحملها على ما يزين ، وهو في الرخاء والسراء شاكر ، وفي الضراء واللأواء صابر ، لا يشكو ولا يتبرم ، بل يتحمل ويتجمل ، وكأنما كان الشاعر يتغنى بصفات الانسان المثالي حينما قال :

صن النفس واحملها على ما يزينها
تعش سالما ، والقول فيك جميل
ولا ترين الناس إلا تجملا
نبا بك دهر أو جفاك خليل
وإن ضاق رزق اليوم فاصبر إلى غد
عسى نكبات الدهر عنك تزول

ويقول سيد الوجود مولانا الرسول عليه الصلاة والسلام فيما يرويه مسلم واحمد عن ابي يحيى صهيب ابن سنان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن ! إن أصابته سراء شكر ، فكان خيرا له ، وإن أصابته ضراء صبر ، فكان خيرا

له » والمثالي يخدم نفسه ، ولا يخدم جسمه ، ولا يحقق لغرائزه ما تصبو إليه من الشهوات والنزوات ، إنما يخدم نفسه فيقبل عليها ويستكمل فضائلها ، يزينها بالعلم يصونه بالعمل ، ويكملها بالأخلاق ، ويتوجها بالاخلاص ، وما أصدق ما يقوله الشاعر ابو الفتح البستي :ـ

ياخادم الجسم ـ كم تسعى لخدمته

اتطلب الربح مما فيه خسران ؟

أقبل على النفس واستكمل فضائلها

فأنت بالنفس لا بالجسم انسان

ويحدثنا العارفون أن رجلا من الحكماء ، دخل على أحد الخلفاء ، فقال له الخليفة . عظني عظة تقى عني الخيلاء ، وتعرفني قدر نفسي ، فقال له الحكيم ، تفكر في خلقك ، واذكر مبدأك ومصيرك ، فاذا فعلت ذلك ، صغرت عندك نفسك ، وعظم بصغرها عقلك ، فان النفس أزينهما لك صغرا ، والعقل أنفعهما لك كبرا ، فقال الخليفة للحكيم . إن كان ثمة شيء يدل على الحكمة ، فصفتك هذه . فقال الحكيم : صفتي دليل ، وفهمك محجة « طريق » والعلم حلية ، والعمل مطية ، والاخلاص زمامها فخذ لنفسك ما يزينها من العلم ، وللعلم ما يصونه من العمل ، وللعمل ما يحققه من الاخلاص !

كما أن المثالي رقيق القلب ، دقيق الحس ، نبيل العاطفة ، لا يطيق أن يرى مشاهد الظلم أو الضيم ، أو إذلال النفوس : يساعد الضعيف ، ويبسط كف الندى للفقير ، ويحمل الكل ، ويحنو على البائسين ، ويكفكف دموع المكروبين والمحزونين .

يحدثنا التاريخ أن بلالا الحبشي من أصحاب مولانا الرسول عليه الصلاة والسلام ، كان عبدا مملوكا لرجل فظ غليظ القلب من مشركي مكة يدعى أمية بن خلف ، وكان هذا المشرك يسومه سوء العذاب أملا في أن يترك الاسلام ، فيخرجه إلى رمضاء مكة إذا حميت ، ويضجعه على ظهره ، ثم يأمر بالصخرة الكبيرة فتوضع على صدره ، ثم يقول له مهددا ـ لا تزال هكذا حتى تترك دين محمد فلا يزيد بلال على أن يقول أحد أحد « يعني الله أحد ، الله أحد » ، ويمر سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه على هذا المسكين مرارا ، ويشاهد ما ينزل به من ظلم فادح ، فيحس بالألم يعتصر قلبه ، وما هي إلا أن يتقدم من مالكه هذا الجاهلي الغاشم فيشتريه منه ثم يعتقه ويفك رقبته لوجه الله الكريم ، فينعم بالحرية كما ينعم بها سائر المخلوقين !، ويروي أرباب السير أن أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يتفقد أحوال الرعية ليلا ، فرأى بصيصا من نور ينبعث من بيت تبدو عليه أمارة الفاقة ، فطرق الباب واستأذن في الدخول ، فوجد أطفالا يبكون ، وأمامهم الأم توقد نارا تحت قدر ، فسألها ، ما بال أطفالك يبكون ؟ فقالت : من شدة الجوع ، فقال : وما الذي في القدر ؟ فقالت : فيه ماء

أعللهم به ليناموا ، فقال : وأين عمر أمير المؤمنين ؟ فقالت : قد شغلته الدنيا عنا ؟ فبكى سيدنا عمر ، وانطلق من فوره إلى داره ، وما لبث أن عاد وهو يحمل على رأسه وعاء فيه دقيق وسمن وتمر ، وجلس يهيىء الطعام للأطفال بنفسه ، وينفخ في النار والدخان يتخلل لحيته ، حتى نضج الطعام ، فجلس الأطفال إليه يأكلون ، ثم صاروا يلعبون ويتضاحكون ، وعمر واقف في المكان لا يبرحه ، فقيل له لماذا تنتظر ؟ فقال : رأيتهم يبكون ويصيحون وهم جياع ، فأحببت ألا أنصرف حتى أراهم يضحكون ويلعبون بعد أن أكلوا وشبعوا !!

والمرء المثالي يعفو اذا قدر ، لأنه يؤمن بالحكمة التي تقول « إذا قدرت على عدوك ، فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه .. وتعجبه ولا شك القصة الانسانية الطريفة لأمير من الأمراء . كان عنده ضيف ، فجاء الخادم بالشراب ، وفيما هو يهم بتقديمه للضيف ، عثرت رجله بالبساط ، فانقلب كوب الشراب ووقع على البساط ، فاستشاط الأمير غضبا ، ورأى الخادم شرر الغضب يتطاير من عينيه ، فبادره على الفور قائلا له ـ اذكرك بقول الله عز وجل « والكاظمين الغيظ » فقال الأمير كظمت غيظي ، فقال العبد وبقوله تعالى « والعافين عن الناس » فقال الأمير : عفوت عنك : فقال العبد ، وبقوله جل شأنه « والله يحب المحسنين » فقال الأمير : اذهب فأنت حر لوجه الله !! هذا هو مجمل القول في علاقة الانسان المثالي بنفسه . اما علاقته بربه تبارك وتعالى ، فتتمثل في السمع والطاعة : يسمع اوامر الله ونواهيه ، فيطيعه فيهما كليهما بنية خالصة ، وعزم صادق بحيث لا يراه الله إلا حيث أمره ، ولا يفقده إلا حيث نهاه ، وهو دائم التفكير في صنع الله الذي أتقن كل شيء : في تقلب الليل والنهار ، في آيات الله البينات في ملكوت الأرض والسموات ، وعجائب المخلوقات ، مرددا قول الله سبحانه : **(إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار)** آل عمران/ ١٩٠ و ١٩١ . ومن ثم يذكر ربه في ليله ونهاره ، في سره وجهاره ، في قعوده وقيامه ، في سفره ومقامه ، لسانه بذكر الله رطب ، وفي الدعوة الى الخير مجد ، ويده عاملة في كسب المعيشة ، ونفع الخليقة ، فتشرق روحه ، وينشرح صدره ، وتصفو نفسه ، ويعمر قلبه ، ويرتاح ضميره ، ويقينه لا يتزلزل ، بانه ليس غير ذكر الله يوقظ الوجدان ، ويزيد الايمان ، ويبعث في النفوس الاطمئنان ، وينسى المرء آلام نفسه ، ويمسح عن فؤاده آثار الهموم والاحزان ، ولعل الشاعر اصاب هذا المعنى العظيم الذي يجول في نفس المرء المثالي ويعتمل في صدره ، حينما قال :ـ

يشفي الصدور ، ويوقظ الوجدانا
ذكـر الآله ، يـزيـدنـا إيمـانـا
ويفـرج الهم الثقيل عن الفتى
ويـرد خوف الـذاكر اطمئنـانا
نارت بصيرته ، وتشرق روحـه
ويعـزه بـين الـورى مـولانـا
يمضي على نهج الشريعة مذعنا
لله جـل جـلالـه ، إذعـانـا
والله نـور ، يجتليـه الـذاكـرو
ن اولو البصائر ، يملأ الأكوانا

والانسان المثالي يستحي من الله ، ولكن حياءه منه سبحانه ليس حياء شكليا ولا عاديا ، بل هو حياء مثالي حقيقي كما وصفه سيد الوجود مولانا محمد (ﷺ) في حديثه الذي رواه الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه وهو حق الحياء ، قال الرسول عليه الصلاة والسلام : « استحيوا من الله حق الحياء ، من استحيا من الله حق الحياء ، فليحفظ الرأس وما وعى ، وليحفظ البطن وما حوى ، وليذكر الموت والبلى ، ومن اراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا ، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء » وهو يتعامل دائما مع الله عز وجل ، يحاول مرضاته وحسن القبول ، سواء بعد ذلك عنده رضي الناس ام غضبوا ، متمثلا بقول الشاعر :ـ

فليتـك تحلـو والحيـاة مـريـرة
وليتـك ترضى ، والأنـام غضاب
وليت الـذي بيني وبينك عـامر
وبيني وبـين العـالمـين خـراب
إذا صح منك الود يا غاية المنى
فكل الذي فـوق التراب تـراب

أما علاقته بالناس في المجتمع الذي يعيش فيه ، فتحكمها ثلاثة أمور هي : الاخوة ، والمحبة ، والتعاون ، فانه يشعر شعورا نابعا من أعماقه ، بأنه أخ لكل مسلم على ظهر هذه الارض ، وأنهم جميعا اخوانه ، كما يقول الله عز وجل : (**إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون**) الحجرات/١٠ ، فلهم عليه حقوق الأخوة : لا يعتدى على أحد منهم ، في جسمه أو عرضه ، أو ماله ، ولا يستهزىء بأحد ، ولا يسخر من أحد ، فلربما كان المستهزأ به خيرا منه ، ولا يعيب أحدا ، ولا يلقبه بلقب يكرهـه ، فما أصـدق الحكمة التي تقول ، ثلاثة تبقى لك الـود في صدر أخيـك ، أن تبدأه بالسلام ، وان توسع له في المجلس ، وأن تناديه بأحب الأسماء إليه ، كما انه لا يسيء الظن بغيره من غير دليل ، ولا يتجسس على الناس ، ولا يتتبع عوراتهم ، فان من تتبع عورة أخيه ، تتبع الله عورته ، ومن تتبع الله عورته يفضحـه في جوف بيته ، ولا يغتاب الناس ، ولا يسعى بالنميمة بينهم ، وإذا كان كثير من الناس يرى القشة في أعين غيره ، ولا يرى المدراة في عينـه ، فان الانسـان المثالي ليس كذلك ، فهو لا يبحث عن عيوب الناس وينسى عيبه ، بل هو يحاول دائما أن يكتشف عيوبه فيعـالجها ، فـذلك أجـدى بـه وأنفـع فـان مـولانـا الرسول ينعي على الذين يشغلون انفسهم برؤية عيوب الناس ، عن النظـر في عيـوب أنفسهم ، يقـول الرسول فيما يرويه أبو نعيم عن أبي

هريرة رضي الله عنه : « يبصر أحدكم القذى في عين أخيه ، وينسى الجذع في عينه »! إن المسلم المثالي يترفع عن كل ما سبق ، استجابة لقول الحق تبارك وتعالى : (**يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم**) اي لا تعيبوا اخوانكم ، فان ما يعيب الاخ يعيب اخاه فكأنكم تعيبون أنفسكم (**ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون . يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم**) الحجرات/ ١١ و ١٢ .

ويعجبني في هذا المقام قول القائل : ـ

إذا شئت ان تحيا سليما من الأذى
وحظك موفور وعرضك صين
لسانك لا تذكر به عورة امرىء
فكلك عورات وللناس السن
وعينك إن أبدت إليك مساوئا
فصنها ، وقل يا عين للناس أعين
وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى
والا ، ففارق بالتي هي احسن

والانسان المثالي محب للناس كل الناس ، يحب لهم ما يحب لنفسه ، ويكره لهم ما يكره لها ، لا يعرف العداوة ولا البغضاء ، قلبه نقي كالشاشة البيضاء ، طاهر لم يلوثه حقد ولا حسد ، ولا غل ولا ضغينة ، يحب جيرانه ، ويؤدي حقوقهم عليه ، ولا يحسن اليهم فحسب بل ويتحمل اذاهم ، وذلك منه تنفيذا لأمر مولانا الرسول في حديثه الشريف الذي رواه الامام احمد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله : « **اتق المحارم ، تكن اعبد الناس ، وارض بما قسم الله لك تكن اغنى الناس ، وأحسن الى جارك تكن مؤمنا ، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ، ولا تكثر من الضحك ، فان كثرة الضحك تميت القلب** ،» وهو اذا قال صدق ، واذا وعد وفى ، واذا عاهد اوفى ، واذا استنصح نصح ، واذا استشير اشار بما يرى انه الرأي الصواب ، ويحفظ اسرار الناس ، ويحافظ على اماناتهم ، ويحل مشاكلهم ، ويفض بالحسنى منازعاتهم ، ويصلح ذات بينهم ، ويقضي حوائجهم ، ويعود مرضاهم ، ويشيع موتاهم ، ويتعاون معهم في مجالات الخير والبر ، والاصلاح والنفع ، ويشاركهم في السراء والضراء ، والشدة والرخاء ، وعلى العموم يعتبر الانسان المثالي في محيطه ظلا ظليلا ، يتفيؤه الناس في هجير الحياة ، بل انه في مجتمعه اشبه ما يكون بملك له عرش وتاج ، فأما عرشه فقلب كل أخ ومريد ، واما تاجه فهو حبهم الأكيد ، وهو مع هذا كله من عباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا ، واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ، مسالم لا يجازي المسيء ، متواضع لا يعجب بنفسه ولا

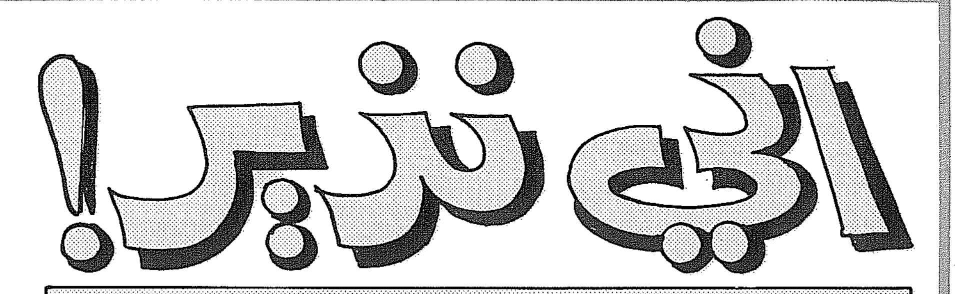
يتكبر ، ولا يطغى ، ولا يتجبر ، لانه يؤمن بان العظمة والكبرياء لله وحده ، ويعي جيدا قوله جل جلاله : (**ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور**) لقمان /١٨ ومن كان هكذا فانه يحيا في بلهنية من العيش ، قرير العين ، مطمئن النفس ، آمنا راضيا ، ينام ملء جفونه ، ليس له ولا عليه ، واني لأتخيل الانسان المثالي مقبلا في هالة من نور ، بكماله النفسي وجماله الروحي ، تحفه الهيبة ، ويجلله الوقار ، فأراني مأخوذا بهيبته ، ووقاره ، مبهورا بكماله وجلاله ، واقفا بين يديه وقفة ادب واحترام ، وقفة تمعن واستلهام ، استجلي فيه هذه الروعة وذياك الجلال ، واستميحه العذر ان اسأله عن اصله ونسبه ، عن ابيه وامه من يكونان ؟ وعن مسلكه في الحياة ، ماذا ، كان وماذا يكون ؟ وعن احب شيء الى نفسه في هذا الوجود ، فيجيبني من فوره ويقول : ـ

أبي الاسلام ، لا اب لي سواه
اذا افتخروا بقيس او تميم
وأمي السمحة الغراء تهدي
الى الايمان ، والخلق القويم
أخاف الله في سر ، وجهر
كما ارضيه بالعمل السليم
وفي حب الرسول حياة نفسي
والا صرت اشبه بالهشيم !

إن المثاليين هم أحباب الله ، والصفوة الممتازة على ظهر هذه الأرض ، ومصابيح الهدى والرشاد في دياجير الجهالة والضلالة ، بل هم اشباه الملائكة : لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ، يسبحون الليل والنهار لا يفترون ، لا يشغلهم عن الله شاغل ، ولا يلهيهم عن عبادته لاه من مال او ولد ، او متاع : اما الليل فصافون اقدامهم في الصلاة ، تالين لأجزاء القرآن ، يرتلونه ترتيلا ، واما النهار ، فحكماء علماء ، ابرار اتقياء ، لا يرضون من اعمالهم القليل ، ولا يستكثرون الكثير ، قلوبهم من الله وجلة ، ونفوسهم من خشيته مشفقة ، صبروا اياما قصيرة ، اعقبتهم راحة طويلة . ارادتهم الدنيا فلم يريدوها وتعرضت لهم فأفلتوا من حبائلها . واجتنبوا الذهاب في مداحضها ، يقول رب العزة جل جلاله فيهم : (**رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار . ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب**) النور/٣٧ و ٣٨

ايها الاخوة الأعزة ـ هذا بيان لمنهج المثالية في الاسلام ، ادعو نفسي وأدعوكم ، وأدعو كل اخواني المسلمين ، الى الالتزام به والسير عليه ، كي نحظى جميعا بسعادة الدنيا ، ونعيم الآخرة .

ان امل كل مسلم في هذه الدنيا ، هو رضوان الله ومثوبته ، وهما قمة المجد وذروته ، وايم الله ـ ليس بيننا وبين هذا المجد الا خطوة او خطوتان ، فهل لنا ان نخطوهما فنحقق الآمال في المجد المنشود ؟ لعل وعسى .



للاستاذ/ سيد خليل الابوتيجي

يـا إخوة الـدين في سهـل وفي قمم
نفسي تــذوب أسى مــن شــدة الألم

فهذه « القدس » في البـأساء داميـة
تســح دمعـا وتــدعـو يـا لمعتصم

وذي « فلسطين » تشكو البؤس باكية
لمـا تــراه مــن الأغــلال والشكـم

وهــذه ســاحــة الأحـداث تــدهمنا
بـواقــع مـؤلـم يـأبـاه ذو شمـم

★ ★ ★ ★

ما طأطـأ الرأس أجـدادي لجائحـة
والكـون يـعلـم أنـا أمـة الشيـم

قد شع منهـا ضياء العلم وانبلجت
كـواكب الحق تمحـو غيهب الظلم

وأشـرق النـور في الآفـاق قـاطبـة
والمسلمـون غـدوا في أرفـع الأمـم

وأقبـل النـاس أفـواجـا لـروضتهـا
كي ينهلـوا علمهـا شـوقـا وفي نهم

كنـا سراة تـروع الكـون وحـدتنـا
بـالحق ، بالعلم ، بـالأعمـال والكلم

رمـاحنا في جبـين الشمس مشـرعـة
كم أنقـذت أممـا من حمـأة الـوصم

واليــوم قــد بليت بــالخلف أمتنــا
فضعضعت مجدها السامي إلى النجم
إن المطــامــع والأهــواء تــدفعنــا
إلى الــوراء فما نجني ســوى الندم
وعــزة الله لا تــؤتــى لمنفــرد
يقضي الحيــاة حليف الوهم والحلم
فضــع يمينك في يمنــاي وامض بنا
إلى الجهــاد .. إلى العليــاء والعظم
لنجــعــل الأرض بــركــانــا نفجــره
في وجــه مــغتصب في كــل ملتحــم
لنــرفــع الهــام نبني صــرح أمتنــا
ونعلن الحــق وضــاحــا لــذي قتم
روابط الحــب والاســلام تجمــعنــا
ووحــدة الــدم والتــاريــخ والقيــم

فمن أراد شقــاقــا فــاقطعــوا يــده
لترجعوا الشــرف الموروث من قــدم

★ ★ ★ ★

تــاريخكم حــافــل والخــير أجمعــه
في الالتقــاء عــلى هــدى وملتــأم
فــالجرح وحــدنــا .. والثــأر جمعنــا
هبــوا لنــأخــذه مــن ظــالم غشــم
إن تنصــروا الله تنصــركم كتــائبــه
حتى تهزوا الدنــا هــزا بكــل كمي
اني نــذير لكم يــا قوم فــاعتصمــوا
وسطــروا صفحــة الإقــدام والهمم
ويــا أسود الحمى لا تهجعــوا أبدا
حتى يــرف لــواء الــدين في القمم



وضع المرأة قبل الاسلام :

من ينظر الى تاريخ المرأة قبل بزوغ فجر الاسلام ، يجده مليئا بما يثير الاشجان ، من حال المرأة وقتذاك .

كانت المرأة تحيا في الجاهلية حياة لاتقل عن حياة الحيوانات العجماوات ، كانت مرهقة بالظلم في القرى والامصار ، لافرق بين جيل وجيل ، أو قبيل وقبيل ، كانت مهيضة الجناح ، ذليلة النفس ، قليلة الرجاء ، لاكيان لها ، ولا ميزان ، ولا آدمية لها محترمة ولا شخصية معتبرة .

ويحسن بنا أن نوضح وضع المرأة في جاهلية ماقبل العرب ، ليتضح لنا حالتها في كل المجتمعات الجاهلية . .

المرأة عند الاغريق :

كانت المرأة عند الاغريق تعد من المخلوقات المنحطة ، لا عمل لها سوى الانجاب ، ورعاية شئون البيت فكم من زوجة كانت تكره على الاستبضاع من غير زوجها فكانت تلد للوطن أولادا من رجل آخر ..

وكم من أم تكره على البغاء وأخت تنكح مكرهة بغير رضاء .. كان أرسطو ينظر الى المرأة كنظرته الى العبيد ، فالمرأة عنده كائن ناقص ضعيف الارادة ..

أما أفلاطون ، فقد وضع المرأة في

والإسلام

للاستاذ
سعد صادق محمد .

كتابه « الجمهورية » في مكان وضيع ، فقال : شجاعة الرجل في الأمر ، وشجاعة المرأة في تأدية الأعمال الوضيعة .

المرأة عند اليهود :

عامل اليهود المرأة معاملة الخدم ، وأعطت تشريعاتهم الظالمة الحق لأبيها أن يبيعها وهي قاصرة ، ولم تكن ترث الا اذا لم يكن لأبيها بنين ..

المرأة عند الهنود :

نصت شرائع الهند أن الوباء والموت خير من المرأة ، كذلك جاء في تشريع « مانو » الهندية ، أن المرأة تعد زانية اذا خلت بالرجل مدة تكفي لانضاج بيضة وأوجبوا عليها أن تموت مع زوجها اذا مات ، وتحرق جثتها مع جثته ، فاذا هربت من الموت حلت عليها لعنة الأبد ..

المرأة عند الرومان :

والمرأة عند الرومان كان ينظر اليها على أنها سلعة مملوكة للرجل له أن يتصرف فيها كما يشاء ، يملكها أبوها .. ثم زوجها .. ثم بنوها ، يتصرف فيها كل واحد منهم ، كما يتصرف في الرقيق ، أو الحيوان ، أو المتاع ..

فكم من حرة كانت تباع وتشترى ، وكانت تورث ولا ترث وتملك ولا تملك ، ويقول الرجال حينذاك : انما يرث من يحمي الذمار ، ويدافع عن القبيل ، أي أن الذي يستحق أن يرث هو الرجل لأنه يقوم بحماية الحمى

ورعايته والدفاع عن القبيلة ، أما المرأة ، فهي للبيت ، لرعايته ورعاية الاولاد ..

كانوا ينظرون الى المرأة نظرة احتقار وازدراء ويعاملونها معاملة الحيوانات العجماوات ويتشككون في انسانيتها ، ويتمارون في آدميتها ..

لقد بلغ من المهانة التي لحقت بالمرأة عند الرومان أن قرر أحد مجامعهم في روما أن المرأة لاروح لها ولا خلود ، ولكن يتحتم عليها العبادة ، وتلزم بالخدمة ، وأن يُكَّم فوها كالبعير ، والكلب العقور ، حتى لايتأتى لها الضحك ولا الكلام وكأن الله حرم عليها أن تنطق ولو بخير أو تدل عليه ..

المرأة في فرنسا وأنجلترا :

وفي المجتمع الفرنسي ، ضاعت أفكارهم عن المرأة ، هل هي انسان أم شبه انسان ، أم أنها مجردة حتى من الانسانية ؟ فرأوا أن يمنحوا المرأة شيئا من الانصاف فقرروا بعد جدال ونقاش وخلاف أن المرأة انسان ، الا أنها خلقت للذل والهوان ، وخلقت لتكون في خدمة الرجل ، وتحت أمره ونهيه ، وصدر هذا القرار عام ٥٨٦ م .

وقد سنت المحاكم الكنسية ، في القرن الحادى عشر قانونا ينص على أن للزوج أن يعير زوجته لرجل آخر لمدة يرتضيها المستعير ، وكان من حق كل حاكم أن يستمتع بامرأة الفلاح الى أربع وعشرين ساعة من تاريخ العقد على هذا الزواج ..

وفي عصر هنرى الثامن ملك انجلترا ـ أصدر البرلمان الانجليزي قرارا يحظر على المرأة أن تقرأ كتاب العهد الجديد ..

وفي عام ١٥٦٧ م أصدر البرلمان الاسكوتلاندي قرارا يقضي بأن المرأة لايجوز أن تمنح أي سلطة على أي شيء من الأشياء ، وأن تسلب الولاية عن نفسها كما تسلب الولاية على غيرها ..

تاريخ طويل للمرأة التي لم تستظل بشريعة الاسلام ، مشحون بالذل والهوان والاستعباد ، مملوء بالعار والخزى والاستبداد والظلم ..

المرأة في مجتمع جاهلية العرب :

أما المرأة عند الجاهلية العربية ، فقد تخلصت من بعض متاعبها ، ولكنها ظلت ترزح تحت ظلم كبير ، وتئن تحت تعسف مرير ، ويتجلى ذلك فيما يأتي : ـ

● كانت البنت حين تولد في القبائل العربية يخيم على البيت جو حزين ، ويلحقه عار كبير ، حتى يشتد ذلك عليهم ، فيدفنونها وهي حية دون ذنب جنته ، الا لأنها بنت ، ويتضح هذا من قول الله عز وجل (**واذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم . يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء**

مايحكمون » النحل : ٥٨ و ٥٩ ..
وقوله سبحانه (**قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم وحرموا مارزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين**)الأنعام ١٤٠ ..

● كان الرجل يقاطع الدار التي بها زوجته ، أن هي حملت له انثى فتراسله متوسلة راجية :

● مالأبي حمزة لايأتينا
● يظل في البيت الذي يلينا
● غضبان الا نلد البنينا

● قال ابن عباس رضي الله عنهما ، : كانت المرأة في الجاهلية اذا حملت حفرت لها حفرة ، وتمخضت على رأسها ، فإذا ولدت جارية رمت بها في الحفرة ، وردت عليهاالتراب ، وأن ولدت له غلاما حبسته ..

ولم تقف مهانة الجاهلية العربية للمرأة عند وأد البنات خوفا من العار الذي كانوا يتوهمونه ، بل تجاوزوه الى صور أخرى حملت كلها معاني العسف والظلم ، ومن هذه الصور ..

١ ـ الأنكحة مثل : نكاح الاستبضاع ، البغايا ، الشغار ، البدل ، وغير ذلك من الأنكحة التي لايثبت بها نسب ، ولا ارتباط شرعي ولا يتحقق بها عدل ولا رحمة للمرأة ..

٢ ـ حرمانها من الميراث ، وكانوا يرون : انه لايعطي الارث إلا من قاتل على ظهر الخيل ، وطاعن بالرمح ، وضارب بالسيف ، وحاز الغنيمة .

٣ ـ حرمانها من المهر ، وكان والدها يأخذ مهرها ، ولا يعطيها شيئا ..

٤ ـ تعدد الزوجات بلا حدود ، وكان الرجل يجمع في عصمته ما يشاء دون تحديد .

٥ ـ الطلاق مع العضل وكان الزوج يطلق زوجته ، وله أن يراجعها عدة مرات وهي في العدة ، ويمنعها من التزوج بغيره ، ومن أنواع الطلاق عندهم : الظهار والايلاء ..

هذه هي النظرة الجاحدة الظالمة التي أعطتها المجتمعات التي قامت قبل الاسلام ، وهي نظرة كلها ازدراء ، وتعسف ، وجور ، كانت المرأة عندهم لا وزن لها ، ولا كيان ، ولكن وجدت مجتمعات رفعت المرأة الى مرتبة التقديس مثل : قدماء المصريين ، والبابليين ، فقدماء المصريين عبدوا « ايزيس » آلهة الأمومة والجمال وكانت « حتشبسوت » أول ملكة في التاريخ ، أما البابليون فقد رفعوا منزلة المرأة بموجب قانون « حمورابي » ..

الا أن كل هذا التقديس والاعزاز ، لم يصل بالمرأة الى المستوى اللائق بها ، وبإنسانيتها ، وكرامتها ، كما فعل معها ولها الاسلام ..

المرأة في ظل الاسلام :

حين اذن الله لشمس الاسلام أن تطلع ، ولنور الرسالة المحمدية أن يسطع أخذت ظلمات الجاهلية تنحسر ، وقوافل الشر والبغي في الأرض بغير الحق تختفي وتزول ، وجنود العصبيات الزائفة تندحر ، ونادى منادى الله : **إن الدين عند**

الله الاسلام ، ذلك الدين القيم الذي ارتضاه الله لعباده نظاما صالحا ، ودستورا فاضلا ملائما لجميع العصور والأزمنة ، لأنه صنع الله الذي اتقن كل شيء ، دين جاء بتشريعات عادلة ، رحيمة ترسم لكل فرد في المجتمع ـ رجلا أو امرأة ـ ماله من حقوق ، وما عليه من واجبات ارتضى الله هذا الدين لخلقه ، يسرى على أغنيائهم كما يسرى على فقرائهم ويتحتم على عظمائهم ، كما يتحتم على صعاليكهم ، ويتكلف به رجالهم كماتتكلف به نساؤهم ، ويتحاكم به رعاتهم ، وكما تتحاكم اليه رعيتهم ..

فالاحتكام به وإليه واجب ، والوقوف عند حدوده فرض لازم (**ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون**) ٢٢٩ : البقرة ..

لقد جاء هذا الدين لاصلاح ما أفسدته الاهواء ، وعلاج ما أمرضته الجاهلية فدعا الناس جميعا الى كل ما يصلح معاشهم ومعادهم ، ونبههم الى كل مايسعدهم في دنياهم وآخرتهم ، فهو تشريع الله ، ومن أحسن من الله تشريعا ، وهو حكم الله ومن أعظم من الله حكما !

لم يصدر ناموسه عن هوى ، ولم يحكم في قضية عن ميل ، إذ هو الحق ، لايزيغ ولا يضل ، سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا ..

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في أوائل القرن السابع من ميلاد المسيح عليه السلام بالشريعة الصالحة ، يدعو الناس الى خالقهم ، ويدلهم على بارئهم ويرشدهم الى اصلاح نفوسهم بآيات الله تعالى ، ويوجه دعوته في كل هذا للرجال والنساء ...

ونادى الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه التشريعات وكان منها ما هو خاص بالمرأة (**يأيها الذين آمنوا لايحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ماآتيتموهن الا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا**) ١٩ : النساء ..

وطبقا لهذا التشريع العظيم ، قرر الاسلام أن المرأة (انسان محترم) لايجب أن تورث ، ولا تحبس كرها ، وطلب من الرجل أن يحسن معاملتها ، وأن يصبر على أخلاقها ، إن كانت شرسة الاخلاق ، سيئة الطباع ، وحبب اليهم عشرتها بقوله تعالى (**فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا**) ..

فكان ذلك طفرة ، خرجت بها المرأة من رق الجاهلية ، الى حرية الاسلام ومن أعماق المهانة والاستكانة الى مراتب الاعزاز والحرية ..

وتقرر في صلب الدستور أن المرأة مشكورة السعي ، أن هي عملت الصالحات كالرجال ، في حدود ماتطيقه أنوثتها ، وطبيعة تكوينها ، فتجازى كالرجل بنعيم الله ورضاه (**من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون**) ٩٧ : النحل (**من عمل**

سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب) غافر/٤٠ ..

○ المرأة نعمة :

كانت المرأة في مجتمعات الجاهلية مصدر نقمة وفزع وحزن كما كانت نسيا منسيا وكما مهملا ، أما الاسلام ، فقد اعتبرها نعمة وسكنا ورحمة للرجل ، قال تعالى (**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)** ٢١ : الروم ..

○ المرأة ورثت في ظل الأسلام :

تقدم أن المرأة في عصور ماقبل الاسلام ، كانت تورث ولا ترث وتملك ولا تملك ، لأنها ملك للرجل وخلقت لخدمته ولأنها لا تحمى الذمار ولا تدافع عن القبيل ..

وعندما جاء الاسلام بتشريعاته أصبحت مالكة بعد أن كانت مملوكة ، فتقرر لها نصيب في الميراث وأن قل عن الرجل ، وتقرر لها نصيب في القليل أو الكثير لقوله الله :(**مما قل منه أو كثر)** ٧ : النساء

وبهذا صار للأنثى أن ترث في عباءة الرجل وسيفه ، وعمامته وعصاه ، وقرر الاسلام للذكر في الميراث مثل حظ الانثيين لقول الله تعالى : (**يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين)** ١١ : النساء ..

وحكمة جعل نصيب المرأة نصف نصيب الرجل ؛ أن الشريعة أوجبت على الرجل أن ينفق على المرأة ، وعلى البيت بماله من قوامة .. فنصيبه زائد عليها تارة ، ومساو لها تارة أخرى ..

★ مهر المرأة :

من الميراث التي حصلت عليها المرأة في الاسلام ، أن جعلت لها شريعة الاسلام مهرا تملكه ، وتطالب به ...

ولئن كانت شريعة اليهود تفرض للمرأة مهرا ، فانها لاتملكه لها بالفعل ، الا اذا مات زوجها ، أو طلقها ، لأنها في نظر اليهود ليس لها أن تتصرف في مالها وهي في كنف زوج ..

أما الشريعة الاسلامية ، فقد أعطت للمرأة الحق في أن تتصرف فيما فرضته على الزوج من مهر ، كما أعطت لها الحق في أن تمنحه لمن تشاء وقد ورد في هذا قول الله تعالى:(**وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا)** ٤ : النساء

وحين ننظر الى لفظة « نحلة » نجد أنها تعني « العطاء الذي لايقابله عوض ، واذن فهذا العطاء الذي يعطيه الرجل للمرأة » « ليس في مقابل الاستمتاع ، وانما هو عطاء يعبر عن

الود والحب المتبادل بين الرجل والمرأة ،

● كذلك أشركتها الشريعة مع الرجل في الميراث ..

● فقال تعالى (**للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا**) ٧ : النساء وقال جل شأنه (**للذكر مثل حظ الانثيين ..**) ١١ : النساء

○ الاسلام صان المرأة وحفظها :

عمل الاسلام على صيانة المرأة ، وحفظها من الابتذال ، اذ بصيانتها ترتفع منزلة الاسرة الى أعلى الدرجات ، وبابتذالها تنحط الى أسفل الدركات ..

والاسلام قدس العرض وحافظ عليه ، وطالب أهله بالدفاع عنه والاستماتة في سبيله .

ولقد أوجب الله على المرأة ـ صيانة لها ـ أن تلتزم حدود الحشمة ، وأن تحافظ على الكرامة ، وطالبها بالوقار ، بعدم ابراز محاسنها ، حتى لايفتتن الرجل بها ، ويتضح هذا من قول الله لنبيه الكريم (**يأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما**) ٥٩ : الأحزاب ، وفي وجوب تحشم المرأة يقول الرسول صلى الله عليه وسلم لأسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها حين دخلت عليه في ثياب رقاق « يا أسماء إن المرأة اذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها الا هذا وهذا » وأشار الى وجهه وكفيه ، رواه أبو داود .

كذلك يتحتم على المرأة ـ مثل الرجل ـ غض البصر ، وحفظ الفرج ، وفي هذا يقول الله (**قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بمايصنعون . وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ماظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن**) ..الخ الآية ٣٠ ، ٣١ النور

وفي إطار صيانة المرأة منع الرسول النساء من التشبه بالرجال ، حتى لاتضيع أنوثتها حين تلبس زي الرجال ، أو تبدو بشيء من مظهره ..

ونهى الرسول أن يختلي الرجل بالمرأة ، لما في هذا الاختلاء من فرصة لاغواء الشيطان لهما ..

ونهى رسول الله المرأة الا تسافر وحدها من غير زوج أو غير ذي محرم ، ولو كان هذا السفر من أجل فريضة الحج لقول الرسول صلى الله عليه وسلم « لاتسافر المرأة الا مع ذي محرم ولا يدخل عليها رجل الا ومعها محرم » متفق عليه

وحفاظا على المرأة من المهانة أمرها الاسلام الا تخرج من المنزل لتزاحم الرجل في كل مجال ولكن هناك مجالات لها أن تشارك الرجل فيها ومنها التعليم فلها أن تتعلم من العلوم ما

يناسب أنوثتها مثل التدريس والتمريض وغير ذلك مما يجعلها تحيا حياة كريمة ، وبوجه عام فان المرأة مكانها البيت ، كما أمرها ربها حيث تقول الآية (**وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى**) الأحزاب/٣٣

فالآية الكريمة تأمر المرأة بأن تستقر في البيت ، لأن هذا هو مكانها الذي خلقها الله له ، لتتولى شئونه ، وترعى من فيه والذي حدد لها هذه الوظيفة هو خالقها الذي يعلم أين مصلحتها ، وأين الخير بالنسبة لها » ..

والمرأة في البيت واحدة من أربع : فهي أم ، أو زوجة ، أو بنت أو أخت ، وعلى كل واحدة منهن واجبات في الحياة ، ولكل واحدة منهن تقدير واعزاز ممن يعولها .

الكتاب .. وقضية المرأة :

هذه هي نظرة الاسلام للمرأة ، وهذه هي مكانتها في نظر الشريعة الاسلامية ، ونحن كما تقدم نرى أن الاسلام كرم المرأة بأكثر مما تطمح اليه من حقوق ، وجعلها في مكان عزيز كريم بعد أن ذاقت ألوانا من المهانة في التشريعات السابقة ..

ولكن فريقا من الكتاب بدأ منذ سنوات مضت ، يتباكى على ما أسماه « حقوق المرأة » وأخذ بنشر المقالات الطويلة التي يزعم أنه يدافع بها عن هذه الحقوق .

ولا شك أن أصحاب هذه المقالات ، لو يعلمون حقوق وواجبات المرأة في الاسلام ، ووعوها حقا ، لما اتعبوا أنفسهم وتحدثوا عن هذه الحقوق ، ولكنهم يجهلون ماجاء به الاسلام للمرأة ، ثم هم مقلدون للغرب ، تابعون له .. أنهم يقلدون الغرب ، لا فيما يفيد ، ولكن فيما لايفيد وعلى أساس الانسلاخ من ديننا ، والابتعاد عن مقومات إسلامنا ، ونبذ تقاليدنا ، فنادوا بالمساواة التامة بين الرجل والمرأة ، ومن هنا دفعوا المرأة الى كل معترك للحياة في غير ضرورة داعية ، وزجوا بها الى كل ميدان ، ولأن طبيعة أنوثتها لا تصلح لكل الأعمال ، كانت عائقا لما اقتحمته من ميادين خاصة بالرجل ، فلم تنتج وقد أثبتت الأيام والأحداث عجز المرأة عن اقتحام ميادين الرجل ، واثبتت عدم صلاحيتها للعمل في هذه الميادين .

والاسلام حين ألزم المرأة بالبيت انما أراد من وراء ذلك تكوين مجتمع سليم قوي ، فحرص على أن يدعم بنيانه من لبنات قوية ولبناته هي الأسرة ، وانشغال المرأة خارج بيتها ، هو غياب لاحدى لبنات الأسرة وبالتالي هدم لها ، وكثير من الأسر اليوم يعاني من غياب الام العاملة ، وتشقى بخلو مكانها في المنزل ..

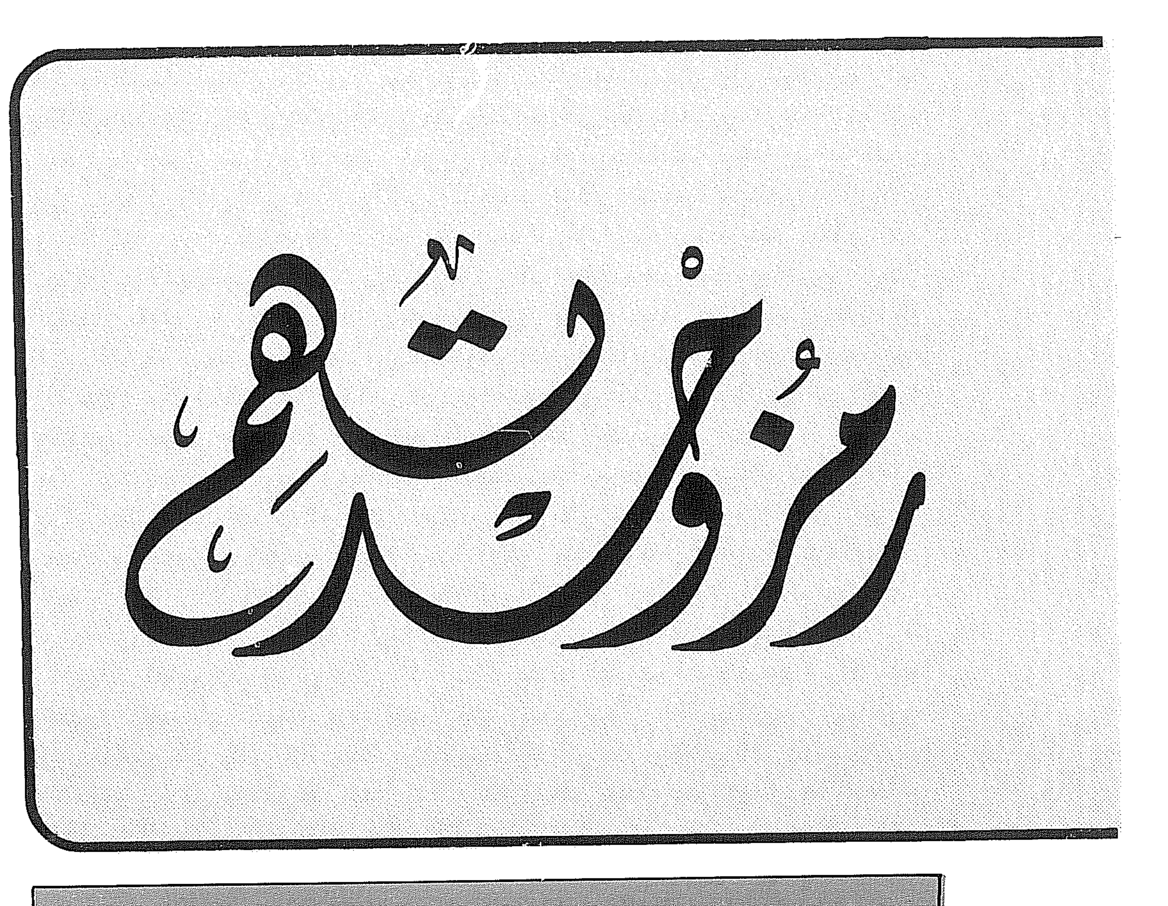
اننا اذا أردنا لأسرنا حياة ، ولمجتمعنا سعادة واستقرارا فلنعد الى اسلامنا ، فاسلامنا أعطى لكل من المرأة والرجل وظيفته المناسبة له ، وأنزله المنزل اللائق به ..

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ..



من الاحداث العظيمة التي حدثت في مجال التشريع الاسلامي حادث تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة ، واكثر المؤرخين على ان ذلك حدث في ليلة النصف من شعبان،فقد كان رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام وهو في مكة يتوجه في صلاته الى الكعبة ، فلما هاجر الى المدينة امره ربه ان يتوجه الى بيت المقدس . فتوجه اليه ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا كان فيها دائب الحنين الى الكعبة مكثرا من الدعاء ان يوجهه الله اليها ، وقد استجاب الله دعاءه فجمع المسلمين حيثما كانوا على قبلة خاصة بهم ، لها عند الله مكانة الاعزاز والتكريم ولها في نفس الرسول الكريم مشاعر الرضا والحب ، وانزل عليه قوله تعالى : (**قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره**) البقرة / ١٤٤

والمسجد الحرام اول بيت وضعه الله للناس ، وجعله مثابة وامنا، تشمله بركة الله وتقوم فيه آياته (**إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا**) آل عمران / ٩٦



للشيخ / محمد الاباصيري خليفة

والجمهور على ان اول صلاة صلاها رسول الله الى الكعبة صلاة العصر فقد روى البخاري ومسلم عن البراء بن عازب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الى بيت المقدس ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا وكان يعجبه ان تكون قبلته قبل البيت ، وانه صلى اول صلاة صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن كان صلى معه فمر على اهل المسجد وهم راكعون فقال : اشهد بالله لقد صليت مع النبي قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت ، وكان الذي مات على القبلة قبل ان تحول قبل البيت رجالا قتلوا فلم ندر ما نقول فيهم فانزل الله : (**وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم**) البقرة / ١٤٣

واما اهل قباء فلم يبلغهم الخبر الى صلاة الفجر من اليوم التالي كما جاء في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « بينما الناس بقباء في صلاة الصبح اذ جاءهم آت فقال : ان رسول الله قد انزل عليه الليلة قرآن وقد امر ان يستقبل

الكعبة فاستقبلوها ، وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة » واهل الكتاب يعلمون ان هذا التحويل من بيت المقدس الى الكعبة حق . من عند الله لانه احد اوصاف الرسول في كتبهم : (**وإن الذين اوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم**) **البقرة / ١٤٤** ولكنهم ـ حسدا وكفرا وعنادا ـ كتموا هذا العلم واشتركوا مع المنافقين والمشركين في السخرية بالرسول والمؤمنين وقالوا : ما لهؤلاء تارة يستقبلون كذا وتارة يستقبلون كذا ، فهددهم الله بمجازاتهم على هذا الكتمان بقوله : (**وما الله بغافل عما يعملون**) ورد الله على الساخرين جميعا بان الامر كله لله ، وجميع الجهات من خلقه وايجاده وأينما تولوا فثم وجه الله (**سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم**) البقرة / ١٤٢ .

وقد اثبت الله كفر اليهود وعنادهم ومخالفتهم ما يعرفون من شأن الرسول وانهم بسبب ذلك حقت عليهم كلمة الله فهم لا يؤمنون ولو قدم لهم رسول الله كل دليل على صحة ما جاء به : (**ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك**) البقرة / ١٤٥ كما اثبت شدة تمسك الرسول صلى الله عليه وسلم بالحق الذي جاءه من عند الله ، ورفضه ، اتباع اهواء اليهود « **وما انت بتابع قبلتهم** » وقد حذر الله المؤمنين من اتباع اهواء اليهود بعدما اعلمهم الله بامرهم ، والا كانوا ظالمين لانفسهم مسقطين لمنزلتهم فان الحجة على العالم اقوى من غيره . ومسئوليته بين يدي الله اشد من مسئولية سواه ، وخاطب الله الرسول بهذا التحذير وهو يريد امته فقال تعالى : (**ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين**) البقرة / ١٤٥ .

وقد كشف الله عن ان اختيار الكعبة قبلة للمسلمين ، يتجهون اليها في صلاتهم ، ويرتبطون بها بقلوبهم من تمام وسائل التميز لهذه الامة . بما حباها الله من نور وبما مكن لها من هداية ، فمكانها في الامم مكان العلم الهادي والسراج المنير ، ترشد الى دين لا غلو فيه ولا تقصير ، وتقوم على افضل النظم وخير المبادىء واقوم المناهج ، وتقعد من الانسانية مقعد الاستاذ من تلميذه ، تعلمها وتهديها . فهي خير الامم واعدلها ، ويوم القيامة تشهد على الامم بان الرسل قد بلغتهم رسالات ربهم ورسول الله يشهد عليهم مزكيا ومصدقا : (**وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا**) البقرة / ١٤٣ روى البخاري بسنده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يدعى نوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول : نعم فيدعى قومه فيقال لهم : هل بلغكم ؟ فيقولون : ما اتانا من نذير وما اتانا من احد ، فيقال لنوح : من يشهد لك ؟ فيقول : محمد وامته : قال : فذلك قوله « **وكذلك جعلناكم امة وسطا** » قال : والوسط العدل فتدعون فتشهدون له بالبلاغ ثم اشهد عليكم ».

كما بين الله تعالى انه صرف رسوله عليه الصلاة والسلام عن القبلة التي كان عليها وهي بيت المقدس الى الكعبة ليميز اتباعه ويظهر مؤمنهم من منافقهم ، لان ذلك

التحويل امر عظيم وشديد على النفوس لا يتقبله الا المؤمنون ، فمن اتبع رسول الله عن ايمان ويقين استقبل كل شيء يحدث بالرضا والطمأنينة تملؤه الثقة بان كل ما جاء به هو الحق من عند الله ، وان الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد .. اما من في قلوبهم مرض فانه كلما حدث امر احدث لهم ريبا وشكا ، قال تعالى : **(وإذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون . واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون)** . التوبة / ١٢٤ و ١٢٥ وتميز الاتباع عامل كبير في سلامة الصف من الخلل والاضطراب ، وضرورة لتثبيت الخطا على طريق النصر .

وقد اشار الله الى هذه الحكمة في قوله تعالى : **(وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم ان الله بالناس لرؤوف رحيم)** . البقرة / ١٤٣

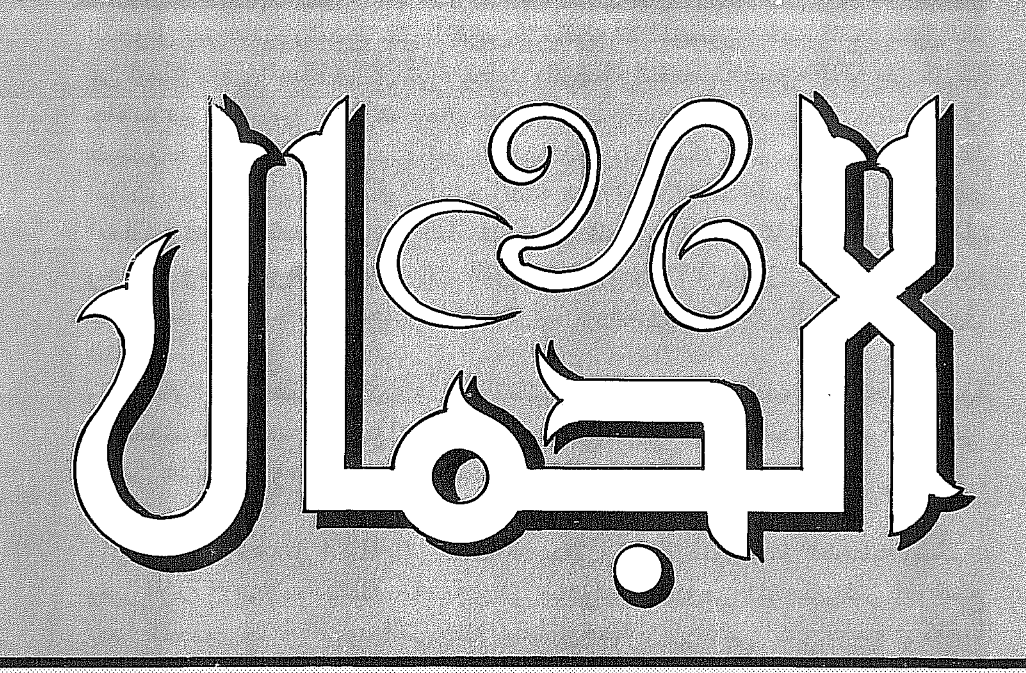
والى جانب ان تحويل القبلة الى الكعبة قد حقق رغبة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وميز الامة الاسلامية بقبلة خاصة ونقى صفوف اتباعه من المنافقين فان الله قطع بهذا التحويل حجة اليهود التي كانوا يقولون فيها : ان النبي الذي نجده في كتابنا سيحول الى الكعبة ولم تحول أنت !!؟ وحجة المشركين الذين كانوا يقولون : يزعم محمد انه على دين ابراهيم فلماذا يتجه الى غير قبلته .

نعم قطعت الحجة ، وكان الانصاف يقضى بترك العناد ، واتباع الرسول والايمان برسالته . ولكن الظالمين استمروا على كفرهم وجادلوا بالباطل فقال اليهود : لم ينصرف محمد عن بيت المقدس مع علمه انه حق الا انه يعمل برأيه ، وقال المشركون رجع محمد الى الكعبة لانه علم انها الحق وانها قبلة ابيه ، وسيرجع الى ديننا كما رجع الى قبلتنا .

وقد امر الله رسوله والمؤمنين الا يعبأوا بالظالمين وان يتمسكوا بالحق الذي تمت به النعمة عليهم ليكونوا من المهتدين قال تعالى : **(ومن حيث خرجت فولِّ وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون)** . البقرة / ١٥٠

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ يعني في اهل الكتاب ـ انهم لا يحسدوننا على شيء كما يحسدوننا على يوم الجمعة التي هدانا الله لها وضلوا عنها وعلى القبلة التي هدانا الله لها وضلوا عنها وعلى قولنا خلف الامام آمين » ومنذ ان اختار الله الكعبة قبلة للمسلمين وهي علم وحدتهم ورمز اخوتهم ووجهة عبادتهم . وستظل قلوب المسلمين موصولة بها ووجوههم متجهة اليها ما دامت الحياة استمساكا بالحق وحفاظا على الدين .

والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم .

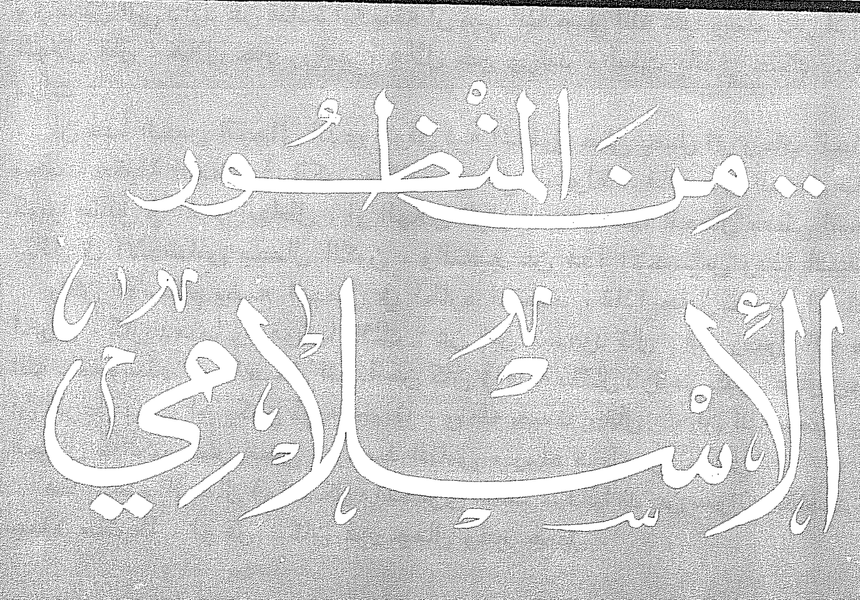


(١)

عن الجمال كمصطلح اسلامي ، وعن الجمال والعلاقات الانسانية ، وعن الجمال في مطلق الخلق ، وعن الجمال كقيمة شوهها الخابطون ، يدور الحوار في هذه السطور .

والجمال من المنظور الاسلامي ، ليس مجرد مصطلح ، او مجرد علاقة ، او مجرد خيوط مرئية او مدركة .. وانما هو جزء من صميم البنية الوجودية ، وكل الاجزاء في علاقة الخلق بالخالق ، والكون بالتكوين .. لان وجودا يصدر عن واهب كل الوجودات ، لابد ان يتسم في بدئه وختامه بالجمال الخارق .

وللجمال في المفهوم الاسلامي ابعاد متناغمة ، فهو جمال موضوعي اول الأمر ، بما هو تجسيد لقدرة الخالقية في الخلق ، ثم هو جمال اسنادي ـ اذا جاز أن يقال ـ بمعنى ان هناك قيما معينة يمكن اذا اضيفت الى وضعيات وجودية او انسانية ان ترتفع بهذه الوضعيات عن مستوياتها العادية الى مستويات اخرى جمالية كما يضاف التواضع ـ مثلا ـ الى القوة ، فتصبح به قوة جميلة ، وليس قوة غاشمة . وكما يضاف التفكير العاقل الى الحركة العارمة ، فتستحيل به حركة عاقلة ، وليس حركة رعناء .



للدكتور / محمد احمد العزب

ومادام ذلك كذلك ، اي مادام الجمال قيمة موضوعية نراها في الشجر ، والمطر ، والسحاب ، والجبل ، والفراش ، والورد ، والاصوات ، والألوان .. وكل ما برأ الله من وجود جمالي يتعالى على مر العصور .. ومادام الجمال كذلك قيمة اضافية ترتفع بكل ما تسند اليه فاذا هو رائع الجمال .. فان الاسلام لا يمكن ان يستهين به ، او يتجاوز قيمة كونه جزءا من صميم البنية الوجودية ، وكل الاجزاء في علاقة الخلق بالخالق ، والكون بالتكوين .

يرى النبي صلى الله عليه وسلم المطر ، فيستقبله استقبالا جماليا رائع الايحاء : ففي صحيح مسلم عن انس رضي الله عنه قال : اصابنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مطر ، فحسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبه ، حتى اصابه المطر ، فقلنا : يارسول الله ، لم صنعت هذا ؟ قال : « لانه حديث عهد بربه » . قال النووي في شرح مسلم : انه حديث عهد بتكوين ربه ، ومعناه : ان المطر رحمة ، وهي قريبة العهد بخلق الله لها ، فيتبرك بها .

ويرى النبي صلى الله عليه وسلم الهلال بازغا ، فيستقبله استقبالا جماليا رائع الايحاء كذلك ، فعن عبدالله بن عمر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى الهلال قال : « الله اكبر ، اللهم اهله علينا بالأمن والايمان ، والسلامة والاسلام ، والتوفيق لما تحب وترضى ، ربنا وربك الله » رواه احمد والترمذي !!

وفي سنن ابي داود عن قتادة انه بلغه ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى الهلال قال : هلال خير ورشد ، هلال خير ورشد ، آمنت بالذي خلقك .. ثلاث مرات .

ان هذا الحس الجمالي الذي يتوقل فيه المخلوق حتى يصل الى رحاب الخالق ، يجسد حقيقة الجمال في الكون والانسان على السواء .. فاذا كان الجمال معطى كونيا يتألق في المطر الهاطل ، او الهلال البازغ ، فان هذا الجمال معطى انساني يتألق في الاحساس بجمال الكون ، والتعبير عن هذا الاحساس وهذا الجمال .

ولكن الاسلام يضع الجمال في اطاره المتحدد ، فاذا جاوز تخومه الى تخوم اخرى ، كان دميما ومرفوضا كذلك : عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ، فقال رجل : ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ، ونعله حسنا ، قال : « ان الله جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق ، وغمط الناس » رواه مسلم والترمذي .

هنا يتحدد الجمال في الشكل والمحتوى كذلك .. فاذا ند عن سوائه القاصد كان جمالا مغلوطا ، او قل : كان غير جمال وغير جميل .

ـ ٢ ـ

وتوشك العلاقات الانسانية كلها في الاسلام ان تكون نابعة من قيم الجمال ، وهادفة الى قيم الجمال كذلك ، لان مجمل العلاقات الانسانية هو : علاقة الانسان بنفسه . وعلاقة الانسان بالآخرين ، وعلاقة الانسان بالكون ، وعلاقة الانسان بالله .. وما لم تكن هذه العلاقات جميعها مبنية على أسس جمالية شاملة ، فان صرحها المهتز يوشك باستمرار على مزيد من التداعي حتى الانهيار !!

فالجمال يطهر علاقاتنا بأنفسنا ، حين يوحي إلينا نزعة التعادل العاقل ، الذي لا يدمر في ارتفاعه الشاهق إلى أعلى ، ولا يكظم في إيغاله المرهق إلى تحت .. إنه يقفنا أمام تناسق الاشباع المادي من أعراض الحياة ، والاشباع الروحي من تعاليات العبادة ، ويحفظ علينا هذا التناسق الفذ في إيقاعه المتوازن ، فاذا نحن نمضي على الدرب في حراسة هذا التوازن الجميل .

والجمال يطهر علاقاتنا بالآخرين ، حين يقيمها أساسا على وطائد من الفهم المتبادل ، والتضامن الواثق ، والأخوة العقيدية ، والسلام الأرحب ، والتبادل النظيف .. إنه يغرينا بالعدل ، والحب ، والتسامح ، والفكر ، والايثار ، والتضحية ، وإضاءة كل المصابيح .. إنه يعمق فينا حس المتاع الجمالي في كل ما نشكل من جمال ، وحس التقزز الرديء من كل ما نسوى من رداءة وقبح .. فهو يغرينا ـ مثلا ـ بالعدل ، حين يوحى إلينا أن لا شيء أجمل من العدل ينشر أجنحته البيضاء فيحتضن بها الأنا والآخرين ، ولا شيء أوبل من الظلم الذي هو في النهاية افتيات صارخ على طبيعة الخلق فينا ، وتشويه هابط لفطرة البراءة ، وبراءة

الفطرة ، وانهيار بالمستوى الآدمي إلى مستوى وحشي دميم .
والجمال يطهر علاقاتنا بالكون ، حين يقيمها على أساس من التجاوب المحب ، فنحن حين نستشعر الجمال في نجمة أو نسمة ، نفتح كل مغاليق ذواتنا على جمال الوجود ، وحين نستشعر الجمال من مشهد طبيعي أو مشهد إنساني ، نرفض أن نقدم بالتدمير على روائع هذا الجمال .
والجمال يطهر علاقاتنا بالله ، حين ينهضها اساسا على الاحساس الوثيق بأن الله واهب كل ما في الكون من جمال ، وهو أقمن قمين بالعبادة الحقة لأنه خالق الجمال الانساني والطبيعي ، وما وراء الانساني والطبيعي على السواء .
وليس عبثا أن يلفت القرآن الكريم إلى كل ما في الكون الهائل من أناشيد الطبيعة ، ولوحات الجمال ، لأنه من هنا يستثير أروع ما في الحقيقة الانسانية من ميول مركوزة إلى تعشق الجميل ، ويحرك أعرض ما في الطبيعة الانسانية من تشوف شامل إلى روعة الخلق ، ولأنه حين يفعل ذلك يترقى بالقضية كلها من مستوى تأمل الجمال في الطبيعة والكون ، إلى مستوى التسبيح الفاهم بآلاء خالق الكون والطبيعة والجمال :
(أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج . والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج . تبصرة وذكرى لكل عبد منيب) ق/٦ ـ ٨ .. **(والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون . ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون)** النحل/٥ و٦ .. **(والشمس وضحاها . والقمر إذا تلاها . والنهار إذا جلاها . والليل إذا يغشاها . والسماء وما بناها . والأرض وما طحاها . ونفس وما سواها . فألهمها فجورها وتقواها)** الشمس/١ ـ ٨ .. **(هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين)** لقمان/١١ .

ـ ٣ ـ

وحين يركز الباحثون في قضايا الاعجاز الالهي على تأمل الجمال في خلق الانسان ، فانهم يقلصون بذلك رقعة الحركة التي يمكن ان تجسد قضايا الاعجاز الالهي في الخلق بلا حدود .. لأن خلق الانسان معجز نعم ، ولكن خلق الفراشة معجز كذلك بلا جدال .. واذن فقضية الخلق معجزة بذاتها ، والاعجاز فيها متوجه الى القوة الخالقة ، وليس الى نوعية ما خلقت هذه القوة فحسب . لان النوعيات المخلوقة كلها تؤكد اساسية الاعجاز في الخلق بلا تفريق .. ويمكن ان يكون الدقيق الدقيق من هذه النوعيات المخلوقة ادل على قضايا الاعجاز في الخلق ، لان ما فيه على دقته وضآلته من روعة التصميم ، وجمال التشكيل ، وابداع الخلق ، ينطق بأثر الخالقية المقتدرة التي تضع اسرارها المعجزة على الهامد الجامد ، فاذا هو كون من الحركة يغلي بالاندفاع ، وتلمس الساذج الغفل ، فاذا هو يتألق بهندسة

التشكيل الجمالي البديع .

وربما كان تركيز الباحثين في قضايا الاعجاز الالهي في الخلق على الانسان ، لأن الجمال المخلوق في الانسان وحده هو الجمال الحر الذي يستطيع ان يضيف إلى ماهيته المخلوقة ماهيات أخرى مكتسبة ، فحين يسدد الانسان طاقاته المادية والروحية والفكرية في الاتجاه الأنفع والأرقى ، يصبح جماله الانساني بحجم الوجود الفاضل بأسره ، وحين يسدد هذا الانسان كل طاقاته المخلوقة في اتجاه الأسوأ والأردأ ، يصبح جماله الانساني بلا حجم وبلا وجود على السواء .. وإذن فالجمال الانساني هنا جمال يتسم بحرية الخبط والرشاد ، فان وافق فطرته السوية كان على طريق الرشاد بلا ارتباك ، وإن صادم فطرته السوية كان على طريق الخبط بلا فكاك !!

وإذا كانت هذه هي وضعية الجمال الانساني ، فان الجمال في غير الانسان جمال سكوني قابل فحسب ، لا يستطيع تطوير ذاته إلى أعلى ولا إلى أسفل ، ومن هنا كان جمالا قابلا لا فاعلا ، جمالا يتسم بجمود الحركة أو بتكرارها إلى ما لا نهاية .. على النقيض من الجمال الانساني ، الذي يستطيع أن يتألق في فاعليته حين يبدع الأشياء والأفكار ، وأن يتألق في موضوعيته حين يكون مجلى من مجال تأمل الاعجاز الالهي في الخلق ، أي أنه صائر بلا توقف ، إذا شاء فالى أعلى ، وإذا اشاء فالى أحط ..

شيء آخر يميز الجمال الانساني ، وهو قدرة هذا الجمال على تأمل ذاته ، والعروج من هذا التأمل الذاتي إلى حقائق الايمان ـ فالانسان وحده يستطيع أن يتأمل جمال الخلق في ذاته ، ويستطيع من خلال هذا التأمل ، أن يصل إلى باريء هذا الخلق الجميل ، أما غير الانسان فلا يستطيع تأمل ذاته على الاطلاق ، فلا البحر يستطيع أن يتأمل أمواجه الهادرة ، ولا العصفور يستطيع أن يتأمل تكوينه الفاتن ، ولا الشمس تستطيع أن تتأمل غدائر ضوئها الشلال .. الانسان وحده هو فارس هذا التأمل ، ومن هنا كان جماله جمالا واعيا بذاته ، وقادرا على تطوير ذاته بذاته ، ومطلا من خلال وعيه واقتداره على جلال الخلق الأول ، وروعة الخالق الأول ..

ولعل هذا الفهم يستلهم تكوينه البدئي من هتاف القرآن الكريم بالانسانية جمعاء : (**وفي أنفسكم أفلا تبصرون**) الذاريات/ ٢١ ، فهي دعوة إلى تأمل الاعجاز الالهي في الخلق من خلال الانسان ، لأن هذه نقطة الانطلاق إلى تأمل الاعجاز في كل شيء ، والترقي إلى الايمان بقدرة المعجز التي لا تحدها تخوم الأبعاد !!

ـ ٤ ـ

ولا نشك في أن مصطلحات إسلامية قد ظلمها الاستعمال العرفي ، فضاع من

جلالها الكثير ، وأحجم ـ حتى الفاهمون ـ عن تداولها أو التعامل الفكري معها ، وكأنها ـ حين أساء إليها الآخرون ـ أصبحت وضعية هابطة ، هبوط تصور الخابطين لحقائقها وإيماءاتها كذلك .

من هذه المصطلحات ، أو فلنقل في طليعة هذه المصطلحات ، مصطلح الجمال ، فقد زور الاستعمال العرفي هذا المصطلح ، حتى أصبح مرادفا للتسيب الخلقي . أو اللذاذات الجسدية النازلة ، تماما كما حدث لمصطلح آخر شبيه هو مصطلح الحب ، فقد زوره الاستعمال العرفي حتى صار مرادفا لدعارة الجسد وتفلت العلاقات .

وما هكذا ينبغي أن نفهم نحن عن مصطلح الجمال ، أو عن مصطلح الحب ، فالجمال هو فحوى الاعجاز في الخلق الالهي في كل شيء : في الصامت ، والصائت .. في الجامد ، والنامي .. في العاقل والغفل .. في الأشياء والأحياء .. والحب هو فحوى علاقة الكائن بالمكون ، مرورا بعلاقة الكائن بالكائن ، والكائن بالكون ، فلولا الحب لاستحالت الأرض إلى غابة تتهارش فيها قوى الظلام !!

على أن الاسلام لا يصادر الجمال في التكوين الآدمي ، بل إنه يحتفي به احتفاء غير مقيس على ما سبقه ، وغير مقيس به ما لحقه كذلك ، لأنه إحتفاء فذ يتعالى على النظائر والأشباه .. يقول النبي صلى الله عليه وسلم : « ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيراً له من زوجة صالحة : إن نظر إليها سرته ، وإن أمرها أطاعته ، وإن أقسم عليها أبرته وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله » رواه ابن ماجه . وخطب المغيرة ابن شعبة امرأة فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له : « اذهب فانظر إليها فانه أحرى أن يؤدم بينكما » رواه الترمذي .. ونصح الرسول رجلا خطب امرأة من الأنصار وقال له : « انظر إليها فان في أعين الأنصار شيئا » أخرجه مسلم .. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل بعض النسوة ليتعرفن ما يخفى من العيوب ، فيقول لها : « شمي فمها ، شمي إبطيها ، شمي عوارضها ، وانظري إلى عرقوبها » رواه احمد . ولما تزوج جابر بن عبدالله ثيبا قال له النبي صلى الله عليه وسلم : « هلا جارية تلاعبها وتلاعبك » متفق عليه . وهذه طبيعة الفطرة الصحيحة التي ترنو الى الجمال في كل شيء .. ولعلنا نستجلي غوامض هذه الحقيقة في إطلالنا على ما ذكره القرآن الكريم من حفاوة بجمال حتى واحد من أنبياء الله ، في سورة يوسف ، لنرى إلى أي حد يقف الجمال الخلقي والجمال الخلقي في جبهة معا ، ليكونا دلالة على نبوة نبي وعصمة رسول .. وهل نستطيع أن نتجاوز ما تناقلته كتب السيرة والحديث والتاريخ من صفات ، وملامح ، وتكوينات النبي محمد عليه الصلاةوالسلام ، وما حرصت عليه هذه الكتب من تجسيد حقائق الجمال التكويني في البنيه المادية التي تنطق باستواء البنية الروحية فيه ، ففي الصحيحين عن البراء بن عازب قال : « وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها ، واحسنهم خلقا ، ليس بالطويل

الذاهب ، ولا بالقصير » وعنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيد ما بين المنكبين ، عظيم الجمة إلى شحمة أذنيه ، عليه حلة حمراء ، ما رأيت شيئا قط أحسن منه » رواه البخاري ومسلم ، وفي البخاري : وسئل البراء : « أكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف ؟ قال : لا . بل مثل القمر » . وفي حديث أم معبد المشهور لما مر بها النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة ، هو وأبو بكر ، ومولاه ، ودليلهم . وجاء زوجها فقال : صفيه لي ياأم معبد ، فقالت : « رجلا ظاهر الوضاءة ، حلو المنطق ، فصل ، لا نزر ولا هزر ، كأن منطقه خرزات نظم يتحدرن » . وروى أبو زرعة باسناده عن محمد بن عمار بن ياسر قال : قلت للربيع بنت معوذ بن عفرا : صفي لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يابني لو رأيته رأيت الشمس طالعة » رواه الدارمي .

فاذا انتقلنا إلى تأمل حفاوته صلى الله عليه وسلم بالجمال والجميل ، طالعنا قوله الجليل : « من الغيرة ما يحب الله ، ومنها ما يبغضه الله ، فأما التي يحبها الله : فالغيرة في الريبة ، وأما التي يبغضها الله فالغيرة في غير ريبة ، وإن من الخيلاء ما يبغضه الله ، ومنها ما يحب الله ، فأما الخيلاء التي يحب الله : فاختيال المرء نفسه عند القتال ، وإختياله عند الصدقة . وأما التي يبغضها الله : فاختياله في البغي والفخر » رواه أبو داود والنسائي وأحمد .. كما يطالعنا ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه : « أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان رجلا جميلا ، فقال : يارسول الله ، إني رجل حبب إلى الجمال وأعطيت منه ما تراه ، حتى ما أحب أن يفوقني أحد ، إما قال : بشراك نعلى ، وإما قال : بشسع نعلى ، أفمن الكبر ذلك ؟ قال : لا « ولكن الكبر من بطر الحق ، وغمط الناس » رواه أبو داود .. وليس يبعد عن استلهام النزعة الجمالية ما كان يفعله صلى الله عليه وسلم من تحسين الأسماء الرديئة ، عن ابن عمر رضي الله عنهما : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير اسم عاصية فسماها جميلة » رواه الترمذي وابن ماجة وما كان يمارسه كذلك من ترجيل الشعر ، وسدله ، وفرقه ، أو التطيب والدهن ، ومخاللة النظافة .. وما كان يأمر به من جمال الصحبة ، وجمال الحديث ، وجمال الوفاء ، وجمال المعاملة ، وجمال التفكير ، وجمال العبادة .. هذا تركيز على مجمل الجمال في مجمل حياة وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ، ولو شئنا لاستطردنا مع كثير مما تناقله التاريخ في هذا المجال .

نخلص إلى أن الجمال ، كالحب ، مصطلح ظلمه الاستعمال العرفي ، فأحجم حتى الفاهمون عن تداوله أو التعامل الفكري معه .. وأن الجمال ينبغي أن يظل مناط الاعجاز في الخلق الالهي ، لا أن يصير مناط التعلق الجسدي ، أو مناط الخلق في حقائق الأشياء .. وأن الجمال كما يتبدى في الطبيعة الصامتة ، والطبيعة الصائتة ، يتبدى كذلك في الكائن البشري الذي يعطى جماله لسانا ، فاذا هو يتحدث إلى الكون بآلاء واهب الجمال ، وإذا هو يحدد مسيرة العقل في اتجاهه إلى الأعلى ، بدءا من نقطة جمالية معينة ، وانتهاء إلى عالم الجمال والجلال والكمال !!

بأقلام القراء

يا شباب الأمة الوقت أمانة

بعث الينا الاستاذ خالد السيد علي بلاسي بهذه الكلمة :

ان الحقيقة المرة التي يعاني منها اسلامنا اليوم هي عدم فهم الاسلام فهما صحيحا ، ولا عجب فتلك نهاية قوم سلكوا مسلكنا ولعل اول من ينظر إليهم إسلامنا هم الشباب ، والشباب بخاصة - إن جاز التعبير - وما ذلك الا لانهم القوة والفتوة ولديهم العقل الناضج والحيوية التامة ولا غرو ، فهم الذين نصروا رسولنا - صلى الله عليه وسلم - بينما خذله الشيوخ ، من هنا فإن واجب تربية الشباب - التربية السليمة - واجب لا مفر منه ، كي يحمل الامانة حمل الفعال لا حمل الحمال ، واول عامل يهز كيان شبابنا هو الوقت وقد يعجب البعض .. كيف ذلك ؟!!

ان الوقت نعمة من أجل النعم على بني الانسان . ذلك لأنه اغلى من الذهب لان الذهب اذا فقد فانه يمكن العثور على غيره والعكس - بالنسبة للوقت - كائن وصحيح ، حتى ان حساب المرء متوقف على وقته وهذا ليس بجديد فقد ورد في السنة :

« لن تزولا قدما عبد حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيم افناه ، وعن شبابه فيم أبلاه ، وعن ماله من اين اكتسبه وفيم أنفقه ، وعن علمه ماذا عمل به » ولخطورة عامل الوقت فقد ذكر مرتين ، ولعل للشباب وزمنه داعياً لذكره مرة بعد المرة .. المهم ان الوقت بمكان خطير في حياة الانسانية جمعاء لا في حياة الفرد فحسب وللعجب فلا يشعر بهذه النعمة الا الانسان . ان كان يشعر - لكن - والاسف يملأ الدنيا - اصبح الانسان يتفنن في قتل وقته في اللهو واللعب وفي الحقيقة هو لا يقتل وقته وانما يقتل نفسه فالانسان ما هو الا وقته فان استغل وقته الاستغلال السليم فاز وربح والا كان من الخاسرين ..

وما ربط العبادات بالاوقات الا شاهد مبصر على صدق تلك القضية :

﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا﴾ ١٠٣ : النساء

﴿يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج﴾ ١٨٩ : البقرة

﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾ ١٨٥ / البقرة

﴿الحج أشهر معلومات﴾ ١٩٧ : البقرة
﴿وآتوا حقه يوم حصاده﴾ ١٤١ : الانعام
حتى ان العبادة في ذاتها لا تطلب من الشخص الا عند سن معينة فالامر ليس كما نرى اليوم .. فوضى .. ضياع للوقت .. قتل للفراغ .. لا .. ان الوقت هو حياة الانسان ووعاء الحياة وبعد : فلعل الصورة وضحت في اذهانكم فهيا بنا لنرى ماذا يصنع شباب الاسلام في تلك النعمة ؟
لقد أضاع شباب الاسلام تلك النعمة العظيمة ولعل العامل الاساسي في ذلك هو اتباع الشباب لشيطانهم المريد ولكن كيف ذلك ؟ ان الشيطان المريد - لعنه الله - يعلم تمام العلم أن حياة الانسان موقوتة بالثانية وباللحظة ومن هنا فانه يريد ان يحقق مأربه المتمثل في قوله تعالى :
﴿قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين . إلا عبادك منهم المخلصين﴾ ٨٢ و ٨٣ / ص

ولا يتحقق هذا المأرب الا بتضييع هذه النعمة العظيمة من مسلمي الدنيا كي يفوز فيما اراده .

ثم يأتي بعد ذلك شبابنا بأعمال هدامة مدعيا بأن ما يفعله هو قمة الحضارة ، لا والله انها لقمة القذارة ، فينشغل شبابنا بأشياء لا تفيد لا في الدنيا ولا في الاخرة بل لعلها القواصم لظهور شبابنا وفي النهاية يضيع الوقت دون ما جدوى ويسير عمر الشاب في شارع الحياة ويصطدم بموج المتاعب فيتحطم وينهار وما ذلك الا لانه اضاع وقته فهل ننتبه ..؟!!
ان شبابنا اليوم أضاع وقته وبضياع الوقت ضاع كل شيء ، لقد انصرفوا الى اللعب في وقت يعيش فيه المسلمون في رعب دائم ، والعدو يعبث بحرمات الاسلام ويعتدي على مقدسات المسلمين .

يا شباب الامة
وقتكم أمانة فنظموه كي يسعد الاسلام والمسلمون ولعل تنظيم الوقت عامل جد خطير في حياة كل شاب فعليكم باستغلال وقتكم وتنظيمه التنظيم الدقيق الذي يعود بالفائدة على الاسلام والمسلمين ، ولا يغرنكم طول الوقت فعقارب الساعة لا تسير الى الخلف واعداء الاسلام لاينامون فأستغلوا الوقت في تحصيل المعارف والعلوم كي نسد ونضيق على الشيطان بابه فننجو ويسعد الجميع .

واخيرا اقول بأن السعادة كل السعادة ما هي الا في العمل المرضي لربنا وخالقنا كي يمن علينا بتقواه

ولست ارى السعادة جمع مال
ولكن التقي هو السعيد

فأمامكم وقتكم ومعكم عقولكم فاستغلوا الوقت ولا تضيعوه حتى نصل الى تمام النعمة .

الشكوك المتصاعدة تحجب الرؤية الاسلامية

تحت هذا العنوان يقول السيد / فاروق عبد العزيز سلام :

اذا كانت حياة الرسول محمد « صلى الله عليه وسلم » والرسالة حافلة بالتضحيات الجسام .. والصبر .. والمثابرة ، في مواجهة عنت ومروق الطغيان الذي غمر الحياة .. واعداء الاسلام .. فإنها فاضت بالنور الذي عم الكون وبالضياء الذي غمر الحياة .. وامدها باعظم زاد ، واكرم عطاء .. وسما بنفوس البشرية وطباعها الى كل عظيم .. ونبيل .

ولكن - في مواجهة النفوس الامارة بالسوء ، والساعية لمآرب ذاتية تحكمها المصلحة والهوى ، تصاعدت شكوك مريبة .. وطغت افكار مادية بحتة تلح في اصرار عنيد .. تحجب حقيقة الرؤية الاسلامية في الامة العربية في مواجهة كيل الاتهامات المتبادلة .. وتخبط الآراء العقيمة .. التي دفعت بالالحاد والشرك الى أن يصول ويجول على أشلاء المسلمين .. ويسبح في بحور دمائهم الزكية .. كما هو الحال في افغانستان ..

ونحن في مجون الحياة بين الاحجام والاقدام .. تتسع هوة التردي - ومن ثم يزداد الموقف سوءا وتعقيدا .. ويصبح غير قابل لتحقيق التقارب الروحي - طالما نحن في غينا سادرون نهمل تعاليم ديننا الحنيف بنظريات مستوردة تجعل سلوكنا محكوما بسياسة التبعية .. لاننا تعامينا بصرا وبصيرة عن قول الحق :

﴿ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك﴾ المائدة ٤٩ وليعلم العرب والمسلمون ان ريح التربص التي تهب عليهم . ان لم تجد من المقاومة .. والتحدي ما يدفع بها في اتجاه مغاير .. فسوف تتحول الى اعصار ومدمر

○ وعلينا (حكاما وقادة وشعوبا) أن نتربص بأعدائنا ..

○ ﴿قل تربصوا فإني معكم من المتربصين﴾ الطور/ ٣١ حتى يتحقق فينا قوله تعالى : ﴿وإن جندنا لهم الغالبون﴾

○ وليدرك العرب والمسلمون : ان اي مشكلات مصطنعة يمكن ان تؤثر على سلامة وامن امتنا ووحدتها .. هي مصيبة في ديننا ، لانها تفرق بنا السبل ، وتجعلنا فريسة سهلة ، وصيدا ثمينا لأعداء الحق . ..

كذلك يؤثر النزاع الناتج عن تصادم المصلحة الشخصية والنفع الذاتي على مصالح الجماعة ووحدة المسلمين .. وفي هذا يقول الله تعالى :

﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾

الامر الذي يدعو الى تدخل العقل والحكمة لوقف الاقتتال بين المسلمين وتضافر الجهود العربية والاسلامية لوقف حمامات الدم .

وايضا يدعو الى وحدة امة العرب والاسلام لتحقق القوة المؤمنة ..

واخيرا ان ابتعادنا عن الاسلام وشرعه خيانة ستجر علينا الكثير من الهزائم .. والخسران المبين وستجعل المخاوف تطغى على كل تصرفاتنا . وستكون وبالا .. وعاقبة المصير سيئة ..

فهل آن الأوان لأن ينقشع ضباب الشك ، ونسلم قيادنا لله طائعين .. ونعمل بكتابه المجيد وسنة نبي الرحمة ؟!.

بريد الوعي الاسلامي

مرة اخرى
شبابنا .. والتبشير المسيحي

كنا قد اثرنا هذا الموضوع في اعقاب رسالة وردت من القارىء رمضان الفارس ـ من تونس وكان ذلك في عدد جمادى الاخرة ـ رقم ٢١٠ لسنة ١٤٠٢هـ .

ودار الحديث حول ما يقوم به المسيحيون من التبشير والدعوة لما هم عليه من فساد . وانهم لا يدخرون جهدا في سبيل ذلك حتى وصلت كتيباتهم « دروس بالمراسلة » الى بلاد المسلمين واصبح من المألوف ان يحمل الينا البريد هذه الكتيبات « بدون طلب » و « بدون مراسلة » . » وذاك واقع ..

وقلنا : ان واجب المسلمين ان يقاوموا ذلك .. وان يعملوا للدعوة الاسلامية .. وهم على الحق .. وان يجندوا جزءا من اموالهم للدفاع عن الاسلام ، ونشر مبادئه السمحة .. وجسمنا الخطر الذي يواجهنا بنشر صورة النموذج الداعي الى المراسلة حتى تصل المرسل الرسائل والكتيبات التبشيرية المسيحية بالمجان .. وذلك حتى يعرف القارىء اننا نواجه عدوا حقيقيا .. وليس ما نقوله مجرد كلام ..

وبعد : انقسم القراء تجاه ما قلنا الى فرق ثلاث :

الفرقة الاولى : لم تفهم ما قلناه بعد ان قرأت .. ولا شأن لنا بهؤلاء .. فالذنب ذنبهم .. او هم لم يكلفوا انفسهم عناء القراءة والفهم .. وننصحهم بمعاودة المطالعة .

الفرقة الثانية : مؤيدة لما قلناه غير انها حذرة متشككة ورأيها انه ما كان ينبغي لنا ان ننشر صورة « دروس بالمراسلة » ويمثل هذا الاتجاه الاستاذ احمد حامد .. فكان مما قال :

- لقد حزنت اشد الحزن لمساهمتكم في الدعوة للمسيحية .
- كان المفروض ان تنشر رسالة

القارىء فقط .

● ويرى ان المسيحيين يستغلون غيرة البعض منا على دينه ، فيرسلون ما يرسلون باسماء اسلامية وهمية لينشروا نشاطهم من خلال الصحف والمجلات الاسلامية .

● واخيرا يرجو الا نقع في هذا مرة اخرى .

وباختصار نقول للاستاذ حامد .. مع تقديرنا له ككاتب وصحفي اسلامي ، غيور على دينه ، كما يقول في رسالته .

اولا : ان اساليب التبشير المسيحي ليست في حاجة الى دعاية منا .. فهي منتشرة بشتى الاساليب والصور .. عن طريق الافلام ، والاذاعات ، والتلفزيون ، والصحف ، والمجلات ، والنشرات ، وصناديق البريد .. وان الذي قلناه هو دعاية مضادة وليست دعاية لهم ، وتحذير من خطرهم ، وسوء مسلكهم .. وليس وراء ذلك شيء اخر . فلا تحزن صديقي .

ثانيا : نشرنا ما نشرنا حتى نعرف بموطن الخطر فنحذره ، ونعرف من أين يأتي فنقاومه ، ونوجه دعايتنا ضده ، ونبين زيفه وباطله ، حتى لا يقع شبابنا في شراكه ..

وهذا هو هدفنا .. ودعونا الى ان يجند رجال الدعوة الاسلامية طاقاتهم من اجل الذود عن حياض الاسلام ، ونشر تعاليمه الحقة ، وينفق الأغنياء منا بعض اموالهم في سبيل ذلك لتكون لهم مثاقيل في موازينهم يوم الحساب ، ونطالب بطبع كتيبات اسلامية تعالج قضايا معاصرة ، وتأخذ بيد الشباب الى دائرة الهدى والرشاد ..

ثالثا : ونطمئن الأخ الاستاذ احمد حامد بأن الأخ رمضان الفارس .. صديق قديم للمجلة ، ويراسلنا باستمرار .. فهو شخصية حقيقية ، وليست وهمية .. والذي يهمنا اساسا هو الموضوع الذي نناقشه ، ونعرضه ، واذا حاول البعض استغلال غيرتنا الاسلامية ، فلن يحد ذلك منها ، وما ينبغي لهذا الاستغلال ان يوقف نشاطنا الاسلامي .. ونحن على يقين من ان المسلم فطن يميز الخبيث من الطيب ، ويعرف الدافع الحقيقي ، ويدرك المكر والخداع ، وله من سلامة الطوية ، وصفاء العقيدة ، وقوة الايمان ، ما يجعله في مأمن من مكر الصليبية ، وحقد اليهود ..

وها نحن نقول .. ليكون شبابنا على بصيرة مما يدور حولهم ..

رابعا : اننا لم نقع في فخ ، ولم نصب بالغفلة ، ولم ندع الى صليبية .. حتى تحذرنا من الوقوع مرة اخرى . بل ازلنا شبهات ، واتصفنا باليقظة والحذر ، ونبهنا الى اوكار الشر .. ودعونا الى مخاطبة الناس بالعقل والحكمة ، وان يقف وراء الدعوة الاسلامية من يمدها بالمال اللازم حتى تؤدي دورها على اكمل وجه .. ولذا ترانا لن نألو جهدا في الكشف عن وجه الكفر القبيح ، وبيان زيفه ، وضلاله ، هذا مع تقديرنا واعتزازنا بالأخ الاستاذ احمد حامد ، وملاحظته موضع اعتبار فيما اذا كان هناك ما

يستدعى ذلك ، وتبقى النوايا الطيبة هي الدافع من وراء كل جهد مخلص .

ومن الله نستمد التوفيق والعون .

الفرقة الثالثة : مؤيدة لما قلناه ونشرناه بلا خوف ولا حذر ، بل وعلقت عليه واضافت اليه ، ويمثل هذا الفريق الأخ/زين احمد

حسانين .. وكان مما قال :

وكثير من الدول ترسل الكتيبات المسيحية مجانا الى من يريدها ، ولقد نشرتم انتم في مجلتكم الوعي الاسلامي في العدد رقم ٢١٠ في بريد الوعي الاسلامي رسالة الصديق/رمضان الفارس وان دل هذا على شيء فانما يدل ما يدبره الحاقدون ضد الاسلام والمسلمين ، ونحن للأسف لا نأخذ عبرة مما يحدث حولنا . فلماذا لا نبذل نحن المسلمين جهدا وفيرا لنشر ديننا الحنيف . وديننا هو الصالح لكل زمان ومكان . لماذا لا نوزع كتيبات اسلامية فيها ما ينفع المسلمين في عصرهم هذا ، لماذا لا نوزعها مجانا على فقراء المسلمين عن طريق المراسلة مثلا ؟

إنى أحيي فيكم هذه الروح الاسلامية الوثابة ، واقدر هذه اليقظة من مجلتنا « الوعي الاسلامي » وأرجو أن ترسلوا الكتب عن طريق البريد لكل من يريد المزيد من تعاليم الدين الاسلامي الحنيف ، ولكي يصل شبابنا الى المزيد من الوعي وايقاظ الروح الاسلامية .

واخيرا انني شاب مسلم يريد النصرة لدينه ، وجزاكم الله عنا وعن المسلمين خيرا .

ونكتفي بهذا القدر .. والله ناصر دينه ولو كره الكافرون .

مقالات مختصرة

جاءت عدة رسائل من بعض كتاب المجلة وقرائها من اكثر من وطن عربي اسلامي يدعو اصحابها الى ان تكون المقالات المنشورة مختصرة بقدر الامكان ، والا تزيد عدد صفحات المقالة الواحدة عن ست صفحات ، ويرى البعض الاقتصار على ثلاث صفحات فقط .

ونقول للأخوة القراء والكتاب الذين عابوا على المجلة نشرها لابحاث طويلة ومقالات تجاوزت عدد صفحاتها العشرين صفحة .. نقول لهم :

ان المجلة كانت وما تزال حريصة على الا تنشر مواضيع متسلسلة الحلقات .. حتى لا تضيع قيمتها العلمية وفائدتها الفكرية عندما ينتظر القارىء شهرا كاملا حتى يتابع ما بدأ قراءته قبل شهر ، وقد يأتي النسيان على ذاكرته فلا يتذكر شيئا مما قرأه ..

ويضطر لمعاودة القراءة من جديد .. وهكذا .. هذه واحدة .

والاخرى ان المجلة عندما تنشر موضوعا مسلسلا فانها تلتزم بالنشر لكاتب واحد لمدة قد تصل الى ستة شهور او اكثر .. وبذلك تضيق المساحة المتاحة امام نشر مواضيع اخرى لكتاب اخرين ..

ومن هنا فان المجلة رأت ان تنشر المقالات والابحاث دفعة واحدة تحقيقا للفائدة وبعدا عن التجزئة المخلة .. وبعد ذلك ناشدت المجلة كتابها الاختصار ما امكن عند كتابتهم لان كثرة الكلام ينسي بعضه بعضا ، وخير الحديث ما قل ودل .

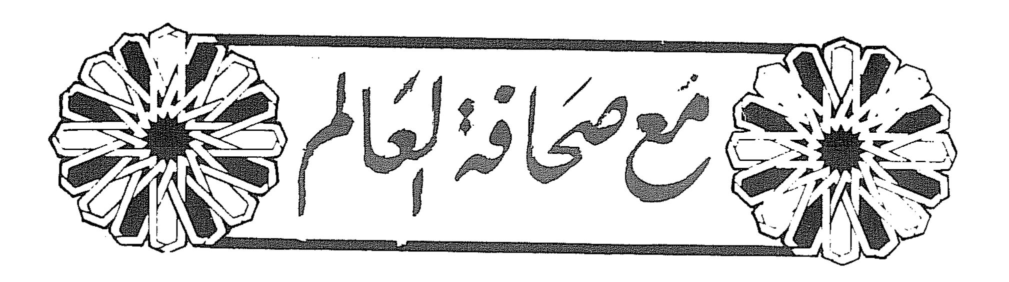
ونطمئن القراء الى اننا لن ننشر مقالات طويلة الا في الحدود الضيقة جدا ، وحسب اهمية الموضوع المطروح للبحث .. ونناشد كتابنا الاعزاء ان يتعاونوا معنا في ذلك .. والخير نريد .. وبالله التوفيق .

« الاقتصاد الاسلامي »

حمل الينا البريد هذه النشرة العلمية المتخصصة في الأمور الاقتصادية من الوجهة الاسلامية ، تصدر عن بنك دبي الاسلامي في مطلع كل شهر عربي .. وقد جاءت الاعداد التي صدرت حتى الان حافلة بشتى المواضيع التي تهم المسلمين في تجارتهم ومعاملاتهم وبيعهم وشرائهم .. يشرف على كتابة هذه المواضيع علماء مسلمون متخصصون في علوم الاقتصاد وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر بعض هذه المواضيع :

- الاقتصاد الاسلامي وعلم الاقتصاد الحديث
- الادارة في الاسلام
- عقد التأمين في ضوء الشريعة الاسلامية

والوعي الاسلامي اذ تنوه بايجاز لهذه النشرة انما تفعل ذلك انطلاقا من واجبها الاسلامي تجاه كل قضايا المسلمين المعاصرة وتقدم شكرها الجزيل للاخوة القائمين على اصدار هذه النشرة لما يبذلونه من جهد في خدمة الاسلام والمسلمين .. والله الموفق ..



احــراق الاقصى .. الى متى ؟

ان امتنــا الان تــعــاني مــن الخلافات والفرقة وتثقلها هموم الاحزاب والاراء والعدو امامنا يعتز ويخلص لعقيدته الباطلة ، ويفدي نفسه وماله من اجلها بعدما بث في القلوب المريضة الخوف والرعب من تقدمه التكنولوجي وصناعته للقنابل الذرية . ونحن لدينا ترسانة من الاسلحة لو وزعت على العالم لكفته ، وزراعة وصناعة لو القيت في البحر لفاض وطغى على الارض . مـاذا يريـد المسلمون ؟ اعطاهم الله من النعم ما لا يحصى ولا يعد ، فكيف لشرذمة من المرتزقة اليهود ان ينجسوا ديارهم ويعبثوا بأعراضهم ويسفكوا دماءهم وهم سـامدون لاهـون وكـأن الغيـرة الانسانية والاسلامية انعدمت في نفوسهم ، ولماذا لا يخلصون لدينهم كما يخلص اليهود الى اعتقادهم ، بل لماذا بعض المسلمين ليس لديه الوطنية والولاء لاهله وعرضه ؟ ذلك والله العجب .. نسوا دينهم الذي هو عزتهم ودعوا الى احزاب الشياطين وما تملي لهم الاهواء الضالة ومصالحهم الفاسدة . لماذا لا تفتح ابواب الجهاد تحت كلمة لا اله الا الله ، والله اكبر . يقودها مسلم براية خفاقة لا تـدعو الى حمية ، مرجعها الكتاب والسنـة واثر الصحابة والتابعين ؟ نحن لا نسمع الا نداء الجهاد والابواب مقفلة تنادي هل من قائد يحمل الراية وينظم الجيوش في نظام تتشامخ له الانوف وتعز به الهمم ، هذا هو الاسلام الذي نريده .

عن القبس الكويتية

القدس يستصرخكم

تطالعنا الصحف اليومية والنشرات الاخبارية الاذاعية بتهديد دولة صهيون « لعنة الله عليهم » بغزو جنوب لبنان والقضاء على مراكز الفدائيين وملاجىء الفلسطينيين .

ولكي نعلم قوة هذا الهجوم وشدته

ننظر الى مقدار ما حشدته اسرائيل من قوات يهودية على طول حدود لبنان الجنوبية ، وكل الصحف ذكرت مقدار هذه القوة الكبيرة .

ثم يعلن اليهود بكل جرأة استعدادهم لغزو جنوب لبنان ومراكز القوات المشتركة ، كأنها تستهزىء وتسخر من طول باعنا في الجهاد .

ان العرب لو يفهمون ما في اعلان اسرائيل بغزو جنوب لبنان وتهديدنا بذلك ، لعرفوا ما يتضمنه ذلك من سخرية واستهزاء بالعرب وقواتهم المكدسة الى اجل غير معلوم .

متى نستيقظ يا عرب ؟ متى تحين الساعة ونضرب الطغاة في عقر دارهم ؟ متى ومتى ومتى ولن يحدث شيء الا بالرجوع الى كتاب الله وسنة نبيه .

عن ثوبان رضي الله عنه قال :ـ قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم :« لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ، حتى يأتي امر الله وهم كذلك » .

والحديث معناه انه لا تزال هناك جماعة من الناس منصورين على اعدائهم ما داموا ملتزمين بالحق حتى قرب يوم القيامة . فهل نكون نحن هؤلاء ؟ ندعو الله بذلك .

ولعله كان من الافضل بدلا من الاحتجاج والتشجيب على المجزرة التي حدثت في الحرم الشريف ارض الاسراء والمعراج ، والشكوى الى هيئة الامم وطلب ادانة اسرائيل ، التي يعلمون انهم وان حققوا الادانة وما هم بمحققيها الا باذن الله ، فلن تستجيب لها اسرائيل او حليفتها الولايات المتحدة ، وقد كنت اعتقد ان العرب قد استفادوا من طول الخبرة في هيئة الامم ومجالس الامن لدورهم البارز في طلبات ادانة اسرائيل وتوقيع العقوبات عليها بسبب جرائمها المتعددة على العراق وسوريا ولبنان وداخل فلسطين نفسها ، واسرائيل في كل هذا "واضعة في بطنها بطيخة صيفي" ولا تهمها الادانات ولا قرارات مجلس الامن لانها معتمدة على حق الفيتو لأمها الولايات المتحدة .

الافضل من ذلك كله ، بل الافضل من اعلان الاضراب تضامنا مع الشعب الفلسطيني في يوم الاربعاء ، هو ان نعود الى حظيرة الايمان ، ونوحد الصفوف ونقضي على الخلافات الداخلية وندعو الى حمل السلاح والجهاد في سبيل الله ونعلن الجهاد المقدس والحرب على عدو المسلمين وعدو الله من الازل البعيد ، وعلينا الاعتماد على الله خير العماد وصدق رسول الله اذ يقول :« لغدوة في سبيل الله او روحة خير من الدنيا وما فيها » .

كم فرحت عندما سمعت ان العرب والمسلمين يساندون الشعب الفلسطيني ويعلنون التضامن معه ، ولكن سعادتي وفرحتي لم تدم ولم تلبث ، كأنها وميض برق وزال عندما سمعت ان ذلك سوف يكون عن طريق الاضراب لمدة يوم واحد .

وكان من الاجدر بالعرب بدلا من ان يمر ذلك اليوم بلا فائدة ، ان يجلسوا مع بعض ويتشاوروا ويتباحثوا في كيفية رد الاعتداء الصهيوني الغاشم على الحرم الشريف معتمدين على الله وعلى امكاناتهم الهائلة . يا شباب العرب ان

القدس يستصرخكم ويستغيث بكم - وهو يعلم النتيجة سلفا متمنيا من الله ان تتغير احوال المسلمين العرب ويهبوا لنجدته فاغيثوه وانصروه ينصركم الله قبل ان يستفحل خطر اليهود وينتشر كالسرطان اللدود ، والقدس لم يقطع فيكم الأمل فما زلتم من جيشه ولحمه ودمه ، ام ان الترف والبطر قد غيركم ، إن القدس يصرخ ويستنجد بكم منذ اكثر من ثلاثين عاما وانتم لا تفعلون شيئا فهل حان وقت الجد والعمل ، ام مازال هناك مجال لانتظار قرارات هيئة الامم ومجلس الأمن .

عن القبس الكويتية

الاسلام جبهة صلبة في الشرق الاقصى

مندناو ، والمسلمون في الفلبين :

مندناو ، هي ثاني اكبر جزر الفلبين ، تقع في الجزء الجنوبي ، مساحتها ٣٦,٥٣٧ ميلا مربعا ، ويبلغ عدد سكانها : ١,٨٩٨,٠٠٠ نسمة ، وينمو عدد سكانها بسرعة ، وتضم الكثير من القمم العالية الى ما فوق الخمسة الاف قدم ، مثلا (جبل آيو : ٩٥٤٠ قدما) وهو اعلى قمة في الفلبين ، وفيها سهول ومروج متسعة خصبة في وديان الانهار كنهر (مندانو) في (كوتاباتو) وحول نهر (اغوسان) ، وهنالك سهول ضيقة على الشواطىء تحيط بالجزيرة ، وتتسع قرب (دافو) - وهي اكبر مدنها - وباغاديان ، ومعدل الامطار فيها يبلغ الفي ملم سنويا .

تعتبر الجزيرة جبهة الفلبين الرئيسية وقد ازدادت الهجرة اليها عام ١٩٢٠ وازدادت اكثر عام ١٩٣٩ وما بعده تبعا للحرب الثانية ، حيث جاءها المهاجرون من سيبو ومانيلا .

واهم محصولاتها : القمح والارز وجوز الهند والقنب وياتي القطن والقهوة والكاكاو في المرتبة الثانية ، وانتاج الاخشاب عال لاسيما في اغوسان ومقاطعة زامبونكا ، وفيها احتياطي واسع من الحديد .

واكثر سكانها من المسلمين ، ويمتاز مسلمو الفلبين بالامانة والنزاهة وقوة الشكيمة ، وطالما ازعجوا المستعمرين والسلطة الظالمة التي تريد القضاء عليهم ، ولقد اكسبتهم حياة الادغال والحروب الكثيرة التي مروا بها مزيدا من الخبرة في حرب العصابات والقوة في التمسك بالحق والسعي الى اقراره ، ولقد كان منهم ابطال مجاهدون ، ومازالوا في مواجهة التعصب الذميم ضدهم يحققون صمودا عجيبا وقوة لا يستهان بها .

عن الرأي العام الكويتية

نداء الى العالم الاسلامي

أنقذوا صرح الدين والعلم في الهند

ناشدت المنظمة الاسلامية العالمية في نيودلهي بالهند ضمير العالم الاسلامي التحرك لانقاذ الجامعة الاسلامية « دار العلوم بديوبند » من موجة العداء التي تواجهها من بعض الفئات والطوائف الهندية ، وقالت المنظمة الاسلامية في رسالة بعثت بها الى « الوطن » ان الجامعة هناك لا تزال مغلقة منذ اواخر شهر مارس الماضي اثر الحوادث المفتعلة التي وقعت في الحرم الجامعي يوم ٢٤ مارس الماضي وتسببت باصابة عدد من الطلبة والموظفين بجراح ، واعتقال عدد اخر من الاساتذة والمدرسين .

واوضحت الرسالة الواردة لـ « الوطن » بأن الصراع بين بعض ابناء الجالية الاسلامية في الهند قد سمحت للعناصر المندسة بافتعال المشاكل والتدخل في الشؤون الداخلية للجامعة الاسلامية واضافت الرسالة : ان رغبة البعض في احكام السيطرة على الجامعة ورغبة بعض اعضاء الحزب الحاكم في تعطيل هذا الصرح الاسلامي ، وكذلك الميل الدائم لدى بعض الفئات الحزبية والسياسية الاخرى لتخريب اي نشاط او جهد اسلامي ناجح ، كل هذا جعل من احداث ٢٤ مارس الماضي خطرا يهدد بشل كل عمل يعود بالفائدة على الاسلام والمسلمين في الهند .

وادانت الرسالة عضو البرلمان الهندي المدعو اسعد مدني ، الذي استخدم انتسابه للحزب الحاكم في جني المكاسب الشخصية من خلال السيطرة على الجامعة الاسلامية ومؤسساتها المختلفة ، وكذبت ما يدعيه هذا النائب من صلة بالمدينة المنورة ، واكدت انه مواطن هندي الاصل ومن مدينة فيض اباد ، يعمل جاهدا على تنصيب نفسه زعيما دينيا وسياسيا للجالية الاسلامية في الهند .
هذا واكدت الرسالة الواردة من ديوبند على ان الجامعة الاسلامية هناك ، قد مضى على انشائها ١٢٠ سنة ، كانت خلالها مركزا للاشعاع الثقافي ، وقد تلقى الطلبة والدارسون خلال الاجيال الماضية في هذا المركز علوم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف واصول الدين الاسلامي الحنيف والشريعة السماوية السمحة ، واصول الفقه واللغة والادب ، اضافة الى تخريج عدد كبير من الاطباء .

عن جريدة الوطن الكويتية

البحرين: انشاء « بيت القرآن » بكلفة مليون ونصف مليون دينار

دعا الدكتور عبد اللطيف كانو وكيل وزارة الاسكان في دولة البحرين المسلمين الى دعم مشروع انشاء بيت القرآن الكريم في البحرين والذي بدأ العمل فيه مؤخرا على ان يفتتح في شهر رمضان المقبل .

وقال عقب زيارته للبلاد ان هذا المشروع يمثل مؤسسة دينية ثقافية حضارية هدفها افادة المسلمين وطلاب العلم في جميع انحاء العالم .

واضاف بان المشروع سيضم كل ما يتعلق بالقرآن الكريم من مصاحف ومخطوطات وترجمات ومطبوعات في مختلف اللغات العالمية . واشار الى ان هذا المركز الديني يتألف من خمسة اقسام هي: مسجد للصلاة وحفظ القرآن ، ومكتبة اسلامية جامعة ، ومتحف يتكون من خمس صالات للعرض ، ومدرسة لتحفيظ وترتيل القرآن ، وقاعة للاجتماعات وإلقاء المحاضرات اضافة الى مكتب لتأمين الخدمات المرتبطة بنشاط المركز ومتطلباته .

وقال ان هذه الفكرة بدأت منذ عشر سنوات وذلك من منطلق ثقافي .. وقد كانت هوايتي اقتناء المخطوطات القرآنية من مختلف انحاء العالم وجمعت منها ما يقارب ١٥٠٠ وحدة قرآنية معظمها نادر الوجود .

وتابع الدكتور كانو قائلا : « بعدها فكرت بأهمية حفظ هذه المجموعة النادرة ووضعها بتصرف العالم الاسلامي لينهل منها كل محب ومهتم بهذا الدين العظيم » .

وحول كيفية حصوله على مجموعة المخطوطات القرآنية النادرة قال: « كنت اسافر كثيرا وعند وصولي الى بلد ما، كنت ابحث فيها عن هذه المخطوطات وافتديها » .

اما عن المصاعب التي واجهته في عمله قال : « انها مصاعب بديهية حيث ان القرآن الكريم عزيز ومقدس ولا يقدر بثمن ويستحيل العيش بدونه لان مجرد وجوده في البيت بركة وخير كبير ..

وعن تكاليف المشروع .. قال الدكتور كانو « التقديرات الموضوعة للمشروع تبلغ حوالي مليون ونصف مليون دينار بحريني تم حتى الآن جمع نصف مليون دينار منها من اهل البحرين ونعمل على جمع باقي المبلغ عن طريق الاكتتاب من المسلمين في جميع البلدان الاسلامية والعربية .

عن جريدة الوطن

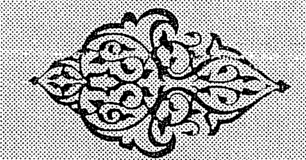


تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص.ب (٤٢٢٨) بيروت ـ لبنان او بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء .
السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)
الجزائر : الشركة الوطنية للصحافة ٢٠ شارع الحرية
المغرب : الدار البيضاء ـ سابرس ـ محمد برادة
تونس : الشركة التونسية للتوزيع .
لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص.ب (٤٢٢٨)
الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية : جدة : مكتبة مكة ـ ص.ب (٤٧٧)
الخبر : مكتبة مكة ـ ص.ب (٦٠)
الرياض : مكتبة مكة ص.ب (٤٥٢)
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء
مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب (١٠١١)
صنعاء : دار الفكر
البحرين : دار الهلال
قطر : دار العروبة ص.ب ٦٣٣
ابو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر ـ ص.ب (٦٧٥٨)
دبي : دار الحكمة ص.ب (٢٠٠٧)
الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ت ٤٢١٤٦٨

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة .

محتويات العدد



طباعة مؤسسة دار السياسة - الكويت -